LIBRARY

تجليد
صالح الفخر
بيروت ـ المزرعة

كتاب الهلال

سلسلة شهرية تصدر عن دار الهلال

170
H129hA
C.1

هذا مذهبي

بأقلام

نخبة من الشرق والغرب

أشرف عليه

الدكتور طه حسين

حقوق الطبع محفوظة لدار الهلال

ترجمت بعض فصول هذا الكتاب من كتاب

"THIS I BELIEVE"

(new series)

الذى نشر باشراف ادواردز مورو

وقد حصلت دار الهلال على حق نشر
الطبعة الاولى باتفاق خاص مع مؤسسة
فرانكلين المساهمة (القاهرة ـ نيويورك)

Copyright 1954, by Help Inc. Published by
Simon and Schuster Inc., Rockfeller Centre,
630, Fifth Avenue, New York, 20, N.Y.

المقدّمة

بقلم الدكتور طه حسين

هذا لون من الكتابة يسير عسير ، يسير بالقياس الى القارىء لا يشق عليه ولا يضنيه ولا يكلفه وقتا طويلا ولا جهدا ثقيلا ، ولكنه عسير على الكاتب أشد العسر ، مرهق له أعظم الارهاق ، تقراه فتراه قليلا ضئيلا فاذا فكرت فيه شيئا لاحظت انه خلاصة حياة ، هى فى أكثر الاحيان جديرة أن تكتب فيها الكتب وتبسط فيها الاسفار

وما رايك فى رجل من رجال الراى او من رجال الادب او من رجال المال والاعمال ينفق حياته جادا كادا وجاهدا مجاهدا ، يقتحم العقاب ويركب صعاب الامور ويفتن فى رياضة المشكلات التى تثور أمامه ، حتى يروضها ويذللها او يظن انه قد راضها وذللها ، ثم يظفر آخر الامر بنجح قد ناله غلابا ، فدفعه الى استئناف الجد والكد اوينتهى الى اخفاق لم يرده ، ولكنه اضطر اليه ، ولم يفل من حده ولكنه زاده اقداما وتصميما ، فاستأنف جهاده صابرا مصابرا ومحاولا مطاولا

ما رايك فى هذا الرجل الذى يحيا هذه الحياة المعقدة الخصبة التى تختلف عليها اطوار السعادة والشقاء وفنون

اللين والشدة ، ثم يلقى عليه فى اثناء ذلك هذا السؤال : ما مذهبك فى الحياة !

اى ما عسى ان تكون خصال نفسك وخصائص طبيعتك ودقائق مزاجك التى اتاحت لك ان تحيا حياتك هذه ، ويسرت لك ان تذوق حلوها ومرها وان تنعم بخيرهاوتشقى بشرها ، وان تتعب لتتيح للناس راحة ، وتتعرض لليأس لتتيح لهم الامل ، وتجد وتكد لتتيح لهم ان ينعموا موفورين بثمرة جدك وكدك ، فاذا استراح لسؤالك واراد ان يجيبه قيل له : نرجو انتجتهد فىان يكون جوابك موجزا مغنيا ، وقصيرا مرضيا ، ينقله الراديو عنك فى دقائق لا تبلغ اصابع اليد الواحدة ، وتنقله المطبعة عنك فى سطور يحسن الا تستغرق صفحة واحدة ..

اتراه يرضى سائله دون ان يحتمل فى ارضائه مشقة اى مشقة وعناء اى عناء . فالايجاز المقنع حسن ، وقد قيل فى قديم الزمان ان البلاغة هى الايجاز . ولكن هذا الايجاز ليس شيئا يسيرا يستطيعه الكاتبون جميعا ، ويقدر عليه المجيبون حين يوجه اليهم السؤال

والقارىء يرى ما تشغله هذه الاجابات من الصفحات فى هذا الكتاب فيستخفه ويستقله ، ولكنه يخطىء اشد الخطأ ان ظن ان الكاتب يبذل فى كتابته من الجهد الا مثل ما يبذل هو من الجهد فى القراءة

فهذا الكتاب نتيجة خصبة عميقة الدلالة لامتحان قاس القى على افراد كثيرين من الناس يختلفون فيما بينهم اشد الاختلاف . يختلفون فى الجنس والبيئة ، فمنهم الامريكى والاوروبى ، ومنهم من عاش فى الشرق البعيد او فى الشرق القريب . ويختلفون فى النشاط والانتاج ، فمنهم من فرغ للحياة العقلية الخالصة ، ومنهم من فرغ للادب الرفيع ، ومنهم من انفق حياته مدبرا للمال او مصرفا لضروب من

الاعمال معقدة اشد التعقيد . وكلهم شارك فى تنمية هذه الحضارة التى يعيش عليها الانســـان ، مؤثرا فيها تاثيرا يختلف قوة وضعفا . معين للناس على ان يحتملوا اثقال حياتهم المـادية والعقلية والروحية ايضا

وكل هؤلاء الذين اخضعوا لهذا الامتحان قدخاضواغمرته متفائلين غير مشفقين ولا وجلين ولا مظهرين وجـــلا ولا اشفاقا . وانما خاضوها كما يخوض كل منهم غمرات حياته متفائلا مؤملا ان يتاح له النجح ولا يقضى عليه الاخفاق . وعسى ان يكون اشد هذا الامتحان امعانا فى العسر والمشقة ما القى منه على جماعة من الكتاب لم يطلب اليهم ان يتحدثوا عن انفسهم وانما طلب اليهم ان يتحدثوا عن قوم فاتنا بهم الزمن وبعد بهم العهد ، وفارقوا هذه الحياة قبل ان تنشأ هذه الحضارة الحديثة وقبل ان يفتن اصحابها فى مذاهب الانشاء والتاليف ، وفى تعقيد الامتحان واختراع ما يطاق منه ومالا يطاق

وستقرأ هذا الكتاب فيروقك منه قبل كل شيء انك سترى فيه معرضا شائقا للآراء والمذاهب فى مصاحبة الايام ولقاء الاحداث والنفوذ من المشكلات

وقد نسقت الطرف التى تؤلفه تنسيقا حسنا فى غير تكلف ولا جهد . فجمعت الوان من مذاهب الناس فى الحياة على اختلاف مواطنهم وازمانهم وطبائعهم وامزجتهم فى نظام لا يشق على القارىء وانما ينقله بين راى وراى ، وبين تجربة وتجربة دون ان يتكلف فى ذلك الا ايسر الجهد واهونه ، كأن هؤلاء الناس جميعا على اختلافهم ، وتباعد آرائهم ، وتنوع مذاهبهم قد سعوا اليه ليعرضوها عليـــه وهو وادع مطمئن ، ثم انصرفوا عنه وقد تركوا فى نفسه من الآثار ما ينفع عقله ، ويمتع قلبه ، ويطرف ذوقه ، ويملأ نفسه آخر الامر حكمة وعلما ، ويتيح له بعد هذا كله ابوابا للتفكير والتدبر ، وآفاقا

للروية والتأمل ، ومناهج يسلك منها ما يلائم طبعه ومزاجه ليلقى الحياة خبيرا بها ، قديرا على احتمال اثقالها والنفوذ من خطوبها

واعترف بانى لم اتلق هذه الالوان من الكتابة اول الامر لقاء حسنا ، ولم انشط لقراءتها ولا للتقديم لها والمشاركة فيها . ولكنى لم افرغ من قراءتها حتى انست لها وارتحت اليها ورايتها اشد الاشياء ملاءمة لحياة المعاصرين . فهم يختلفون الى دور السينما وينعمون ساعة من نهار او من ليل بهذه الصور السراع التى تمر عليهم مر السحاب ، يجدون فى ذلك متعة ورضى . فلم لا تعرض عليهم حكمة الحياة وتجاربها فى الكتب كما تعرض عليهم فى السينما صورها ومناظرها ؟

وهذه الصور والمناظر تروقهم وتمتعهم وقد تؤدبهم وتنفعهم فى كثير من الاحيان . ومنها بعد ذلك ما يؤذيهم ويسوؤهم ويجافى طباعهم واذواقهم

فما رايهم فى هذه التجارب الخصبة التى تعرض على عقولهم عرضا سينمائيا يمتع وينفع دائما ثم لا يؤذى ولا يشقى ابدا ؟

وفى هذا المعرض صور مختلفة اشد الاختلاف كما قلت آنفا ، ولكنها تنتهى دائما الى شىء من الاتفاق والائتلاف لانها تريد الى الخير وتذهب مذهب التثقيف والتهذيب والمعونة على مواجهة الحياة العاملة على تنوع فروعها ومذاهبها . وهى تنتهى الى نتيجة واحدة تعزى عما فى هذه الدنيا من مظاهر التباعد والافتراق بين الناس ، وتدفع الى التفاؤل والى شىء من الرضى الذى يذود اليأس ويدعو الامل ويعين الاحياء على احتمال الحياة ، بل يحبب الى الاحياء احتمال الحياة

وهذه النتيجة هى ان الناس مهما تبعد بهم آماد الزمان ومهما تفرق بينهم الظروف التى تحيط بهم مجتمعون على

شيء واحد وهو هذا العنصر الروحى الذى يحبب اليهم الخير ويغريهم بالتضامن والتعاون ، ويجعلهم منتجين يجدون ، ويكدون ويجهدون لينفعوا انفسهم وينفعوا النـــاس ، ويورثوا ابناءهم واحفادهم كما ورثهم آباؤهم واجدادهم حضارة حية خصبـــة ، مليئة بالخير والبر وبالاحسان

وقد جمع لك ما فى هذا المعرض جمعا سهلا لم يراع فيه الا نظام واحد وهو أن يشعرك بما بين النـــاس من اتفاق وائتلاف على تباعد العصور والظروف . فلم تجمع مذاهب الامريكيين والاوربيين واهل الشرق القريب والبعيد متمايزة وانما جمعت متلائمة ونظمت فى سلك واحد هو هذا التوافق الذى ينبغى ان يسيطر على حياة الناس ويؤلف بين قلوبهم ويجمعهم على غاية واحدة هى تمكين الانسان من ان يحيا سعيدا بقدر ما يتاح للناس ان يسعدوا فى هذه الدنيا

ولا بد من شكر خالص يهدى الى الذين تكلفوا الترجمة عن الكتاب الاجانب . وأنا فى هذا الشكر اعرب عن ذات نفس الكتاب ، لان هؤلاء الذين ترجموا عنهم قد ادوا اليهم احب شيء يطمع فيه الذين يكتبون ، وهو ان ينتفع بآثارهم اكثر عدد ممكن من الناس . واعرب فيه عن ذات نفوس الذين سيقراون لانهم اتاحوا لهم من النفع والمتاع والغذاء الروحى مالم يكن ميسرا لاكثرهم من الذين لا يقراون اللغات الاجنبية

فليقبل المترجمون هذا الشكر الخالص وليمضوا موفقين فيما يحاولون بترجمتهم من التاليف بين القلوب ومن تقريب العقول الى العقول . ومن هذا الجهد الذى يتيح للشعوب ان تعرف الشعوب ويعينها بذلك على ان تبلغ فى يوم من الايام ما تطمع اليه من حياة رضية يظلها السلام

طه حسين

يحتوى هذا الكتاب فى قسميه الاول والثانى على فصول لطائفة من اهل الراى فى الغرب ، وقد اشترك فى ترجمتها نخبة ممتازة من الادباء هم : الدكتور عبد العزيز القوصى ، والدكتور احمد فؤاد الاهوانى ، والاستاذ على عزت الانصارى ، والاستاذ مصطفى حسنى ، والاستاذ عبد الغنى حسن ، فجاءت الترجمة منسجمة مع سائر الفصول الشرقية فى حسن الديباجة واشراق العبارة

القسم الأول

لرجال العصر الحديث

ثلاث حقائق أؤمن بها

بقلم الرئيس جمال عبد الناصر

كان مولده ايذانا بمولد الثورة الوطنيـة عام ١٩١٩ ، وكان فى الثانية عشرة من عمره حينما التحق بمدرسة رأس التين الثانوية بالاسكندرية عام ١٩٣٠ ، والتحق بالكلية الحربية وتخرج فيها عام ١٩٣٨ ، وعين ضابطا بالجيش ، فاخذ يدعو فى صفوفه الى الاخاء والتعاون ، وعمل فى السودان حينا ، ثم عين مدرسا بالكلية الحربية ، فمدرسا بكلية اركان الحرب عقب تخرجه فيها عام ١٩٤٨ . واشترك فى حملة فلسطين حيث جرح وانتصر فى كثير من المعارك وشهد حصار الفالوجة . وفى خلال ذلك اعد العدة لثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ مع من اصطفاهم من الضـباط

لست ازعم اننى اعرف نفسى ، فتلك منزلة من المعرفة لا يبلغها بشر . ان الناس ليعرف بعضهم من حقائق بعض اكثر مما يعرفون من حقائق انفسهم ، وذلك بعض فضل الله علينا وعلى الناس ، فلو ان انسانا عرف نفسه العرفان الحق ، لطاش وضل ، او لقعد به اليأس عن كل محاولة ، ومن اجل ذلك اخفى الله عنا بعض حقائق نفوسنا ....

ان ارادتنا لتتعلق باشياء كثيرة نطمع فى تحقيقها لخير انفسنا اولخير الناس ، ولكننا مهما نجهد فى التماس اسباب المعرفة ، لا نستطيع ان نعرف على وجه اليقين ماهى الدوافع النفسية الحقيقية التى تكمن وراء هذه الارادة ، فنحن نريد ، ولكننا لا نعرف على الحقيقة لمـاذا نريد ، لان تلك الارادة هى الاستجابة الطبيعية لطائفة غير محدودة من الانفعالات

النفسية ، الظاهرة والباطنة ، البـــادية لكل ذى عينين والمستسرة وراء كل بحث ونظر ، فقد نعرف بعض اسباب الانفعال الذى استجابت له الارادة ، ولكننا لا نعرف كل الاسباب

كم مرة خلوت الى نفسى افكر فى شان من الشئون ، ويذهب بى الفكر مذاهبه من قريب ومن بعيـد ، حتى انتهى من التفكير الى راى ، ثم ينتهى الراى الى ارادة وخطة، ولكنى انتظر برهة لاسال نفسى : لماذا اردت هذا ؟ ما هى اسبابه ودوافعه ؟ فلا يلبث الجواب ان ياتينى بغير ماكنت اظن ، او بعكس ماكنت اظن ، ذلك لاننا قد نعرف على وجه اليقين مانريد ، ولكننا لا نعرف فى كل وقت اسباب هذه الارادة ، لان اسبابها الحقيقية وراء النفس ، ووراء الزمن ، ووراء المادة ، بل قد تكون اسبابها الحقيقية ضاربة فى جذور الزمن الى آماد سحيقة فى القدم ، قبل ان نولد او يكون لنا وجود مادى على هذه الارض ...

ان بعض ارادتنا هى مواريث اجيال عريقة فى القدم ، تحدرت فى اصلاب آبائنا جيلا بعد جيل حتى انتهت الينا ، فاتحدت منها فى نفوسنا عناصر من المـاضى البعيد ، بعناصر من الحاضر الماثل ، وتفاعل بعضها مع بعض تفاعل المادة والمادة فى المعمل الكيميائى ، فكان من تفاعلها ارادة ، بعض اسبابها بين ايدينا وفى محيط ادراكنا الواقع ، وبعضها من البعيد البعيد وراء الزمان والمكان والمادة والحاضر الملموس ...

تلك هى الحقيقة الاولى التى آمنت بها منذ وعيت امر نفسى ، فحرصت من يومئذ على سؤال نفسى كلما حملتنى على ارادة شىء او عمل لخير نفسى او لخير الناس : لمـاذا اريد هذا ؟ وما هى اسبابه ودوافعه الحقيقية ؟ ويكون الجواب دائما وفى كل حالة اقرب الى الحقيقة المجردة من كل ما كنت اتوهم قبل ذلك من الاسباب ، وكثيرا ما حملنى

هذا السؤال وجوابه على اتجاه جديد غير ما كنت اريد ، ترفعا عن ارادة شيء او عمل لا تكون بواعثه اونتائجه خالصة النفع او مجردة من الهوى ، فكان دستورى بعد ذلك فى كل ما احاول من عمل ، هو قول الله فى القرآن الكريم : « وما ابرىء نفسى ، ان النفس لامارة بالسوء » ...

وثمة حقيقة اخرى آمنت بها وجعلتها بعض دستور حياتى ، هى ان افرق ابدا بين الارادة الايجابية والارادة الحالمة ، واعنى بالارادة الايجابية ، الارادة التى تتصل بها خطة التنفيذ ووسائله العملية ليكون الشيء المراد حقيقة واقعة ، اما الارادة الحالمة فهى الارادة التى تبعث النشوة والشعور باللذة ، ثم لا تخرج من حيز التمنى الى مرحلة التنفيذ . هذه الارادة الحالمة لا تكون اكثر ما تكون الا خداعا من شهوات النفس الباطنة تتراءى فى صورة ارادة ، فيجب ان نحذرها ونبعدها عن مجال تفكيرنا ...

بهذا المبدأ اخذت نفسى ، فكلما حملنى الفكر على ارادة شيء او عمل ، شرعت فى اسباب تنفيذه بلا اناة ، فاذاوجدت فى نفسى شعورا بالنشوة اقوى من حماستى للتنفيذ ، اتهمت الدوافع التى تكمن وراء هذه الارادة الحالمة ، وامتحنتها بمقاييس النفع العام قبل ان انتقل بها الى مرحلة التنفيذ ، او الغيتها من حسابى

وقد بدا لى فى بعض ما مر بى من صور الحياة المصرية فى عهد مضى ، ظاهرة خطيرة لها نظائر كثيرة فى غير مصر ، هى ان الاخلاق والمثل العليا ليست هى دائما الطريق الى النجاح ، بل لقد بدا لى ان اهل الفساد فى احوال كثيرة اقرب الى النجاح فى الحياة من اهل الخلق والفضيلة

وقد آذتنى هذه الظاهرة ايذاء شديدا ، ولعلها كانت خليقة بأن تزلزل ايمانى بالفضيلة والمثل العليا ، لولا عصمة

الله ، فانطويت على نفسى اسائلها واستمع لها ، فكان الجواب الذى ردنى الى الحق والى طمانينة النفس وراحة الضمير، هو : أن نجاح الفرد فى الجماعة غير نجاح الفرد للجماعة ، فالنجاح الاول زيف وباطل ومظهر كرغوة الصابون ، اذ ليس وراءه اطمئنان ولا سلام نفسى ولا راحة ، وانما النجاح الحق هو نجاح الفرد للجماعة ، وهو توفيقه للخدمة العامة ، وهو شعوره بالثقة فى نفسه وفيمن حوله ، ومن اليقين بهذا المعنى اخذت الحقيقة الثالثة التى أومن بها ايمانا لاتزلزله ظاهرة من ظواهر المجتمع ، هذه الحقيقة هى : ان الغلبة دائما لا تكون الا للعمل الخالص للخير ...

هذه هى الحقائق الثلاث التى أومن بها ، والتى يتكون منها دستور حياتى ، وارجو ان اعيش على هداها ماحييت

حب المعرفة واذاعة الخير

بقلم الدكتور احمد لطفى السيد

زعيم من زعماء الفكر والتجديد فى الشرق العربى ، واستاذ لاساتذة الجيل الذى قاد النهضة المصرية الحديثة فى مختلف الميادين . كان من أوائل المتخرجين فى مدرسة الحقوق ، وعمل فى المحاماة حينا ، ثم تفرغ للعمل فى الميدان السياسى والاجتماعى ، وتولى رياسة تحرير « الجريدة » لسان حزب الامة ، وتخرج على يديه فيها كثير من زعماء السياسة والادب والاصلاح الاجتماعى . ثم اختير مديرا لدار الكتب المصرية . ولما تالف الوفد المصرى فى ثورة سنة ١٩١٩ كان من اعضائه البارزين . وكان أول مدير للجامعة المصرية منذ صارت حكومية . واختير وزيرا للمعارف وللخارجية . ثم عاد مديرا للجامعة ثم رئيسا لمجمع اللغة العربية

لم اسأل نفسى قبل اليوم عن مذهبى فى الحياة لان احداث الحياة شغلتنى دائما عن هذا اللون من الفلسفة . وهذا السؤال الذى يلقى على الآن هو الذى يضطرنى الى التفكير فى هذه الفلسفة ساعة من نهار ويحملنى على ان استعرض سيرتى كلها واحاول ردها الى الاصول التى صدرت عنها دائما فى كل ما عملت وفى كل ما فكرت . وهى اصول فرضها على المزاج الذى فطرت عليه والحياة التى فرضتها على وعلى غيرى من المصريين ظروف الحياة السياسية والاجتماعية والعقلية التى احاطت بنشأتنا واختلفت علينا الى الآن

وقد نشأت صبورا جلدا ، القى الحوادث غير مزدر لها

ولا مهمل عواقبها ، ولكنى القاها فى الوقت نفسه فى غير جزع ولا هلع

ولم اكد اقرأ فلسفة القدماء من اليونان والعرب والمحدثين من الاوربيين حتى قوى سلطان هذا المزاج على نفسى ، ووجدت لى شخصية تستقل بنفسها عن الحوادث والناس، لا تفنى فى شىء ، ولا ترهب أحدا

ورايتنى اومن بالعقل ايمانا شديدا ، تلطف من شدته عواطف المودة والحب والشعور بالتضامن الاجتماعى . ورايت ظروف الحياة المصرية من حولى سيئة اشد السوء، منكرة اعظم النكر ، لا يطمئن اليها الرجل الكريم

قوة اجنبية قد استقرت فى البلاد واحتلت عاصمتها وثغورها ، وبسطت سلطانها على مرافقها وشئونها . وبقية من حكم تركى قد اخذ منها الضعف فاستسلمت واستكانت وكان فى استكانتها واستسلامها اذلال لكرامة وطن من حقه ان يكون عزيزا ، على انها رغم هذا الضعف والخنوع كانت تنتهز الفرص وتطغى فى صغار الامور بعد ان عجزت عن كبارها . وجهل اطبقت ظلمته على الشعب فذهبت بقدرته على المقاومة ، وكادت تفسد عليه من حياته كل شىء

ورايتنى حين بلغت العشرين مدفوعا اقوى الدفع واشده الى اشياء هى التى كانت اصولا لسيرتى كلها ، على كثرة ما اختلف على من الاطوار ، وعلى كثرة ما توليت من المناصب وما مارست من الاعمال العامة

رايتنى مدفوعا الى ان اعلم نفسى ما وجدت الى تعليمها سبيلا ، فاذا طلب العلم فى المدارس والمعاهد لم يكن الا وسيلة تمكننى من ان اعتمد على نفسى فى تحصيل المعرفة ، احصلها حيث اجدها ، فى مصر حينا ، وفى البلاد الاجنبية احيانا اخرى ، وفى معاشرة الناس على اختلاف اطوارهم دائما . ثم رايتنى حريصا اشد الحرص على الا اوثر نفسى

بما احصل من المعرفة ، بل احاول ما استطعت ان انفع به الناس مهما تختلف وجوه نفعهم . انفع عقولهم بالتعليم كلما تحدثت الى الشيوخ منهم او الى الشباب ، وانفع قلوبهم بتذكية الشعور واثارة عواطف الخير فيها ، وانفع اذواقهم بتصفيتها وتنقيتها ، لا اجد فى شىء من ذلك جهدا ، ولا احتمل فيه كلفة ، وانما امضى فيه رفيقا كانى لا اصنع شيئا

ووجدتنى احاول ان انفع الناس بدعوتهم الى المطالبة باستقلال حياتهم السياسية فى غير هوادة ولا تردد ولالين، على ان يفهموا هذا الاستقلال السياسى فهما صحيحا مستقيما لاعوج فيه . فالاستقلال بالقياس الى الانجليز محتلين خير لاشك فيه ، وطبيعة الاشياء تفرضه عليهم ، ولكن طبيعة الاشياء تفرض عليهم كذلك ان يطالبوا بالاستقلال بالقياس الى الدولة التركية العثمانية . فالرجل الحر الكريم يجب أن يكون سيد نفسه لا سيادة لاحد غيره عليه . والشعب الحر الكريم يجب ان يكون سيد نفسه ووطنه ، لا سيادة لاحد على شخصه ، ولا على جزء من وطنه صغير او كبير

ووجدتنى كذلك مدفوعا الى ان اصلح نفسى فاحط عنها من اثقال التقاليد ، مالا خير فيه ، واحاول ان اشرك الناس فيما ابتغى من هذا الاصلاح

ثم أتيحت لى فرصة النهوض بادارة صحيفة كبيرة فتهيا لى من وسائل الدعوة الى الاصلاح السياسى والاجتماعى والثقافى والخلقى ما كنت اتمنى ، واذا دعوتى الى هذا الاصلاح تنتشر ويعظم انتشارها . وما اسرع ما حاولت ان اجعل من دار هذه الصحيفة معهدا للعلم ، واذا انا ادعو الشباب الى محاضرات واحاديث يسمعونها منى ومن جماعة من خاصة المثقفين . واذا فكرة الجامعة تنشأ ويتحدث بها

الناس وتشتد الدعوة اليها والاستجابة لها . وما هى الا فترة قصيرة حتى وجدت الجامعة ، على رغم السلطتين اللتين كانت اليهما الامور فى تلك الايام ، سلطة القصر ، وسلطة الاحتلال

وقد صحبت الجامعة منذ نشأتها ، وجاهدت فى سبيلها ما اطقت الجهاد . ولم افارقها الا كارها حين قضت على بذلك بعض الظروف ، ولكنى كنت افارقها لاعود اليها ، حتى اضطرتنى السن الى ان ارقبها من بعيد ، وارقب ما انشأت من جامعات اخرى فى اقطار مختلفة من مصر ، راضيا عن ذلك أعمق الرضى ، مغتبطا به اشد الاغتباط

ولم ينقطع جهادى فى سبيل الاستقلال السياسى والاصلاح الاجتماعى ، حتى اتيح لى ان ارى تحقق هذا الاستقلال ، وتقدم الاصلاح الاجتماعى والثقافى خطوات بعيدة المدى . واذن فقد نشأت مستقلا طموحا الى العلم راغبا فى الاصلاح . وزادتنى تجارب الحياة استمساكا بهذه الاصول ، ودفعتنى الى ان ادعو اليها دفعا ، واقنعتنى بان الرجل كل الرجل هو من احب الخير والحق والجمال ، وجاهد فى طلبها ولم يؤثر نفسه بما يتاح له منها ، وانما يشرك الناس كلهم فيه

كذلك نشأت وعلى ذلك مضيت فى حياتى . وبذلك وجدت فى نفسى السعادة كل السعادة .. السعادة التى لم تترك لثقال الاحداث ومرارة الظروف بين حين وحين سبيلا الى نفسى ولم تستطع ان تصرفنى عن الامل والعمل والاغتباط بنتيجة العمل والامل

وارانى الآن اشبه شىء بالمصعد الى قمة الجبل يسلك اليها الطريق التى تستقيم حينا وتلتوى حينا ، ويلقى فيها ما يلقى المصعدون من هذا الجهد الشاق الذى لا يخلو من عذوبة ولا يخلو من امل ، حتى اذا بلغ القمة جلس مبتغيا للراحة ، ينظر الى ما بين يديه من هذه الطريق التى قطعها ،

ومن الحياة التى تضطرب من حولها راضى النفس مطمئن القلب ، راجيا من اعماق ضميره ان يتاح للشباب مثل ما اتيح له من ثقة بالنفس ، واعتماد عليها وحب للخير واذاعة له ، وشوق الى المعرفة وطموح اليها

الثقة بالنفس ، وحب الخير واذاعته وطلب العلم ما استطاع الانسان له طلبا والاعتداد بالكرامة والحرية والحرص عليهما، من هذه الخصال ائتلف مذهبى فى الحياة

آمنت بالجرأة فى الحق

بقلم السيد سامى الصلح

ولد فى بيروت عام ١٨٨٨ ، وتلقى علومه الابتدائية والثانوية فى معاهد بيروت الوطنية والفرنسية ، ثم قصد استنبول حيث كان والده عبد الرحيم الصلح مديراً للسكك الحديدية وعمه رضا الصلح عضوا فى المبعوثان العثمانى،وهناك أكمل علومه العالية ودرس المحاماة . وتقلب بعد ذلك فى مناصب رفيعة فى القضاء اللبنانى ، وفى عام ١٩٤٢ وقع الاختيار عليه لرئاسة الوزارة.ولكنه ما لبث ان اصطدم برجال الانتداب الفرنسيين فاستقال . وعندما اعيدت الحياة النيابية الى لبنان عام ١٩٤٣ استقال من القضاء ورشح نفسه للنيابة عن مدينة بيروت ففاز . وهو الآن رئيس الوزارة اللبنانية. وهذه هىالمرة الرابعة التى يتولى فيها الوزارة

للانسان تجاه الحياة مواقف ثلاثة ، فاما ان يكيفها ويخلق من وجوده حياة جديدة مبتكرة ، واما ان يجاريها ويتبع نواميسها ، واما ان يهرب منها وينطوى على نفسه وتفكيره

ومنذ ان وعيت الحياة ادركت انى لا استطيع الهرب منها اى التهرب من نواميسها وصخبها . كان ذلك فى زمن بدأ فيه الشرق يستيقظ من غفلته ويبحث عن طريق النهضة والتحرر ، فكان كل شاب متعلم ، والمتعلمون فى ذلك الوقت قلة ، يجدنفسه مجبرا على تحمل قسط من المسئوليةلبعث الشرق المتململ

وهكذا وجدت نفسى اعمل فى الحقل العام

لقد بدات حياتى محاميا موظفا فى شركة سكة حديد الشرق ، وتدرجت فى الوظائف حتى وصلت الى اعلى مركز

فى القضاء اللبنانى . ثم دخلت المعترك السياسى فانتخبت اكثر من مرة وتراست الحكومة اكثر من مرة . وفى هـذه الفترة العامة من حياتى التى قاربت النصف قرن ، لم احد يوما عما اومن به وما اتخذته مبدأ لى ومسلكا

آمنت بالجراة ، فلم اتوان يوما عن الاقدام متى كنت اعتقد ان الحق بجانبى

وآمنت بالاخوة الانسانية فلم تنسنى مشاغل السياسة العليا الاهتمام بالمظالم الفردية وبعذاب مواطن

آمنت ان اقصر طريق للحق وللمصلحة العامة هو الذى يقوم على تخفيف الظلم عن الافراد وتامين العيش والعمل لكل انسان

ان اول تجربة شجعتنى على اعتماد هذه القيم فى حياتى هى التى وقعت لى فى اول عمرى عندما كنت محاميا صغيرا ملحقا بشركة سكك الحديد . فقد وقع خلاف بين الشركة والحكومة . وكلفت الشركة كبـــار المحامين بملاحقة هذه القضية . واشتد الخلاف وتفاقم ولم يتمكن المحامون من اقناع الحاكم بحق الشركة . ولست ادرى كيف استدعانى مدير الشركة وكلفنى بمراجعة الحاكم فى تلك القضيـــة . فذهبت ودخلت عليه فلم يتمالك عن ابداء دهشته امام الشـاب الصغير الذى دخل عليه . ولكننى بالرغم من حرج الموقف ورهبته تمالكت اعصابى واخذت اجادله بصراحة وجراة . واعجبت جراتى الحاكم فاستبقانى عنـده حتى حلت القضية

ومنذ ذلك اليوم آمنت بالجراة فى الحق

وكنت خلال الحرب الاخيرة رئيسا لمحكمـــة الجنايات وكان القانون العسكرى يحرم نقل الطحين . وذات يوم مثل امامى رجل متهم بنقل كيس للطحين . لم ينكر الرجـل فعلته وكان القانون يقضى صراحة بمعاقبته ، ولكن لم يكن هنالك فى نفسى من شك بانه ليس من عدل الهى او انسانى

يعاقب شخصا اشترى كيسا من الطحين لاطعام عائلته . فحكمت عليه بالبراءة وضربت بالقانون عرض الحائط . ان النزعة الانسانية عندى تتغلب على مفهوم القانون الجائر احيانا !

وثمة مبدأ آخر آمنت به واعتمدته فى حياتى السياسية وهو ان الحاكم يجب ان لا يبتعد عن الشعب مهما شغلته امور الحكم فى الامور العليا . ففى الحكم او خارجه لم انقطع عن الاتصال بالشعب للاطلاع على مطالبه ومشاكله والسعى لحلها

سر نجاح السياسى فى بلادنا وربما فى العالم رهن بابراز مواهبه الخطابية والفكرية وما يقوم به من نشاط ودعاية يكسب بها شعبية تؤهله لتسلم المراكز الكبرى . ولقد اخترت طريقا آخر كان على ما اعتقد ، سبيلا للنجاح . لقد فضلت البساطة ، واخترت مخاطبة القلب للقلب . فلم احاول بهر الناس بمواهبى ولافرض شخصيتى عليهم ، كما يفعل معظم الساسة بل تقربت اليهم وجعلتهم يشعرون أننى اخ او اب لهم . ولم اتصنع ذلك ، بل استرسلت على سجيتى فكسبت القلوب ولم اكسب العداء . حتى اكثر خصومى ضراوة يضمرون فى نفوسهم لى ـ على ما اعتقد وعلى ما لمست ـ كثيرا من الحب

وهذه المبادىء وهذا التصرف الذى لم احد عنه ، علمنى ان لا اساوم وان اعتبر السياسة خدمة بكل ما فى الكلمة من معنى

وفى اعتقادى ان السياسى يجب ان لا تحجره السياسة بل عليه ان يبقى انسانا قبل كل شىء ، وعليه ان لا يتنازل عن ذرة واحدة من تجرده . اى بصورة اخرى على الرجل العام ان يتنازل فيما يتعلق بشخصه ، عن حاجاته الانسانية على ان لا ينسى فى تصرفه العام انه قبل كل شىء خادم لمصالح الشعب شاعر بها !

انى اومن بالتسامح

بقلم انورين بيفان

كان ابوه احد عمال المناجم ببلاد الغال . واشتغل هو فى مناجم الفحم وهو فى الثالثة عشرة من عمره ، ورغم ما به من عاهة ظاهرة اصبح خطيبا ثائرا . وفى التاسعة عشرة كان رئيسا لفرع جهة « تردجار » لاتحاد عمال المناجم . بدأ حياته البرلمانية عام ١٩٢٩ عندما انتخب نائبا عن دائرة « الباوفيل » بمقاطعة « ممثشير » . ولقد كان من الاعضاء الجدد فى نفس البرلمان الآنسة « جنى لى » وقد تزوجها بيفان بعد ذلك بسنوات . واشترك فى رابطة الاشتراكيين واسس جريدة « تريبيوت » ثم عين وزيرا للصحة سنة ١٩٤٥ ووزيرا للعمل سنة ١٩٥١ .

هنالك بضع موضوعات تدعو طبيعتها الى ان تتعثر فى مستنقع من التعميمات التى لا معنى لها . وهذا الموضوع هو احدها . فاذا استطعت ان تقول مثلا : « انى اومن بما هو خير وبما هو جميل وبما هو صحيح » ، فانك لا تلبث بعد ان تقول ذلك حتى تسأل نفسك : « ماذا تعنى بما قلت على وجه الدقة ؟ » فالحياة لا تصوغ اى مشكلة فى هذه الالفاظ بل ان المشكلة دائما تكون اكثر استعجالا وتحديدا مما نخال . فاى الاشياء يكون خيرا وايها يكون جميلا وايها يكون صحيحا فى موقف معروف ؟ وقد تقول : « انى اعتقد فى اداء واجبى » وكم تكون الحياة سهلة اذا تبين لنا بوضوح ماهو واجبنا فى كل حال

وغالبا ما يكون ثمة صراع بين الواجبات ، كما ان هناك

صراعا بين الاشياء التى ندين لها بالولاء . ولكى يؤدى الانسان واجبا ، كثيرا ما يترك واجبات اخرى . وانى لاذكر رجلا قال لى أثناء الحرب الاخيرة الا فائدة فى نظره من وجود الثائرين . وقد سألته حينئذ بم يصف اذن رجلا المانيا مقيما بالمانيا يعمل على هزيمة النازيين . فاذا نحن حكمنا على مثل هذا الرجل بالمقاييس التقليدية كان ثائرا وخائنا ، واذا نحن حكمنا عليه كخيط فى نسيج البشرية العريض كان هذا الرجل بطلا . وكل ما يتسنى لك قوله هو ان واجب الرجل الا يخون أولى الاشياء واحقها بولائه . والحقيقة ان من يفعل ذلك من الناس قليل ، والمشكلة هى ان يحدد الانسان أى امر اولى بولائه بين عدد من الامور تتبارى فى كسب هذا الولاء . وكلما سما تفكيرنا واتسعت معلوماتنا وحلق جناننا تعددت صنوف الولاء التى تتطلب منا الوفاء . وبالطبيعة اذا زاد الصراع الروحى الذى يستدعيه التفاضل بينها

هذه هى المشكلة الرئيسية فى عصرنا هذا ، فهناك الكثير من التقاليد العتيقة والعقائد المتأصلة الجذور تتفتت الآن من جراء التغيرات الاجتماعية السريعة الجارية . وهذا التطاحن فى المجتمع يتولد مايضاهيه فى قلوب من يفقهونه . وفى الجماعات الديمقراطية يلقى عبء الاختيار على المواطن الفرد ، وهو كثيرا ما يجده فوق طاقته ، ويكون مستعدا لان تتولاه بدلا منه سلطة ما يهبها طاعته العمياء . وهذه هى الناحية التى تسعفه فيها الديكتاتورية وتخفف عنه . وهى التى تفسر اللهفة التى لا حد لها والتى تتمثل فى الانشودة الدينية التى تقول :

« ارى التغير والانحلال فى كل ما هو حولى ، فابق معى سبحانك يا من لا يتغير »

فاذا كنت مصيبا فى قولى ان علينا ان نحدد ما هو اجدر

بولائنا من بين عدة امور لكل منها حق مساو للآخر فى هذا الولاء ، فان من واجبنا ان نجعل التسامح خصلتنا عندما نلقى رفقاءنا من بنى البشر ، لان اقل حركة قد تؤدى الى رجحان احدى كفتى الميزان وتوصلنا الى قرار مخالف . واذا كنت مصيبا فى قولى ان البحث عما هو صواب قد يؤدى الى عدد من النتائج يختلف بعضها عن بعض باختلاف الظروف ، فعلينا ان نقرن التسامح بالتخيل حتى يتسنى لنا ان ندرك فيم يختلف نوع من الصواب عما نراه . اى علينا « ان نجلس حيث يجلس الآخرون » . وارانى مستعدا للادلاء باجابتى عن السؤال المطروح . تلك هى انى أومن بأن التسامح المقترن بالتخيل هو أول فضيلة من فضائل العقل المهذب

لا يأس مع الحيـــاة

بقلم الدكتور محمد عوض محمد

الاستاذ الدكتور محمد عوض محمد الاديب الكبير والعالم الفاضل ، والمؤلف الغزير المادة والاستاذ بالجامعة سابقا ، ووزير المعارف السابق ، وعضو هيئة اليونسكو . له بحوث شائقة ومؤلفات قيمة فى الادب والقصص والجغرافيا . وقد اصدر اخيرا مؤلفا ضخما عن السودان

لعل أهم عنصر فى مذهبى فى الحياة هو « الامل » : واعنى به الامل الايجابى ، الذى يدعو الى مضاعفة الجهد ، ويسعى الى الخروج من المأزق : الامل الذى لا يعترف بالهزيمة ، بل يراها عنصرا خطيرا من عناصر الفوز

ويبدو لى أن هناك نوعا من الامل السلبى ، وهو نوع من التطلع والانتظار ، لعل تطورات الزمن ان تتولى حل المشاكل وتذليل الصعاب . هذا الامل السلبى هو الذى نلمسه فى بعض الامثال ، التى لا تخلو من السخرية ، مثل قول الانجليز : « دعونا نعش فى الامل ، الى أن نموت فى اليأس » Let us live in hope until we die in despair
مثل هذا الامل السلبى لا يكاد يختلف كثيرا عن اليأس

اما الامل الايجابى ، فانه لا ينفك يرسم الخطط ، ويطرق بابا جديدا كلما انسدت امامه الابواب ، فلا تزيده الخطوب الا اجتهادا وسعيا للتغلب عليها

مثل هذا الامل هو المذهب الذى احاول ان اتمسك به فى الحياة ، والتجـارب التى مرت بى تدل على ان مظاهر

اليأس والجزع التى صادفتها فى نفسى أوفيمن حولى من الناس لم يكن لها ما يبررها . ولقد مرت بنا فى حياتنا السياسية احداث كنا نقف امامها واجمين جامدين ، وننادى : « أما لهذا الليل من آخر ؟ » واذكر قول احد كبار الساسة وقد سألناه عن رأيه فى «الحالة» ، فقال : « لم يبق لى امل الا فى عزرائيل » . فبعد الذى رآه من بطش الظالمين واستخذاء الاحزاب ، لم يعد لديه غير امل واحد وهو ان يتولى عزرائيل قبض ارواح الظالمين والفاسقين

وبديهى ان مثل هذا الامل هو اليأس بعينه ، ولم يكن هناك محل لهذا التشاؤم ، فقد نهضت البلاد من كبوتها المرة بعد المرة . ثم جاءت الثورة فى اشد الساعات حلكة وظلاما ، فبددت الغياهب ، وباء الظلم والفساد بالويل والخسران . وظهر فى مصر قادة قلوبهم عامرة بالامل ، ولا يعرفون معنى لليأس

▭

ولقد فكرت فى اصحاب مذهب التشاؤم ، الذين يرون ان من الحزم ان يتوقعوا الشر دائما ، وان ينظروا الى كل امر او حادث بمنظار اسود . ويرى بعضهم ان هذه الخطة هى عين العقل ، لان توطين النفس على اسوأ الاحتمالات ، يجعلنا نكسب دائما ، فاما ان يجىء الشر الذى توقعناه ، فيصدق رأينا ، او تخلف الحوادث ظننا ويجىء الخير بدلا من الشر فيكون اغتباطنا اعظم وسرورنا اتم

مثل هذه الفلسفة التشاؤمية ـ على مايبدو من وجاهتها ـ لم تجد يوما سبيلا الى نفسى . بل لعلى ان اكون سيىء الظن بها . واراها مجرد ذريعة يتذرع بها اصحابها لتبرير عادة التكاسل والتخاذل

ولقد تأثرت فى حياتى كثيرا بالحكمة التى اشتملت عليها

الآية الكريمة (لكيلا تأسوا على مافاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم) . وردد هذا المعنى غير واحد من الكتاب والشعراء وأسرف المتنبى فى ذلك فقال :

لا تلق دهرك الا غير مكترث
ما دام يصحب فيه روحك البدن

فما يدوم سرور ما سررت به
ولا يرد عليك الفائت الحزن

ولا اظن اننا بحاجة لان نغلو غلو المتنبى فنلقى الاحداث بدون اى اكتراث . ولكن لاشك ان الاقتصاد فى الحزن على ما فات ، وفى الفرح بما قد يناله المرء من الخير ، خطة الزمت نفسى بها ، ولعلها كانت تطبعا اول الامر ثم اصبحت توشك ان تكون طبعا . وكان مما يبعث الاسف فى نفسى ان لا ارى هذا الخلق سائدا فى مصر . فنحن نسرف فى الحزن اسرافا شديدا ، كما نغلو فى اظهار السرور والفرح والطرب . ومع ان هذا الامر يؤسفنى كثيرا ، فانه لا يبعث اليأس فى نفسى ، لان طبع التفاؤل يغلب على حتى فى هذا الامر ، ويجعلنى مؤمنا باننا سنغير مما بانفسنا ، ونتعود الاعتدال فى سرورنا وحزننا ...

وبعد ، فما أحسن قول الشاعر العربى :

منى ان تكن حقا ، تكن أحسن المنى
والا فقد عشنا بها زمنا رغدا

وقول الآخر :

ربما تجزع النفوس من الامـ
ـر له فرجة كحل العقال ...

الايمان بالعمل مذهبى

بقلم الاستاذ محمود تيمور

الاستاذ محمود تيمور القصصى الكبير اشهر من ان يعرف . وقد اصدرت له المطبعة العربية عشرات القصص ، كما مثل له المسرح العربى عددا كبيرا من المسرحيات التى نالت اعجاب الجماهير ورجال الادب وفن القصة . وقد ترجمت بعض قصصه الى اللغات الاجنبية وقد اختير عضوا فى مجمع اللغة العربية بالقاهرة

سمعت امرأ يقول :

ـ لو كنت املك صحتى ، وصفاء ذهنى ، وطمأنينة الحياة من حولى ، لاستطعت ان اقوم بأعمال جسام ، واكتب لى صفحة حافلة بآيات النجاح

لبثت افكر فى هذا القول ، فبدا لى انه منطق معكوس ، وكان جديرا بصاحبه ان يقول :

ـ لو كان لى عمل اومن به ، واقبل عليه ، لأبلغنى هذا العمل ما انشده من موفور الصحة ، وصفاءالذهن،وطمأنينة الحياة

لقد املى على هذا التصويب خبرة خاصة ، وهى الزبدة من تجربة العمر ...

اصبحت معتقدا ان الايمان بعمل ما ، والشغف به ، هو خط الدفاع الذى يحمى المرء من مكاره اليأس والقلق والتهيب ، وهو الينبوع الذى يفيض على النفس مشاعر الفوز وكسب الحياة

كيف يجبن عن الحياة من يعتقد ان له فيها عملا يضطلع به ، وان له فيها ثمرة يرتقب ان يحين قطافها يوما بعد يوم ؟

لا غرو ان يرفع العمل من معنوية الانسان ، وان يحبب اليه العيش ، وان يدفعه فى سبيله الى المجالدة والصراع . فتقوى فيه روح المغامرة ، ويمضى به الطماح الى بعيد الآفاق

كنت اجتاز عامى السابع ، فاذا المرض يدهمنى ، واذا هو ثقيل الوطأة يتهددنى ، وقد استلان جانبى واستضعفنى حتى بلغت عصر الشباب ، وانا أكاد استيئس من الحياة ، واحس دنو النهاية القاضية ...

ولكنى فى هذه الفترة وجدتنى انساق الى نوع من العمل ادين له الآن بكيانى كله ، ذلك هو الادب ... تعلقت نفسى بأن ابلغ منه مأربا ، وارمى فيه الى هدف ... اذ كانت «مصر» لذلك العهد فى مقتبل نهضة ، وبواكير ثورة والوعى القومى يستشرف لطابع وطنى خاص متميـــز فى مرافق العيش ، فاستهوانى ان اسعى مع الساعين الى تقويم الطابع المصرى للأدب فى اطار من القصص الفنى ، فجرى هـذا العمل تيارا فى دمى ، وصار جوهر حياتى ، يملك على امرى كله

وعلى الرغم من أن المرض لم يتخل عن صحبتى ، فهانذا استكمل الستين من عمرى ، وما زلت حيا ارزق ، بفضل ذلك العمل الذى حمانى من الهزيمة والانهيار ، بل انه كان يعمر قلبى بالامل ، ويفرغ على نفسى الثقة ، وينضر امام عينى وجه الحياة ، فانظر الى المرض ، نظرة الاســتهانة والاستخفاف

بالعمل وحده استطعت ايضا أن أواجه الاحداث التى

تتمخض عنها الليالى والايام ، فلست انسى انه لم يكن لى عزاء فى نكبتى بفقد وحيدى ، منذ سنوات عشر ، الا ان القى بنفسى فى غمار عملى ، حتى اتممت روايتين مطولتين فى قصير من الوقت ... وخرجت من فورة هذه المحنة ، احمد للعمل ما حمانى به من لوعة الحزن وحسرة الفقدان

وانى لازجى اثقال الحياة ، وهموم العيش ، بتلك الساعات التى اندمج اثناءها فى عملى ، فأصدر عنه كانى اصدر عن مستحم يفيض على جسدى النشاط والحيوية والانشراح

▭

لقد غدا العمل عندى لونا من العبادة ، فأنا اعتقده واعتده من شعائر الدين ...

ما اشبه العمل بالصلاة

فما الصلاة الا تأمل فى صميم الوجود ، وترفع عن توافه الدنيا وصغائر العيش . وما العمل الا استغراق فى اعماق الحقائق ، وعزوف عن التفاهة والفراغ

بالصلاة تتخلص النفس من شوائبها ، فتتسامى الى آفاق علوية صافية . وبالعمل تتجرد النفس للاهداف المرسومة وتتحرر من تلك النوازع والنزوات التى تجر الى الشرور والآثام .

اذا كانت الصلاة مظهر الطاعة لله ، بها يستمد الانسان على ظهر الارض قبسا من نور السماء ، فالعمل هو جوهر الطاعة والتعميد والاندماج بين الخالق والمخلوق ...

متى اخذ الانسان فيما بين يديه من عمل ، فهو يؤدى الجانب الذى فرضه الله عليه من رسالته الى سائر الناس ، رسالة العمل ، رسالة العمران على اختلاف مدلولاته ومعانيه

انا فى اقبالى على عملى الذى اتوجه اليه احس بانى اصلى

لله ، وأؤدى ما كتبه على ، وكأن يد الله تدفع بى ، وتبارك جهدى ، وتحفنى بالرعاية والرضوان

واصارح بانى فى بعض الاحيان قد أضـــيق بعملى ، واحسبنى منه فى رهق واكاد أهم بأن اثور عليه ، ولكن سرعان ما اجدنى قد سكنت ثورتى ، وذهب عنى الضيق ، واحتملت للعمل ما يجشمنى من جهد ، واهم بأن انحنى على أوراقى استغفرها مما ابديت لها من غضاضة واعراض ، اذ يتمثل لى عدوى الاول الذى هزمته فى مراحل حياتى السالفة ، ذلك الشبح المرهوب ، شبح الفراغ ، شبح الاقفار من الاهداف ، شبح الجدب الذى يطبع الحياة بطابع التفاهة والعقم . فأرانى قد هششت لعملى ، وحننت اليه ، وارتضيته ظهيرا لى فى الظفر بمعنى الحياة وجوهر العيش ، فأجلس الى مكتبى ، آخذا بقلمى ، منكبا على أوراقى ، أستمرىء نشوة الانتصار

Carl Sandburg

قلب مفعم بالآمال

للاديب الامريكى كارل ساندبرج

كارل ساندبرج Carl Sandburg الشاعر وكاتب حياة لنكلن واحد رجال الادب الذين تجلهم امريكا . ولد فى Galesburg بولاية Illinois . وكان ابوه مهاجرا سويديا وبعد ان خدم فى الحرب الاسبانية الامريكية اتم دراسته فى كلية Lombard بمدينة Salesburg . وفى عام ١٩١٣ بدأ حياته العملية الطويلة . وفى عام ١٩١٤ تجلت عظمة شعره فمنحته مجلة الشعر جائزة Levirson. وفى عامى ١٩١٩ و ١٩٢١ حاز بالاشتراك مع آخر جائزة جمعية الشعر بامريكا Poetry Society of America وفى عام ١٩٥١ حصل على جائزة نوبل

ان الرجل الذى يجلس ويبحث فى قرارة نفسه عن اجابة عن هذا السؤال : « بم اومن ؟ » لهو كفيل اما ان يؤلف كتابا او يدون بعض افكار يحسن اختيارها مما يخال انه قد يكون من خير بنى الانسان ان يفكروا فيه وسط ما هم فيه الآن من محن واضطراب . وان عقيدتى هى ان استيقظ فى الصباح بفكر صاف وقلب مفعم بالآمال . وتلك عقيدة الكثيرين ممن هم مثلى كالديدان فى الثرى حتى انى لا اجد ثمة حاجة الى توكيد ذلك

وانى لاذكر كلمات سيدة حسناء قالتها فى Santa Fe منذ عدة سنوات . قالت : «انى لا اتصور كيف يتسنى لانسان ان يدرس الفلك ويكون له من الطموح ما يجعله يستيقظ فى الصباح ؟ » ولقد كانت تعبر بطريقة هزلية

ملتوية عن ان كلا منا ما هو الا ذرة حية ضئيلة من تراب النجوم وسط مجموعات راقصة من الكواكب مضى عليها ملايين الملايين من السنين

انى اومن بالتواضع واذا انا اعترفت بنوع التواضع الذى اعتقد فيه لاتخذ ذلك صورة عظة من الطراز القديم تستغرق ساعتين او ثلاثا . كذلك اومن بالاعتزاز بالنفس وادرك فى نفس الوقت ان هذا هو اسوأ الخطايا السبعة المهلكة ، ولكن الاعتزاز بالنفس الذى اعتقد فيه هو ان يرجو المرء المولى جل وعلا ان يهبه القدرة على معرفة الحد الذى لو تجاوزه ـ اذا لم يكن حذرا ـ الفى نفسه وسط الغطرسة والغرور فيدفعه ذلك الى مداومة النظر فى المرآة اختيالا ، والى انتهاك حرمة النواحى المقدسة من شخصيته واساءة استعمالها

وليس هناك قول موجز واحد من اقوال لنكلن اكثر تشاؤما من ذلك السطر الذى كتبه الى احدى السلطات الاتحادية فى ولاية لويزيانا والذى قال فيه : «سوف لاافعل شيئا بدافع من الحقد لان ما اعالجه اضخم من ان يعالج بالحقد » . وانى اعتقد فى العبارات المتداولة اذا كان ثمة فائدة من استعمالها ، وبالاخص تلك العبارة العتيقة التى ابلاها وانهكها الاستعمال وهى : «ان اليقظة الدائمة ثمن الحرية » فتحمل التبعات يسير مع الحرية جنبا الى جنب

وانى اومن بان الاحرار من الناس يعتزون بالعالم مهدا لهم ولحدا لانه صنع يد الخالق وملك اسرة البشر

كما اومن باننا نصل الى الحرية عن طريق وعرة وبالكد والكفاح والبحث المستديم فى الظلام بل وبالمحنة المتأججة والكرب

حب للمعرفة وصبر على المكروه

بقلم الدكتور طه حسين

بدأ طلب العلم فى الازهر ، واختلف الى دار الكتب فتزود فيها من العلم والادب بما لم يكن الازهر يسيغه ، ثم اتصل بالجامعة المصرية منذ انشائها ، وتخرج فيها وكان اول مبعوثيها الى معاهد الغرب ، حيث تخرج فى جامعة باريس . وعين بعد عودته استاذا فى الجامعة ، وتولى عمادة كلية الآداب ، ثم عين مستشارا فنيا لوزارة المعارف ، ثم تولى وزارة المعارف فى آخر وزارة للوفد قبل قيام الثورة وحل الاحزاب ، فعمل لتحقيق ما طالما نادى به وألح فى الدعوة اليه من نشر التعليم وتيسير المعرفة للناس جميعا . ومثل البلاد فى كثير من المؤتمرات الدولية قبل ذلك وبعده ، ورشح لنيل جائزة نوبل فى الآداب ، كما حصل على جائزة الادب فى مصر

اكاد اعتقد انى لم أعرف مذهبى فى الحياة الا شيئا فشيئا لان هذا المذهب نفسه لم يتكون الا قليلا قليلا . فرضته على ظروف الحياة وهى التى استخرجته من اعماق طبيعتى استخراجا بعد ان كان كامنا فيها كمون النار فى العود كما يقول الشاعر القديم

واول ما استكشفت من هذا المذهب خصلة ارى انها قد صحبتنى منذ الصبا وهى الظمأ الشديد الى المعرفة . الظمأ الذى لا يطفئه اكتساب العلم وانما يزيده قوة وشدة والتهابا . فانا لا احصل نصيبا من المعرفة الا اغرانى بأن احصل شيئا آخر ابعد منه مدى واشد عمقا . وليس فى هذا نفسه شىء من الغرابة . فاذا كانت حاجة من عاش لا تنقضى ، فحاجة من ذاق المعرفة اشد الحاجات واعظمها

اغراء بالتزيد منها والامعان فيها . واكبر الظن ان هذه الآفة التى المت بى فى اول الصبا هى التى اذكت فى نفسى هذه الجذوة ، فهى قد صرفتنى عن كثير مما يشغل المبصرين وحرمت على الوانا من جدهم ولعبهم ، ويسرتنى لما خلقت له من الدرس والتحصيل أنفق فيهما من القوة والجهد والنشاط والفراغ ما ينفقه غيرى فيما يضطربون فيه وما يختلف عليهم من الوان الحياة وخطوبها

وما كلفت بمثل من الامثال السائرة قط كما كلفت بهذا المثل القديم : «لابد مما ليس منه بد» . وما احببت بيتامن الشعر العربى كله كما احببت بيت ابى العلاء :

وهل يأبق الانسان من ملك ربه
فيخــــرج من ارض له وسماء

لم يكن بد اذن من ان اوطن نفسى على الفراغ لما احسنه او لما ينبغى ان احسنه من الدرس والتحصيل ما وجدت اليهما سبيلا . وقد فعلت او حاولت ان افعل فى آخر الصبا واول الشباب . ولكن ما اسرع ما رايت وسائل الدرس والتحصيل عسيرة على اشد العسر ، فقد كنت مستطيعا بغيرى ـ كما يقول ابو العلاء ـ لا اذهب ولااجىء ، ولا اغدو ولا اروح ، ولا اقرا ولا اتعلم الا ان يعيننى على ذلك معين . وكانت طريقى الى الدرس والتحصيل فى تلك الاوقات ضيقة محدودة تبدا بى فى الازهر وتنتهى بى الى الازهر . وكان على ان انفق العمر فى هذا المقدار المحدود من العلم الذى كان الازهريون يبدؤون فيه ويعيدون ، ولا يضيفون اليه وقتئذ شيئا ولا يستطيعون ان يضيفوا اليه شيئا

وهنا ظهرت خصلة ثانية من هذه الخصال التى الفت مذهبى فى الحياة وهى الصبر والمغالبة واحتمال المكروه ما وسعنى احتماله . فقد صبرت وصابرت واحتملت من

الوان المشقة فى الازهر ما رضيت عنه وما سخطت عليه ، ولكن رايتنى مدفوعا الى شيء من المغامرة لم يكن يدفع اليها امثالى فى تلك الايام . فمالى لا اختلف مع بعض الصديق الى دار الكتب لاقرأ فيها من العلم ما لم يكن الازهر يسيغه. ولم اكد استكشف علم القدماء من العرب وادبهم حتى صرفت اليهما عن الازهر صرفا . رايتنى ثائرا على الازهر ودروسه ثورة جامحة لم احسب لعواقبها حسابا . ثم لا اكاد اتصل بالجامعة التى انشئت فى تلك الايام حتى اكلف بما كان يلقى فيها من درس اشد الكلف ، واذا خصلة ثالثة من مذهبى فى الحياة وهى خصلة التصميم على اقتحام العقبات التى تعترض سبيلى الى العلم مهما تكن او اموت دونها . واذا انا مصمم على ان احصل علم الجامعة ثم اعبر البحر الى اوروبا لاطلب العلم هناك

وما اكثر ما سالت نفسى كيف السبيل لمثلى الى عبور البحر وطلب العلم غريبا فى تلك البلاد التى لا اعرف من امرها شيئا . ولم اكن اجد جوابا لهذا السؤال ، ولكنى كنت اقول دائما : ومع ذلك فلابد من عبور البحر وطلب العلم فى معاهد الغرب

▭

ورايتنى ذات يوم وقد بلغت ما كنت اتمنى واتيح لى الانتصار على اصعب المصاعب واشد العقبات عسرا . لم اكن ذا حظ قليل او كثير من الثراء ، ولم يكن يخطر لاسرتى ان تفكر فى مثل هذه المغامرة التى كانت تراها اذا سمعتنى اتحدث عنها عبثا من العبث وتسليا بالاحـــلام عن مرارة الحياة الواقعة

وانا اجد فى الدرس وآخذ فى تعلم لغة اوروبية ، واصل الىّ النتيجة التى لم تكن تخطر لاسرتى ولا لبيئتى ولاللذين

عرفونى من قرب أو بعد على بال . وارانى ذات يوم فى سفينة تعبر البحر ، وقد تركت الاهل والصديق فى دهش اى دهش من اقدامى على تلك المغامرة التى لم تكن فى تلك الاوقات شيئا ميسورا

ولم احتج الى خصلتى الصبر وصـــدق العزيمة كما احتجت اليهما حين بلغت فرنسا فانكرت من حولى كل شىء وكل انسان . وانكرنى من حولى كل شىء وكل انســان ايضا . ولكن الصبر والاحتمال فى عزم لا يعرف اناة ولا فتورا اتاحا لى ان اعرف الناس والاشياء وان يعرفنى الناس وتعرفنى الاشياء ، وان احيا فى فرنسا حياة مهما تكن شاقة فى اولها فقد اتيح لها اليسر والنجح بعد العامين الاولين

واعود الى مصر لا لاجلس فى حلقة من حلقات الازهر كما كانت اسرتى تتمنى لى ولكن لاكون استاذا فى الجامعة . وقد اخذت اشارك الناس فى الحياة العامة وكانت ثقيلة فى تلك الايام . كانت صراعا بين مصر وبين الانجليز وكانت صراعا بين الاحزاب المصرية نفسهـا وانا احمل نصيبى من هذه الاثقال كغيرى من المواطنين

ولكن خصلة اخرى من خصال مذهبى فى الحياة تكشفها لى الظروف الجديدة التى عشت فيها منذ عدت الى مصر . وهى خصلة الصراحة والجهر بالحق مهما يكن مرا ممضا ، والنضال فى سبيله مهما يثقل هـذا النضـــال ومهما تكن عواقبه

وكذلك رايتنى اخاصم فى السياسة واخاصم فى الاصلاح الاجتماعى ، واخاصم فى تجديد العقـل المصرى ، وتغيير منهجه فى البحث والدرس . واخاصم فى نقل المناهج الغربية الحديثة لافرضها على دراسة الادب والتاريخ فى مصر

واذا انا اثير الخصومات واحفظ الصدور واغرى الناس بنفسى والقى من ذلك الجهد والمشقة واغضب فى وقت واحد

كثرة البرلمان وصاحب القصر ولكنى لا أحجم ولا أتردد وانما تزيدنى المحنة اقداما وتصميما

ثم امضى فيما انا فيه من الصبر والتصميم والمجاهرة بما أرى انه الحق غير حافل بسخط الساخطين ولا رضى الراضين حتى يبلغ الامر غايته ، فاقصى عن الجامعة واحارب فى الرزق واتلقى الوان النذير فلا يفل ذلك من عزمى وانما يزيده مضاء وتصميما . وكذلك غالبت المصاعب والعقاب على اختلاف مصادرها وعلى اختلاف الوانها وطبيعتها . واتيح لى التغلب عليها آخر الامر ولو الى حين ، وهنا تظهر الخصلة الاخيرة التى عرفتها من مذهبى فى الحياة الى الآن وهى حبى لان ارى الناس جميعا مثلى فى الشوق الى العلم والاستزادة منه والوصول اليه دون ان يجدوا مثل ماوجدت من المشقة ودون ان يمتحنوا بمثل ما امتحنت به من ضروب العناء . واذا انا ادعو الى ذلك والح فى الدعوة اليه على كره السلطان له فى ذلك الوقت . والناس يسمعون لى ويستجيبون لدعوتى والسلطان يضيق بى وبالناس ، ولكنه مضطر آخر الامر الى ان يستجيب لبعض ماكان الناس يلحون فيه ، بخيلا باستجابته مترددا فيها لا يقبل عليها الا كارها . ثم تتاح لى المشاركة فى السلطان ذات يوم ، واذا انا استحى ان القى الناس بغير ما عودتهم من المطالبة بنشر التعليم وتيسير المعرفة للناس جميعا . فابذل فى ذلك كل ما املك من الجهد ولا اترك السلطان الا وقد استقر فى نفوس الناس ان العلم حق لهم يجب ان يكونوا جميعا سواء فى القدرة على ان يطلبوه احرارا لا يجدون فى سبيله مشقة مهما يكن لونها

▭

وكذلك عرفت من طبيعة نفسى خصالا هى التى استطيع ان اقول انها كونت مذهبى فى الحياة : ظمأ الى المعرفة لاسبيل

الى تهدئته ، وصبر على المكروه ، ومغالبة للاحداث ،وطموح الى اقتحام المصاعب فى غير حساب للعواقب ، وجهربما ارى انه الحق مهما يعرضنى له ذلك من الخطوب ، ثم شعور كأقوى ما يكون الشعور بالتضامن الاجتماعى يفرض على ان احب للناس من الخير ما احب لنفسى

احقق لى هذا المذهب فى الحياة ما يطمح الناس اليه من السعادة التى تنعم بها النفس ومن الغبطة التى يطمئن اليها القلب والرضى الذى يرتاح اليه الضمير ؟

هيهات ان هذه السعادة لم تقدر لمثلى فى الحياة ، وكيف السبيل الى السعادة والغبطة والرضى وانا لم ابلغ شيئا الا طمحت الى شىء آخر ابعد منه منالا ، ولم احقق املا لنفسى وللناس الا دفعت الى امل هو اشق منه تحقيقا . انما يسعد الناس هذه السعادة حين يتاح لهم حظ من الفلسفة لم يتح لى ، أو يقضى عليهم بفراغ النفوس والقلوب والعقول ولم يقض على بهذا الفراغ . . . !

فاذا كان الامل الذى لا حد له ، والعمل الذى لا راحة منه سعادة فانا السعيد الموفور مافى ذلك شك . اما اذا كانت السعادة هى الرضى الذى لا يشوبه سخط ، والراحة التى لا يشوبها تعب ، والنعيم الذى لا يعرض له البؤس فانى لم اذق هذه السعادة بعد وما ارى انى سأذوقها الا ان يأذن الله لى بها فيما وراء هذه الحياة

الحب والتعاون والحرية

للدكتور وليم دورانت

وليم دورانت مقيم الآن بمدينة لوس انجيليس بولاية كاليفورنيا ولد فى مدينة North Adams فى ولاية Massachusettes عام ١٨٨٥ وحصل على درجة البكالوريوس فى كلية القديس بطرس بمدينة Jersey ودرجة الدكتوراه من جامعة كولومبيا وبعد أن علم الفرنسى واللاتينى مدة عاد الى كولومبيا لتدريس الفلسفة. وفى عام ١٩٢٥ عين استاذا بجامعة كاليفورنيا . ومن مؤلفاته « قصة الفلسفة » و «معنى الحياة» .وهو الآن مشتغل بكتابة مؤلف ضخم فى سلسلة عنوانها « قصة المدنية » . وقد نشر منها « تراثنا الشرقى » و «حياة اليونان» و « قيصر والمسيح » و «عهد الايمان»

ارى فى الكون صورا شتى للترتيب والتنسيق والنظام والقانون وتهيئة الوسائل للاهداف ، حتى اصبحت اومن بوجود عقل كونى . والله ـ كما ادركه ـ هو حياة العالم وعقله ونظامه وقانونه . وارانى لا افهم الهى هذا اذ اننى اجد امثلة عديدة للشر الظاهر وسوء النظام والقسوة والضلال ، سواء فى الطبيعة ام فى التاريخ ، ولكنى ادرك انى ارى هذه بنظر محدود جدا ، وانها قد تبدو على النقيض من ذلك اذا هى رئيت من وجهة نظر كونية ، اذ كيف يتسنى لجزىء صغير للغاية من العالم ان يدرك العالم بكليته ، وما نحن الا قطرات من الماء تحاول ان تعى المحيط

واعتقد انى ثمرة تطور طبيعى وان منطق التطور يبدو انه يفرض علينا نظرية التحتيم ، ولكنى لا استطيع ان اتغلب على مافى من وعى مباشر بان لى قدرا محدودا من حرية

الارادة . واعتقد انى لو استطعت ان ارى اى نوع من المادة من الداخـــل ، كما يمكننى ان ارى نفسى اذا تأملتها من الباطن ، فلابد ان ارى فى انواع المـادة جميعا شيئا يمت بعض الشىء الى مافينا من فكر وحرية . وتعريف الفضيلة فى نظرى هو انها اية صفة تؤدى الى البقاء وبما ان بقـاء الجماعة اهم من بقاء الفرد العادى فاسمى الفضائل هى تلك التى تؤدى الى بقاء الجماعة وتلك هى الحب والعطف والحنو والتعاون

واذا انا عشت حياتى طبقا لمثلى العليا فانى اجمع فى نفسى بين مبادىء كنفوشيوس ومبادىء المسيح الخلقية اى بين فضائل فرد ناهض وفضائل عضو فى جماعة

ولقد كنت فى شبابى اشتراكيا اعطف على النظام السوفييتى حتى زرت روسيا عام ١٩٣٢ وما رايته هناك جعلنى اتمنى الا يمتد هذا النظام الى بلاد اخرى . فقد علمتنى الخبرة كما علمنى التاريخ ما للملكية الفردية والتنافس من اسس متاصلة وضرورة اقتصادية وانى لست شديد التعصب فى تقديسى للحرية كبعض اصدقائى من المحـافظين او من المتطرفين لان الحرية اذا هى طغت على العقل خلفت الفوضى التى تنبت الديكتاتورية

ولقد كنا فى الجزء الاخير من القرن التاسع عشر نتمتع بحرية اقتصادية اكثر مما يجب ، وذلك راجع الى بلادنا الطليقة والى اننا كنا خالين نسبيا من الخطر الخارجى . ونحن اليوم على مقدار من الحرية الخلقية اكثر مما يجب نتيجة لمـا نحن عليه من ثراء مطرد وعقيدة دينية متناقصة. وان عهد الحرية لموشـــك على الزوال تحت تاثير الخطر الخارجى ولان حرية الفرد تختلف تبعا لسلامة المجموع

وانى لا اكره ما هناك من صعاب ومصادمات فى الحياة .

وفى حالتى قد رجحت كفة الحظ السعيدوالصحة التىلابأس بها والحياة الهنية فى الاسرة والاصدقاء المخلصين على كفة هذه الصعاب والمنازعات . وقد لقيت من خيـار الناس كثيرين الى درجة انى كدت افقد ما كنت اعتقده من شر فى البشر . وانى لاشك حين اموت اننى قد مت لانى اعـد الوجود الذى لا نهاية له لعنة كما عده اليهودى التائه . والموت هو اعظم مبتكرات الحياة ، فهو يحل الجديد محل البالى دائما . وبعد عشرين سفرا من اسفار الحياة سوف يحلو لى ان اموت

الحياة هدف وطريق

بقلم الاستاذ ميخائيل نعيمة

الاديب اللبناني الكبير قضى شطرا كبيرا من حياته في امريكا . وكان جبران خليل جبران فقيد الادب والفن اعز اصدقائه ، فلما توفي عاد الى وطنه لبنان . ويقيم الآن في بلدته بسكنتا . وهو اديب ضليع وقصصي نابغ ، ومؤلف كبير . وقد ظهرت له بالانجليزية والعربية عدة مؤلفات نفيسة

لنا في كل لحظة من حياتنا غاية نسعى اليها . فاذا بلغناها سعينا في الحال الى سواها . واذا حيل دوننا ودونها نبذناها على مضض ، او سلكنا اليها طريقا غير الذي سلكناه في البداية. وهذه الغايات ، كبيرها وصغيرها ، وجليلها وحقيرها ، هي بمثابة القطرات التي منها يتكون مجرى حياتنا ، او بمثابة الحلقات التي تتالف منها سلسلة ايامنا ولياليا . سواء في ذلك الغايات التي ادركناها والتي فاتنا ادراكها

وما الفارق بين ما ندركه منها وما لا ندركه الا في المشاعر التي يثيرها فينا كل منها . فبينما نشعر بالارتياح ولذة الفوز لدى بلوغنا اي غاية ، ترانا نشعر بالانقباض ومرارة الفشل كلما استعصت علينا غاية من الغايات فارتددنا عنها خائبين. او كلما انقلبت علينا غاياتنا فبلغنا عكس ما نصبو اليه

ولاننا نعيش في عالم ازدوج فيه كل شيء فكان في نظرنا اما خيرا واما شرا ترانا ندعو كل فوز خيرا وكل فشل شرا. ولكننا لا نلبث ان نرى الكثير مما دعوناه فوزا يقودنا في النهاية الى فشل ذريع . ومما دعوناه فشلا ينتهي بنا الى

نصر مبين . وهكذا تختلط علينا حياتنا فنقف تجاهها ذاهلين اذ نبصر الخط الذى اقمناه فاصلا ما بين خيرنا وشرنا يتنقل بقدرة غير قدرتنا من هنا الى هناك الى هنالك . فما هى تلك القدرة التى تعبث به ، فاذا بالخير شر واذا بالشر خير ؟

حسبنا ان نطرح على انفسنا هذا السؤال لندرك اننا غير مستقلين كل الاستقلال فيما نسعى اليه او نرتد عنه . فكما ان لنا غاية فى هذا الكائن او ذلك من الكائنات التى تملأ الفضاء ، كذلك لكل كائن غاية . ومجموع هذه الغايات هو غاية الحياة الشاملة التى تتمثل لنا فى سائر الكائنات — المحسوس منها وغير المحسوس ، والحى منها وغير الحى ، والعاقل وغير العاقل

واذن فللحياة منا غاية مثلما لنا منها غاية . وغايتها هى النافذة ابدا . اذا طاوعتها غاية من غاياتنا كتب لها الفوز . والا فنصيبها الفشل . واذن فغايتنا من الحياة وغايتها منا هى ان نعرف ما تبتغيه لنا فنطاوعها ونسعد ، بدلا من ان نعاندها فنشقى . ولذلك سلحتنا بالعقل والارادة والوجدان وجعلت العالم الذى نعيش فيه عالما يسوده ازدواج الخير والشر كيما نشحذ بالمقارنة والاستنتاج عقولنا وارادتنا ووجداننا

ولاننا حديثو العهد بهذا السلاح الهائل الذى وضعته الحياة فى متناولنا ترانا ما اتقنا استعماله بعد . فما اكثر ما ندمى به قلوبنا ونقرح مآقينا . وما اكثر ما نستعمله فى غايات صبيانية ومقاصد خسيسة . فنكون كمن يستخدم مدفعا من عيار ثقيل ليصطاد به ذبابة !

لو اننا احسنا استخدام العقل لادركنا ان الحياة ما وضعتنا فى عالم يهيمن عليه الخير والشر الا لان طريق الخير والشر هو الطريق الاوحد الى المعرفة ، وبالتالى الى الحرية والحياة . واذ ذاك لما هالنا الموت ، ولا دعوناه شر الشرور . فما دام الشر ينقلب خيرا ، والخير شرا فمنذا يستطيع الجزم بأن

الحياة لم تجعل الموت بابا يؤدى بنا الى حياة ، بل حيوات جديدة ؟ والا فما معنى هذا الحنين فينا الى المعرفة التى لا يفوتها علم شىء ، والقدرة التى لا يعاندها معاند ، والحياة التى لا ينال الموت منها منالا ، وهو الحنين الذى يرافقنا الى حافة القبر ؟ وهل يعقل ان الحياة التى لا نعرف لها بداية ولانهاية جعلت لنا بداية ونهاية ـ ونحن منها وبها وفيها ؟ أو انها ـ وفى قبضتها الآزال والآباد ـ قد فرضت لنا فسحة ضيقة من الزمان ندعوها العمر وحتمت علينا ان نفهمها ونفهم غايتها منا فى غضون تلك الفسحة الضيقة ؟ وما قولك بالذين ما فسحت لهم من الزمان غير ساعة أو يوم أو شهر أو سنة او حفنة من السنين ؟ ثم ما قولك بالذين ركبتهم العاهات البدنية والعقلية وهم فى بطون أمهاتهم ؟

ان عقلى وما يرافقه ويسانده من حدس باطنى ليابيان على ان أرى فى الولادة بداية وفى الموت نهاية . فالعمر فى عقيدتى الزمان كله ـ لا فسحة منه تقاس بالساعات والسنين فالحياة لا تابه بالتقاويم الزمانية . وان ما الاقيه فى طريقى الى المعرفة القصوى والحرية الكاملة من كدر وشقاء وموت ليس غير ما يترتب على دفعه ثمنا للمعرفة والحرية . وهو ثمن ، مهما بدا باهظا ، يظل زهيدا بالنسبة الى الهدف . فخيرى هو نتيجة استعمالى استعمالا صالحا للقوى التى سلحتنى بها الحياة لمعرفة غاياتها منى وغايتى منها . وشرى هو نتيجة لسوء استعمال ذلك السلاح . وما زلت تلميذا فى مدرسة الحياة فانا مطالب بتفهم ما تلقيه على من دروس ، ومن ثم بما يترتب على فهمى او عدمه من خير لى ومن شر . وعلى أن أجعل من الاثنين درجات ارقى بها الى حيث الحياة لا خير ولا شر .. بل كينونة وديمومة تتساميان فى كليهما

كذلك هى حالى مع ارادتى ووجدانى .. فلو انى احسنت استعمال ارادتى لما اردت لغيرى غير ما اريده لنفسى .

ولو انى احسنت استعمال وجدانى لما آذيت مخلوقا فى الكون . بل لاحببت كل ما فى الكون ومن فيه محبتى لنفسى. اذ ان كل مافى الكون يساعدنى على تحقيق ما اصبو اليه من معرفة وحرية وحياة . فهو منى وفى مثلما انا منه وفيه . واذ ذاك فالمحبة هى طريقى الى هدفى ، ولا طريق الاها .. وهى ضرورة لنفسى مثلما الماء والغـــذاء والهواء ضرورة لجسدى

اجل .. ان الحياة هدف وطريق الى الهدف . وانا ما بسطت لك هدفى وطريقى ـ ولو باختصـــار ـ لاجعلهما هدفك وطريقك . فقد تكون ممن يعتقدون ان الحياة مجموعة قوى طائشة تتفاعل على غير ما هدى ولغير ما غاية . وقد تكون ممن يقيسون الحياة بالقيراط والثانيـــة ، او بالفلس والدينار . او ممن يزنونها بموازين العطارين والبقالين . فلا جدل بينى وبينك ولا عتاب . وقد تكون شريكا لى فى هدفى ورفيقا لى فى طريقى .. فهاك يدى ، ولنسر جنبا الى جنب . فبساط الزمان فسيح ، مديد . ولا نهاية لرحمة ربك وحكمته وعدله

الايمان بالمثل العليا

بقلم الدكتور محمد خلف الله احمد

الاستاذ محمد خلف الله احمد تخرج فى الآداب والتربية من مدرسة دار العلوم بالقاهرة عام ١٩٢٨ وكان اول الخريجين . وارسلته الحكومة المصرية فى بعثة الى جامعة لندن بانجلترا فاحرز منها درجة بكالوريوس الشرف فى علوم الفلسفة ودرجة الماجستير فى علم النفس . عين بعد عودته مدرسا للادب والنقد فى جامعة القاهرة . ومنذ عام ١٩٤٨ يشغل كرسى اللغة العربية وادبها فى جامعة الاسكندرية . واختير عميدا لكلية الآداب بهذه الجامعة منذ عام ١٩٥١ ، وله مؤلفات وبحوث منشورة باللغتين العربية والانجليزية

هل يستطيع المرء ان يحدد مذهبه فى الحياة ، ويصور المعالم البارزة فى تجاربه ، دون ان ينزلق الى تزكية نفسه والرضى عن منهجه ؟ وكم من الناس يقفون عند عرض مذاهبهم عرضا موضوعيا نزيها دون ان يحاولوا تبريرها فى نظر غيرهم من الناس ؟ وهل فى طبيعة الاشياء ان يكون للانسان الحى مذهب محدود لا يتغير ، وان تغيرت تجاربه والعوامل التى تحيط به ؟

تلك أسئلة تفرض نفسها حين يحاول الواحد منا ان يحدد الخطوط الرئيسية لمذهبه ، ويبرز القيم والمعتقدات التى تسير حياته . ولعل من الطبيعى فى مثل هذه المحاولة ان يلجأ المرء الى ذكريات حياته وتجاربه ، ليمسك بخيوطها ، ولينسج من تلك الخيوط صورة نموذج يستطيع ان ينسبه لنفسه ، ويقول : هذا مذهبى فى الحياة

هذه سبيلى حين أقوم بتلك المحاولة ، فان الذكريات

لتحملنى على اجنحتها الى القرية التى نشأت فيها فى صعيد مصر ، وتأثرت بما يطبع حياتها من تعاليم الدين والاخلاق والتقاليد الموروثة ، وبدأت اتمثل فيها لنفسى نظام حياة ، يبدو لى الآن فى صورة منهج فكرى سلوكى ، يقوم على الايمان والاستقامة والجد وهدوء التفكير ، والنفور من الجدل ومن الخصومة الجامحة ، والولوع بالمطالعات الادبية والصوفية ، والانس بشخصيات الورعين والمصلحين

ثم يسرع الذهن فيعرض امامى ـ عرضا متلاحقا ـ مناظر نصف قرن من الزمان ، عشته الى اليوم ، متنقلا فيه من بيئة القرية الى بيئة المدينة فى المراحل الوسطى من التعليم ، ثم الى العاصمة حيث اتممت تعليمى ، وحيث شهدت مرحلة هامة من مراحل التطور القومى ، ولعبت ـ مثل الكثيرين غيرى من شباب تلك الايام ـ دورا فى احداث ذلك التطور ، ورايت كيف يجر الخلاف الجامح فى الرأى الى تشتيت الجهود ، وعدم انصاف الناس بعضهم لبعض ، ومحاولة كل فريق الغلب على خصمه بالمشروع وغير المشروع من الوسائل ، وهيأت لى الظروف فى تلك المرحلة الانضمام الى جماعة شرعية ، سنية فى نزعتها ، تعاونية فى حياتها ، توجه اعضاءها الى فهم الدين من مصادره الاولى ، قبل ان تثقل كاهله ضروب التأويلات والتفريعات المذهبية ، وتفتح ذهنى قبل ذلك العهد للشعر والخطابة ، مما افسح لى مجالا فى قيادة بعض حركات الشباب وتنظيمها

وتسلمنى هذه المرحلة الى مرحلة اوسع فى دنيا التجارب ، اعبر فيها البحار الى خارج الوطن ، واقضى فى الدراسة فى اوروبا بضع سنوات ، تتفاعل فيها داخل نفسى انواع من التفكير والمبادىء السلوكية ويتكيف النموذج الاول الذى وضع اساسه فى القرية ، وتتغير بعض الوانه ، دون ان يتغير

جوهره ، او تنحرف اهدافه ، واشهد فى تلك المرحلة مظاهر من جهاد الانسانية لاصلاح ما افسدته الحرب العالمية الاولى ولتوقى ما بدا فى الجو من نذر الحرب العالمية الثانية ،وتداعب خيالى اذ ذاك فكرة العمل على دعم السلام الانسانى من طريق ابراز العناصر المشتركة بين الاديان الكبرى ، وجمع اتباعها على كلمة سواء

ثم اعود الى الوطن ، ويتحدد خط عملى فى دائرة البحث والتدريس الجامعى ، ويصبح من الطبيعى ان انقل الى غيرى صورا من تفكيرى وتجربتى فى محاضرة القيها او مقال انشره او اذاعة اعرض فيها فكرة . واشهد فيما اشهدتطور الحياة الجامعية فى مصر ، وكفاح القيم الروحية والفكرية ضد ما يشوبها ويؤثر فيها من اطماع الحياة ومطالبهاالمادية، ويتاح لى ان احضر بضعة مؤتمرات اقليمية ودولية ، وان ازور العالم الجديد ، والمس جوانب من تقدمه العلمىوالمادى، واشارك فى بحث الخصائص الثقافية وفصائلها وما يمكن ان يكون لها من اثر فى التقريب بين الناس

هذه الخيوط التى يحاول الذهن جمعها عبر خمسين سنة ، تؤلف فى نظرى نموذج حياة ، سداه ولحمته ذلك الاطار الذى نسجته القرية : فمن المعالم البارزة الآن امام عينى فى موقفى من الناس والاشياء اننى اعد الايمان والاخلاص ولزوم المثل الخلقية العالية اكبر عوامل النجاح والسعادة فى الحياة . ويبدو لى احيانا ان تعليل ذلكميسور من الوجهة العملية : فالايمان يساعد على الاطمئنان النفسى وذلك ـ عندى ـ جوهرالسعادة،والاخلاص يبعث علىاتقان العمل والنجاح فيه ، والمثل الخلقية من تواضع واستقامة وايثار وغيرها تزرع المحبة لصاحبها فى قلوب الناس .واذا اجتمع لامرىء قدر من الاطمئنان الداخلى والنجاح فى

العمل والذكر الحسن بين الناس فقد توافرت له مقومات وجود صالح . وقد علمتنى التجربة مرة بعد اخرى ان المجتمع قد يهمل الاعتراف بالشخص الخير ، وقد ينخدع ـ الى حين ـ بمن يحسنون الاعلان عن انفسهم ، وادعاء الفضائل لها ، ولكنه لا يلبث ان يعود الى الخير فيكرمه ويجعله موضع ثقته ، ويكافئه بما يعوض عليه سابق الاهمال

هذا المذهب يستمد كيانه وقوته من عقيدة راسخة فى ان وراء الكون ارادة تسيره وفق النظام مرسوم ، وتقسم نصيب كل فرد فيه من النجاح او الفشل ، والغنى او الفقر ، والسعادة او الشقاء ، وتيسر كلا لما رسم له . وقد اورثتنى هذه العقيدة نوعا من الرضى ، وعدم الحرص على مآرب الحياة ، وعدم التعلق بذوى الجاه والنفوذ او الخوف منهم ، وعودتنى ان اضع ثقتى فى القوة المصرفة للوجود ، وان اسعى واجد فيما يطمئن اليه تفكيرى ، وتؤهلنى له طاقتى ، عالما ان ما قضى لى ان ابلغه فانا بالغه لا محالة ، وما لم يقض لى الوصول اليه فليس بنافعى فيه حرص ولا تأميل

هذا الايمان بالقوة الكبرى اكد فى نفسى معنى الوحدة فى الانسانية : فليس عندى ميل الى كراهة مخالفى فى العقيدة او الراى ، بل اجدنى اكثر نزوعا الى احترام الناس والاشفاق عليهم ، وعدم التعجيل فى مجازاة مسيئهم . ومما يشقينى ان ارى كائنا حيا يشقى او يتالم ، واكره ان ابيت ليلة على خصام مع انسان ، واجد لذة كبيرة فى ان اسرع الى مخاصمى ازيل ما بينى وبينه من جفوة ، ولو كان هو البادىء بالعدوان ، وامقت الظلم فى كل صورة ، وانفر نفورا كبيرا ممن يتشبثون بآرائهم ، ويحاولون الغلب على خصومهم ، ويعجزون عن ان يعيشوا فى سلام مع بيئتهم :

فالحق ـ عندى ـ اكبر من ان يحيط به راى واحد ، وقد تتعدد زوايا النظر اليه ، ولكل وجهة ، والوصول الى مصالحة بين الرايين المتعارضين افضل من انتصار احدهما انتصارا مبينا . وهذا المنزع فى التفكير قد بغض الى الحزبية ، واقنعنى اننى لا اصلح لها ولا تصلح لى . وعندى أن السلام فى هذه الحياة ممكن التحقق ، وان المكان الاول لنمو بذرته هو نفوس الافراد ، ومن الميسور ان يعيش الناس معا فى سعادة وسلام ـ رغم اختلاف اجناسهم وعقائدهم ومذاهبهم التفكيرية ، وفى الكون من مصادر الرزق والثروة ما يكفى الجميع لو انهم عرفوا كيف يعامل بعضهم بعضا اعضاء فى مملكة النهايات ، لا وسائل الى شتى الغايات

آمنت بالحيـــاة

بقلم الدكتورة سهير القلماوى

ولدت فى القاهرة وتعلمت فى كلية البنات الامريكية من روضة الاطفال الى الجامعة . وتخرجت من الجامعة من قسم اللغة العربية وحصلت على الماجستير ثم الدكتوراه من جامعة القاهرة فى الادب العربى . واشتغلت مدرسة ثم استاذة بها وكتبت فى المجلات والجرائد والقت احاديث اذاعية من القـــاهرة ولندن وامريكا والشرق الادنى منذ عام ١٩٣٤ الى اليوم . متزوجة ولها ولدان دون العاشرة. وقد سافرت الى اكثر بلدان اوربا وامريكا والشرق العربى

كنت فى الخامســة عشرة من عمرى يوم توقفت مع ابى ونحن نسير فى الحديقة اتأمل الحيـــاة فى تفكير احسست لأول مرة انه عميق . كنت أردد ابيــات الشاعر الامريكى « لا شىء فى الحياة غير نافع او حقــير ، كل شىء فى مكانه جميل ، وما قد يبدو لا فائدة فيه ، يسند غيره ويقويه » فأخــذ ابى يفسر لى . ثم لمحت دودة فى الأرض فقلت متحدية : وما فائدة هذه مثلا فى الحياة ؟ قال ابى : انها تنخر فى الأرض فتجعل فيها منافذ للهواء تقوى الزرع وتنميه . قلت : اوليس فى الحياة ما لا فائدة فيه ؟ قال ابى : ان الله لا يخلق شيئا عبثا . وليست الحياة كالبيت لبنات يسند بعضها بعضا ولـكنها لبنات حية لا يمكن ان تمحى . انها تتكاثر وانت تحاولين افناءها ، جربى محو هذا الدود من على سطح الأرض . انهــا سنة الله ولن تجــد لسنة الله تبديلا

آمنت منذ ذاك بالحياة كما خلقها الله واخذ ايمانى ينمو على مر الأيام وتاكدت ان السر الأساسى فى النجاح والسعادة هو ان نفهم الحياة . ولقد رايت مذاهب وآراء تنجح فتنتشر وتحيا واخرى تخيب فتموت وتفنى . وما من سبب فى هذه الحياة او ذلك الموت الا تلك الحقيقة الكبرى . كل راى او مذهب يتمشى مع الحياة ويعترف بها يعيش وكل راى او مذهب يرفض هذا التوافق او الاعتراف محكوم عليه بالفناء

والأيام ولا شك تغير الكثير من آراء المرء ونظرته الى الحياة بحكم السن ونوع التجارب ولكن حقيقة الحياة ثابتة ، والايمان بها وبمن خلقها على هذا النحو هو الجوهر الذى يجب الا يتغير ابدا

كنت اسأل نفسى عندما اقرا عن راى جديد او مذهب حديث : أيتمشى هذا مع الحياة ؟ فاذا هذه الحقيقة تنير امامى الكثير من سبل التفكير الصحيح . قسا الرجل مثلا على المراة قسوة شديدة فثارت تقول : انا رجل مثلك ! وقالت الحياة : الرجل والمراة يختلفان ! ومرت الأيام فاذا طلب المساواة بالرجل يتخذ شكلا اقرب الى حقيقة الحياة ! فما من امراة اليوم متحررة او غير متحررة تقول : انا رجل . كلنا نقول : المراة والرجل يتساويان فى الحقوق ولكنهما يختلفان وفى اختلافهما سر الحياة . وما حركة تحرير المراة الا توتر غير طبيعى كان لابد منه ، فقد انثنى العود وكان لابد من ضغط عليه شديد فى الاتجاه الآخر حتى يستقيم

كذلك كانت حركة المساواة بين افراد الشعب . فلقد ظلمت فئة فئة اخرى ظلما شديدا فانثنى العود انثناءة قوية . فاذا صيحة المساواة تتطرف حتى تنكر حقائق الحياة تحاول ان يستقيم العود بشده مرة اخرى شدة قوية فى الاتجاه الآخر . ونشات مذاهب سياسية تحاول

ان تجعل من الفرد مجرد خلية متساوية كل المساواة مع سائر خلايا المجتمع . والحياة تابى هذا التطرف لأننا لم نخلق جميعا سواء الا بقدر معين فيجب الا نتساوى الا فى الحقوق والواجبات

▭

انى اومن بالشخصية ايمانا قويا واعتقد ان جمال الحياة فى ان كلا منا ليس كالآخر فى اهم شيء وهو التفكير وان كنا نتشابه فى كثير غير هذا . يقول العالم سير ارثر كيث « ان العقل الانساني يتالف من حوالى ثمانية عشر الف مليون خلية عصبية كل منها متصلة بالأخرى بشبكة عجيبة . ولم يولد بعد اثنان بنفس الرسم فى شبكة الاتصال هذه . فليس العجيب ان نختلف وانما العجيب حقا ان نتفق » . كذلك اومن بالشخصية اشد الايمان فى الفن والحياة وفى كل شيء لأن حقيقة الحياة تقول هذا

ومن هنا كان احسن مايشغل المرء به نفسه هو محاولة معرفة اسرار الحياة او الحقيقة : تلك الحقيقة التى شغلت الفكر المصرى القديم فالهمته اروع الفنون وارقى العبادات فى العالم القديم وشغلت الفكر اليونانى قرونا فانتج اروع المدنيات العظيمة . بل انها شغلت افكار الناس على مر العصور وما زالت تشغلها . بل من يدرى كم شغلت الناس قبل زمن الفراعين وزمان بابل وآشور فان عمر الأرض فيما يقال مائتان وخمسون الفا من السنين لانعرف شيئا الا عن الخمسة آلاف منها بل ان نصف هذه الخمسة لا نعرف عنه الا الأقل

واذا كان ليس من المستطاع ان نعرف اسرار الحياة كلها فليس معنى هذا ان ندع الامر يائسين . لقد خلقت فينا بذور حب المعرفة وحب الاستطلاع . وتلك حقيقة

اخرى من حقائق الحياة لا يمكن أن نغفل عنهـا . وليس الهام أن نعرف وانما الهام أن مانعرفه وما يمكن أن نعرفه ما هو الا وسيلة لخلق ملـكة الفهم الصحيح والاحساس الدقيق بحيث نواجه الحياة نفسها فنكون أكثر استعدادا لان نفهمها . وما أجمل قول الشاعر : « اللهم اجعل قلبى صافيا شفافا حتى يشع نورك من خلله »

كنت فى فرنسا اعد رسالتى للدكتوراه وكنت أحضر فى الـكولج دوفرانس محاضرات الأستاذمرسيه . وكان رجلا فى الثمانين يتفجر حيوية ونشاطا . كان يقول لى : « لاتتعبى نفسك يابنتى بقراءة الـكثير ولـكن اتعبى نفسك فى فهم ماتقراين . فليس العلم أن تعلمى ، وانما العلم أن تعرفى كيف تعلمين »

ان تكن المعرفة اشرف ما يشغل الانسان به نفسه فان هذا الشرف لا يكمل الا اذا ادرك طالب المعرفة واجبـه الأول . وهو ان يشرك الناس معه فيما يصـل اليه وان يهدف الى خير الحياة ومن يحيا معه . وأن تكون معرفته وسيلة للتساعد والحب والاخاء . لأن هذه هى الحياة . فكل مخلوق له فى الحياة دور وله فيها عمل . وكما أنه لا شيء غير نافع او حقير فكذلك لا انسان فيها غير نافع او حقير بل ان كل امرىء فى مكانه جميل وما قد يبدو لا فائدة فيه يسند غيره ويقويه

الاستقامة والوضوح

بقلم الاستاذ احمد حسن الزيات

ولد فى سنة ١٨٨٩ فى قرية من قرى مركز طلخا تسمى كفر دميرة القديم . ثم تلقى العلوم فى الازهر عشر سنين كان فيها زميلا لصديق العمر طه حسين ، ثم انتقل الى الجامعة المصرية القديمة فتلقى فيها العلوم الحديثة وتتلمذ لكبار المستشرقين ، ثم زاول التعليم بمدارس الفرير حيث تعلم الفرنسية ثم دخل مدرسة الحقوق الفرنسية فدرس الحقوق ، وادى الامتحان النهائى بباريس . ثم انتقل من الفرير الى المدرسة الاعدادية الثانوية ، ثم عين رئيسا لقسم اللغة العربية بالجامعة الامريكية بالقاهرة ، وفى سنة ١٩٢٩ عين استاذا للأدب العربى فى دار المعلمين العليا فى بغداد وبعد ثلاث سنوات عاد الى القاهرة فاصدر هو وصديقه طه حسين مجلة الرسالة وظلت تصدر مدى عشرين سنة

مذهبى فى الحياة يتميز بالاستقامة والوضوح . وبفضل هاتين الميزتين بلغت عليه الغاية التى قصدتها منذ وعيت. لم ابلغ عليه الثراء الضخم ولا الجاه العريض ، ولكنى بلغت عليه العيش الرضى ، والبال الرخى ، والذكر الحسن . والسعادة الحقة اقرب الى الرضا والسكينة منها الى المال والمنصب

حرصت على ان يكون مذهبى مستقيما ، حتى كانت العقبة الضخمة تعترض ، فاقف دونها طويلا افتتها بمعولى الصغير حصاة حصاة الى ان تذل وتزول ، ولو انى انحرفت كثيرا او قليلا ذات اليمين او ذات الشمال لخلصت منها وبلغت الغاية فى اقل زمن وبأيسر جهد ، ولكننى كنت استريح

بطبعى الى قول الرسول الكريم : « عليكم بالجادة ودعوا البنيات » يريد بالجادة وسط الطريق وهو الاعتـــدال وبالبنيات الطرق الصغار التى تتشعب منها ، وهى مظنة الزيغ والضلال والعدوان والهلكة

وحرصت على أن يكون مـذهبى واضحا ، حتى كانت المشكلة الصعبة تعرض فيكون حلها يسيرا بشيء من النفاق وقليل من المصانعة ، ولكنى انفر من اولئك كله واحاول ان اعالجها بالصراحة والصدق والصبر فتنحل بعد ان تترك فى النفس من الاثر ما يتركه الجرح فى الجسد من الندوب ، ولكن هذه الندوب اذا بقيت تظل مثارا للذة من لذات الروح تشيع فيها العزة والحرية والكرامة . نهج لى هـذا المذهب والزمنى اياه طبع حر مسالم ، فانا منذ حملت نصيبى من عبء الحياة احرص على ان استقل فى عملى عن ارادة الغير ، واستغنى بقدرتى عن معونة الناس . فلم اضع يدى ولا عنقى فى اغلال الوظيفة الحكومية ، ولم اصعد صعود العليق على اكتاف الطوال من ذوى السلطان والحكم ، وانما اضطربت فى مجالى الحيوى طليقا من كل قيد الا قيد الخلق ، مستقلا عن كل عون الا عون الله . بذلك سلمت نفسى من رذائل المرءوسية فلا جبن ولا رياء ولا ملق ، وبرئت حياتى من نقائص التبعية فلا خضوع ولا اغضاء ولا ذلة

من مذهبى ان ادع الخلق الى الخالق فلا انتقد ولا اعترض ، ولا امد عينى وراء الحجب ، ولا ارهف اذنى خلف الجدر ، ولا ادس انفى بين الوجوه ، ولا ازحم بمنكبى من يمشى عن يمينى او عن يسارى ما دام الطريق مفتوحا الى الوجه الذى اقصده . لذلك عشت لين الجانب سليم الصدر ، لا ادخل فى جدل ، ولا اشارك فى مراء ولا الج فى منافسة . وكان من جدوى ذلك على ان الله وقانى عذاب الحسد وكفانى

شر العداوة ، وجعل ما بينى وبين الناس قائما على المجاملة والمساهلة والود

▭

ومن مذهبى ان اسقط الماضى من حساب الحاضر فور انقطاعه ، فلا احزن على مافاتنى فيه ، ولا آلم لما ساءنى منه . فالخسارة تصيبنى فلا اجزع ، انما اطرحها من ربح الصحة والنجاح والامن ، ثم ادبر امرى على اعتبار انها لم تكن . والصديق يسوءنى فلا ابتئس ، انما اجمل اساءته على حيوانيته واثرته . فاذا عاد الى الاحسان لا اعاتبه على ما كان ولا اذكره بما فعل . واى نفع ارتجيه من تعكير ماراق واشعال ما خمد ؟ انى لا اصادق الامن احب . واللذة التى اجدها من حب الانسان تعوضنى من الالم الذى اجده من لؤم الحيوان . وللايثار جانب عظيم من مذهبى فى العيش ، فانا اوثر صاحبى فى المجلس والحديث والهوى وقد اوثره احيانا بالمنفعة ، لأن شعورى بأن ادخل السرور عليه او اجلب السعادة اليه ، اجمل فى نفسى من شعورى بأن اتصدر المكان او اتفرد بالكلام او اتغلب فى الارادة او اختص بالفائدة

ومن مذهبى ان اكره الظهور وامقت الدعوى وانبذ الفضول ، فانا اعيش فى عزلة واعمل فى صمت واسير فى قصد . وهذه الخلال قد تعوق عن الوصول فى عصر كهذا العصر اعماله تظاهر واقواله هتاف ووسائله اعلان وغاياته شهوة ، ولكن الذين يندفعون الى الامام بهذه الدوافع لا يلبثون ان يفقدوا الاجنحة المصنوعة والمحركات المستعارة فيقفوا حتى يفوتهم أولئك الذين يمشون على اقدامهم الطبيعية او يسيرون على مراكبهم الخاصة من غير ان ينالهم خزى او يمسهم لغوب . من اجل ذلك لم ادخل فى حزب ولم اقف على منبر ولم اظهر فى جريدة . على اننى نلت

شرف الجهاد فى الثورتين المصريتين ، فكنت فى الاولى جنديا مجهولا اكتب المنشورات الثورية السرية للطلبة وانا مدرس فى المدرسة الاعدادية ، وكنت فى الاخرى وطنيا معروفا اوقظ الوعى القومى والهب الشعور الوطنى وانا كاتب فى (مجلة الرسالة) ، ومع ذلك قلما عرفنى زعيم أو رآنى حاكم ، ومعرفة الزعيم أو رؤية الحاكم كانت يومئذ من احاديث المنى وهواجس الاحلام ، ولكن اكثر الامانى ضلال ، واكثر الاحلام وهم !

ومن مذهبى ان اجعل الجمال سبيلا الى الخير ودليلا على الحق ، فانا اتوخاه فى اللباس والطعام والمسكن والاثاث ، كما اتوخاه فى النفس والناس والفن والطبيعة . والمذهب طريق تذهب فيه ، فاذا لم يكن له من الجمال شجر يحنو على جوانبه بالظل ، وزهر ينسم على افيائه بالعطر ، وحاد يرفه عن سالكيه بالنغم كانت الحيـــاة بأساء من غير نعيم وصحراء من غير واحة

هذا مذهبى سننته على هدى الفطرة التى فطرنى الله عليها ، وسلكته منذ ابتدات حياتى ، وسأسلكه الى ان تنتهى . ولو كان فى الامكان ان اورثه ولدى لسعدت به حيا وميتا ورضيت عنه دنيا واخرى

الايمان باحسان الخالق

بقلم ادلاى ستيفنسون

كان مرشح الديموقراطيين لرياسة الولايات المتحدة عام ١٩٥٢ ولد بمدينة لوس انجيليس ونشا فى مدينة Bloomington بولاية Illinois . وكان هو فى سن الثامنة عشرة تلميذا بسلاح البحرية الاحتياطى للولايات المتحدة ثم التحق بكلية Princeton ومدرسة North Western للقانون ومارس المحاماة ثم عمل بعد ذلك مستشارا خاصا لوزارة الزراعة . وفى عام ١٩٤١ اصبح مساعدا خاصا لوزير البحرية Frank Knox وفى اثناء الحرب كان رئيسا لبعثة اقتصادية خارجية بايطاليا . وبعد الحرب مباشرة صار مندوبا ثانيا للولايات المتحدة فى هيئة الامم

اذا انا سئلت بماذا اومن اجبت : انى كامريكى اومن بكرم الطبع وبالحرية وبحقوق الانسان فهذه عقائد سياسية واجتماعية وهى جزء من مقومات نفسى كما انها ـ على ما اخال ـ من مكوناتنا جميعا وهى مما يسهل التعبير عنه . ولكن هناك جزءا منى ليس من السهل التحدث عنه الا وهو عقيدتى الدينية وعلاقتى بالحياة بأسرها . فممارسة الدين من صميم ما يخص الفرد ، وانى على الاقل لا اجدما يحضرنى من كلمات للتعبير عنها ، وادرك الى حد كبير عظم الكون وان كل شىء يخضع لحكم القانون بما فى ذلك شخصى القاصر

وانى اومن بالحكمة التى لا حد لها والتى تحيطنى وتضمنى ، ومنها استمد الهداية والقوة والارادة

واول ما يحضرنى هى كلمات المزمور السابع والعشرين وهى احب الكلمات الى نفسى حيث تقول « اذا حل وقت

الفناء ، فان المولى سوف يودعني صحته فى الخفاء . وسوف يرفعنى على صخرة . سوف اخر مغشيا على ، اذا انا لم أشهد احسان الخالق فى ارض الاحياء فانتظرن امر الله وتشجعن فسوف يدعم قلبك »

أجل انى مؤمن باحسان الخالق وقدشهدت هذا الاحسان يتجلى فى عالم الاحياء ولم الق صخرة اطمئن اليها والوذ بها سوى الله تعالى

واذا كان العمل جزءا من العقيدة فانى اجد ان ثمة خطة كبرى عبر عنها النبى القديم Micah فى نصيحته البسيطة بقوله « اعمل ما هو حق واحب الرحمة وسر مع مولاك خاشعا » . ولكن تملك العقائد او على الاقل التعبير عنها ليس الا جزءا منها

وهناك ما هو اشد مراسا من ذلك فى نظرى ، ذلك ان ارتفع فى حياتى الى مستواها وان اعيش بمقتضاها اذ انه ايسر على المرء ـ كما قال احد الناس ـ ان يجاهد فى سبيل عقائده من ان يعيش وفقا لها . وانى لاتساءل عما اذا كان اهم اسباب التشاحن فى شئون البشر ليست ما عليه هذه العقائد من طبيعة غير محبوبة ، بل هو الصراع بين الناس من أجلها والتنافس فى نشرها بينهم

وانى أومن بالتحرر وبالفردية وبحرية الضمير . واذا كان هناك شيء على نقيض فكرة التحرر فهو تلقين الآراء والتبارى فيه . فاذا نحن اردنا ان ينتشر الاخاء بين البشر وان يزيد حتى يجعل الحياة آمنة سليمة فلا بد لنا الا نعتقد ان ليس هناك سوى عقيدة واحدة صحيحة وان ليس هناك سوى سبيل واحد قويم يؤدى الى نشرها

ولكن ليس من اليسير علينا ان ننبذ الفكرة القائلة بأن الاخاء العالمى لا يتيسر الا اذا طرح كل فرد عقيدته واعتنق عقيدتنا ، وسوف لا ياتى هذا ابدا لان الثروة التى تنتج عن

اختلاف البشر ليس من المستطاع القضاء عليها كما انه من غير المستطاع ان يمحى المريخ او المشترى من الكون . وقد يمكن ان يستنكرها الانسان او يحاربها ولكن لابد له ان يدفع فى سبيل ذلك افدح الاثمان . فالاختلاف من طبيعة الحياة وهو جزء من عالمنا الخلقى ولولاه لمحيت الحيوية من الحياة . ولذا ترانى انبذ فكرة مطابقة الناس بعضهم لبعض سواء اكانت بالاكراه ام بالود ـ انبذ العقيدة التى تبتلع كما تبتلع حبوب الدواء كلها دفعة واحدة دون ان يكون هناك سؤال

انى اعتقد فى مساعدة انفسنا وفى معاونة سوانا كى يروا ما تنطوى عليه وجهات النظر التى تخالف وجهات نظرهم من امكانيات . كما اعتقد فى تبادل الآراء بحرية وفى الترحيب بالاتجاهات الجديدة فى معالجة مشكلات الحياة وفى حث الفرد على أن يستفيد من الفحص عن نفسه فحصا ناقدا الى اقصى واقوى ما تكون الاستفادة . وبهذا نستطيع ان نرقى معا وان نتآزر فى البحث المشترك عما هو حق فى عالم احسن واسعد حالا مما نحن فيه وان ايماننا الاساسى بحرية الضمير لا يقتصر باى حال علينا دون الآخرين . ولكنى اعتقد انا مقدرون لان نكون امناءها وحراسها فى هذا العصر ـ عصر التهجم والتعلق الذى يبدو فيه ان ثمة كثيرين يؤمنون بما يشكون فيه ويشكون فيما يؤمنون به

وفى النهاية اود ان اعيش طبقا لما جاء فى وصية القديس بولس من كلمات رائعة لا ان اكتفى بالاعتقاد فيها . وها هى ذى : « تشبثوا بالحرية التى جعلنا المسيح بواسطتها احرارا ، ولا تقعوا فى احابيل الاستعباد وتضعوا نيره على اعناقكم »

الانصاف وتحرى الحقائق

بقلم الدكتور جورج حداد

حصل على الدكتوراه من جامعة شيكاغو فى التاريخ الشرقى . ثم عين استاذا فى كلية الآداب بالجامعة السورية بعد عودته ثم اختير رئيسا لقسم التاريخ فى الكلية المذكورة . وكتب عدة كتب منها « المدخل الى تاريخ الحضـــارة » الجزء الاول والثانى وكتاب « فارس الخورى : حياته وعصره » . وله عدة ابحاث ومؤلفات اخرى تناول فى بعضها الدفاع عن القضـــايا العربية

ربما كان لنوع العمل الذى يمارسه الانسان تأثير على مذهبه وسلوكه ، ولابد ان الكثيرين يستمدون فلسفتهم فى الحياة من انواع اختباراتهم . وعندى ان اهم الاختبارات التى تعرض للمرء هى التى تعرض اثناء قيامه بعمله المعتاد بالاضافة الى ما قد يعترض سبيله من احداث وصدف على هامش حياته . ولقد كان لاشتغالى فى دراسة التـاريخ وتدريسى اياه فى الاوساط الجامعية وغيرها مدة ربع قرن اثر بين فى مذهبى وسلوكى . فالتاريخ يتطلب منك الانصاف والصدق قبل كل شىء . والمؤرخ يجب ان يكون منصفا وصادقا اذا اراد ان تكون لابحاثه قيمة . اما اذا فقد التاريخ ميزة الانصاف والصدق فانه لا يفقد قيمته العلمية فحسب وانما يفقد فوائده ويصبح مؤذيا بدلا من ان يكون مفيدا . ومن فوائد التاريخ الصحيح انه يساعد على فهم الحاضر عن طريق معرفة الماضى وان يكون عبرة للاجيال بما يقدمه من اختبارات المـاضى وان يساعد على وضع خطط للمستقبل

على اساس ما جرى فى العصور السابقة . فاذا اقتصر المؤرخ على بيان جانب من الحقيقة او شوهها عن قصد او بدون قصد ، واذا كان رائده الدفاع عن حزب او مذهب او شخص معين والانتقاص من قيمة بعض الجماعات والاحزاب والمذاهب والاشخاص ، فان الفائدة المرجوة منه تذهب

والانصاف كلمة بسيطة ولكنها تتطلب صفات كثيرة وعناصرها متعددة تدخل فى صميم الاخلاق القويمة الضرورية لتكوين اية شخصية او جماعة تكوينا صحيحا . والانصاف صفة لا ينفرد بها المؤرخ وحده وانما يجب ان يتصف بها كل مشتغل فى العالم وكل من توكل اليه مهمة فى المجتمع . وعندى ان العلم والثقافة الصحيحين لا يكونان بالحصول على المعلومات فقط وانما بالحصول على تلك الصفات الاخلاقية التى منها الانصاف والصدق وتحرى الحقائق . والعلم الذى لا يقترن باعطاء صاحبه هذه الصفات هو علم ناقص . ومن عناصر الانصاف النزاهة والاستقامة والامانة والتجرد عن الاغراض . والمؤرخ او العالم بوجه الاجمال الذى يتوخى الوصول الى نتيجة علمية صحيحة عليه ان يرتفع عن ميوله واغراضه واهوائه وان يبحث عن الحقيقة بما أوتى من امانة فكرية وان يتحلى بالشجاعة اللازمة لقول الحق والدفاع عنه . وعليه ان يرى وجهة نظر الآخرين . وقد يضطر ان يبنى على النتائج التى توصلوا اليها وان يبدأ من حيث انتهوا . ولابد له من تفهم الامور قبل التسرع فى الحكم ومن استكمال عناصر البحث قبل الشروع فى التفسير وابداء الراى فعمله العلمى اذاً هو خير مهذب ومرب ولكن بشرط ان يقوم بعمل علمى صحيح وان يتوفر على دراسة مشكلات علمية . وليس من عامل مثل البحث التاريخى والاستقصاء العلمى للابتعاد بالمرء عن الغرور والتعصب اللذين يتنافيان مع الانصاف . وليس مثل الانصاف مع عناصره التى ذكرناها

مقوما للشخصية وللمجتمع . ذلك ان معظم امراضنا الاجتماعية والاخلاقية ومنها التحاسد والتنازع واحباط المساعى وقلة التعاون وانعدام الثقة ناتجة عن عدم انصاف بعضنا لبعض وعدم انصافنا للامم والشعوب الاخرى فى تقدير اعمالها ونياتها ومآتى حضارتها . ومن حسن الحظ ان الدراسات التاريخية والعلمية عموما قد اخذت تتجه نحو تحرى الحقيقة ونحو انصاف الافراد والجماعات وتبيان مالها وما عليها . ولاشك ان المجتمع يكون انقى واصح واكثر فعالية عندما يكثر فيه المنصفون وعندما تعرف الحقيقة التى تقرر لكل شخص قدره ، ولكل مؤسسة قيمتها، ولكل عمل نواحيه الحسنة والسيئة

على ان الانصاف الذى جعلته مذهبى فى الحياة يجب الا يكون وقفا على جماعة العلماء والدارسين . ولا بد من شيوع الانصاف بين عامة الناس لبناء مجتمع صحيح وتكوين شخصيات قوية . وبما ان قلة الانصاف او عدمه هما نتيجة الجهل غالبا فانه يترتب على المجتمع ان ينشر العلم مصحوبا بتلك الصفات الخلقية التى ترافقه ومنها الانصاف. وعلى الذين يؤمنون بالقيم العلمية والاخلاقية ومنها الانصاف ان يظهروا انصافهم فى اعمالهم واقوالهم وكتاباتهم حتى يرى اهل بيتهم وافراد مجتمعهم قيمة هذه الصفة وفائدتها وعليهم ان يكونوا حربا على الكذب والافتراء والظلم والتفرض والغرور واتباع الهوى حتى يقوموا اعوجاجات المجتمع الناشئة عن عدم انصاف الناس بعضهم لبعض وحتى يبطلوا الافكار والمزاعم المؤذية والاعمال الضارة التى انما كان سببها ان بعض الناس لم يكونوا منصفين

الحياة متوازنة أمامى

بقلم الاستاذ محمد زكى عبد القادر

تخرج فى كلية الحقوق بجامعة القاهرة وفى المعهد العالى للدراسات الجنائية وقسم الدكتوراه . وحصـــل على الجائزة الاولى فى المسابقة الحكومية للادب والصحافة سنة ١٩٣٦ . كان وكيلا لنقابة الصحفيين وعضوا فى مجلس الاذاعة الاعلى . ومنذ سنة ١٩٣٨ اعتاد أن يكتب فى الصحف كل يوم عمودا يضمنه آراءه واتجاهاته . وهو الآن رئيس لتحرير جريدة « الاخبـــار » اليومية . ويصدر مجلة شهرية هى مجلة « الفصـــول » للثقافة العامة

اعتدت ان اسمع الناس ـ مع استثناء طفيف ـ يقولون انهم غير سعداء . واعتدت ان اتاثر بكلامهم الى حد انى كنت اقضى بعض الوقت افكر فى متاعبهـم . ثم لاحظت ـ حينما نضج العمر والتجربة ـ ان أكثر هذه الشكاوى لا يدل على ان الحظ السيء يتابع فريقا من الناس بقـدر ما يدل على انهم يقتصرون على ذكر ما يحزنهم ، وينسون النعم العديدة التى منحها الله لهم

وايقنت ان الحظ خرافة لا وجود لها . وان الحيـاة متوازنة بطبيعتها : فيهـا عنصر التعويض العادل وليس فيها الانحراف الظالم. وايقنت ان المتاعب تاتى لانها ظاهرة مكملة للحياة . وانه لا وسيلة للشعور بالهناء ان لم يسبقه او يتلوه شعور بالتعاسة والشقاء

وايقنت انه على قدر الشعور بالقلق مثـلا ، يكون

الاحساس السعيد بالطمانينة . وشبيه بالقلق غيره من سائر المتاعب التى تعرض للناس

وايقنت ان دوام الحال شيء مخالف لطبيعة الحياة . فلا القلق يدوم ، ولا الشقاء يدوم ، ولا الفقر يدوم . وكذلك لا يدوم الهناء ، ولا تدوم الطمانينة ، ولا يدوم الاستغناء عن الناس . فسنة الحياة فى هذا التغير . ومن هنا شعرت شعورا عميقا بالرضاء عن كل شيء . عن المصيبة التى تحل بنا وعن النعمة التى توهب لنا . ورايت الصلة بينهما قائمة . واصبحت ادرك انه على مقدار المى الذى احسه فى فترة من الفترات ، ساشعر حتما فى وقت قريب او بعيد بسعادة مماثلة

واكثر من ذلك اصبحت اومن ان فى الالم جماله ، وبذلك توازنت الحياة امام عينى ، ولم اعد اضيق بها خيرا كانت او شرا

ومن المعروف ان ما يناله الانسان يسره اول الامر ، ثم يصبح شيئا مالوفا . وكذلك ما يفقده ، وان احزنه اول الامر ، الا ان الايام تاسو الجراح ، ويعود موج الحياة الى سيره العادى

ثم ان الحزن يصقل النفس والالم يصهرها . وحياة من غير حزن ولا الم حياة رتيبة مملة ، لا يحس الانسان فيها بالعمق . والعمق فى الشعور هو آية الانسان الذى يفهم الحياة ، ويحب ان يحياها

غير انى اميل الى التشاؤم منى الى التفاؤل . وربما كان ذلك ميراثا من ايام الدراسة ، فقد لاحظت ان الامتحان الذى اؤديه واشعر بالطمانينة لنتيجته ، قلما تجيء كما قدرت ، بينما كان الامتحان الذى اتشاءم من نتيجته ، ابلغ فيه اعلى المراتب

وحاولت منذ زمن طويل ان انزع من قلبى الحقد

والكراهية حتى بالنسبة لمن لا يحبوننى ، او يكرهون نجاحى . وقد منحتنى هذه المحاولة طمانينة اشكر لله فضلها ، وجعلتنى اعف عن الكثير من الصغائر واغرق نفسى فى العمل ولا شيء غيره

وقد نشأت فى عائلة ريفية . وقضيت طفولتى فى القرية . وتفتحت عيناى أول ما تفتحتا على خلاف شديد بين عائلتى وعائلة اخرى منافسة حول منصب العمدية فى القرية . وكان العمدة جدى وكانت العائلة الاخرى تحاول ان تقصيه عن مركزه والذين يعرفون الريف المصرى يدركون ماهو الصراع من اجل العمدية وما يقترن به من مرارة وحقد . ولا انكر انى ، فى هذه السن الباكرة ، شاركت عائلتى شعورها ، ولكننى حينما انفسحت امامى مجالات المعرفة والفهم واصبح لى فى عائلتى راى مسموع ، كففتهم عن هذا السخف ، وحملتهم على ان يهتموا بشئونهم ويقصدوا الوقت الضائع فى الخصومات لشيء اكثر نفعا واكثر امتاعا

وشكرا لله ان كان ابى ، رحمه الله ، من هذا الراى فوقفت الخصومات وانصرف كل فريق الى شأنه . وتعلمت من ابى اشياء كثيرة ، ظلت تطبع حياتى .. منها الا اتدخل فيما لا يعنينى وان آخذ الناس بعلاتهم : فلا اطلب منهم ان يكونوا ملائكة ، وان اعذرهم اذا اخطأوا واعفو عنهم اذا انابوا ، وامسح عنهم الحزن واليأس ما استطعت

ولم يكن فى خاطرى قط ان ابلغ الثراء . وما تمنيت ان اكون انسانا آخر غير من انا . كل ما اهمنى ان احفظ نفسى فلا احتاج الى احد او اضطر الى ما لا احبه من راى او سلوك . وقد تعلمت فى بكور حياتى درسا لم انسه فيما بعد

كان من عادتى وانا تلميذ الا اطلب من ابى شيئا ، فقد كان رجلا كريم النفس يعرف واجبه ومسئولياته . فلم

اشعر قط بحاجتى الى تذكيره بشيء من هذه الناحية . ولكن حدث وانا فى القاهرة ، طالبا فى الجامعة ، ان تأخر وصول النقود لى . ونفد ما كان معى منها . وشعرت بضغط الحاجة . ولى حينئذ اقرباء عديدون فى القاهرة ، ولكننى لم افكر فى الالتجاء اليهم ، ولم أكن قد اضطررت الى شيء من هذا من قبـــل . ولذلك آثرت ان الجأ الى صديق وزميل . وكان المبلغ الذى طلبته منه صـغيرا جدا ، ٥٠ قرشا ، ولكنه اعتذر بصورة اخجلتنى وآلمتنى ، ولكنها علمتنى ان اعتمد على نفسى ، وان آخذ حذرى لكل احتمال

وقد اعتاد الناس ان يقللوا من جهد الناجحين ، وينسبوا نجاحهم الى اى شيء الا انهم يستحقونه بعملهم او ذكائهم او صفاتهم الطيبة كالمثابرة والصبر ، وقد رددت نفسى عن هذا الظن او هذا الحقد او هذا التبرير للفشـــل . وآمنت ان الحياة تجزى صاحبها بما يعمل . وان النجاح ليس نهبا مباحا ، ولكن ثمنه السعى والكد والصبر ومحاولة النهوض من غير يأس

ولم احاول ان ارسم لحياتى برنامجا ، ولكننى اكتفيت بأن اؤدى العمل الذى يعهد به الى فى امانة وذمة

وعرفت لنفسى ما تستطيعه وما لاتستطيعه . ووجدت فى كل وقت الشجاعة لكى اقول ما اعتقد ، وان اعترف بنقائصى وعيوبى ، بل اننى فى بعض الاحيان اسائل نفسى : هل وهبت فضائل ؟ اى فضائل ؟

وربما كان عزائى فى الأوقات التى احتاج فيها الى عزاء ، ان هناك قوى عديدة غير منظورة تتدخل فى تكويننا وتلوين تصرفاتنا ليست تحت سلطاننا ، وانه حسبنا ان نحسن التصرف فيما بين ايدينا وما نملكه . ومن هنا كان ايمانى بالله قويا لا يتزعزع

آمنت بالله وبالناس

للدكتور رالف ا. بونش

رالف بونش من رجال التربية وممن يحنون على البشرية . كسب جائزة « نوبل » للسلام وهو الآن المدير الرئيسى لادارة الوصاية والاستعلام عن الاقاليم التى لا تحكم نفسها بمنظمة الامم المتحدة . ولد فى ديترويت بولاية ميتشـــجان عام ١٩٠٤ وتعلم بجامعتى كاليفورنيا وهارفارد . ولقد اشتغل الدكتور بونش بالتعليم فكان فى سنة ١٩٢٩ رئيسا لقسم العلوم السياسيـــة بجامعة Washington. Harvard . وفى سنة ١٩٣٦ اشتغل مديرا مشتركا لمعهد العلاقات بين الاجناس . وبعد الحرب الاخيرة كان دائب النشاط فى كل ما يتصـــل بالامم المتحدة . وهو حاصـــل على اكثر من ثلاثين درجة جامعيـــة

انى اشعر بشىء من الخجل اذا حاولت ان ابين عقيدتى الشخصية الخاصة ، لان الانسان اذا حاول ان يزيح كل ما يكسو عقائده الباطنية على مراى من الناس شعر بانه مكشوف الى حد كبير . ويخيل الى مع هذا انها تجربة مفيدة اذا خلا الانسان بنفسه وفكر جديا فى عقائده وما يؤمن به . واذا تتبعت الطريق الذى سلكته ونمت فيـــه عقائدى وجدتنى اعود الى طفولتى . فقد نشأت فى اسرة عميقة التدين وكانت اشبه شىء بالقبيلة الصغيرة التى تحكمها ام للجميع . وفى حالة اسرتنا كانت جدتى لامى هى الحاكمة وكنت ادعوها « نانا » وهو لفظ كنت انطق به عرضا وانا طفل صغير عنـــدما كنت احاول مضطربا أن انطق كلمـــة Grandma وكانت « نانا » ســـيدة ورعة ذات شـــخصية

قوية احبها واحترمها كل من عرفها . وكانت تقود الاسرة وفق عقائد بسيطة راسخة

وكانت تعتقد اول ما تعتقد فى الله ، اما فيما هو دنيوى فكانت تؤمن بأن كل فرد ـ بدون نظر الى جنس او دين ـ له فى الواقع حق مقدس فى ان يوقر ويحترم وبان الناس اخوة لهم حق فى ان يعاملوا سواسية ، وان تتاح لهم فرص متكافئة كما تؤمن بان الأمانة واحترام النفس ليست ثيابا تلبس فضفاضة. ولقد اصبحت هذه العقائد ـ بطريقة تكاد تكون آلية ـ جزءا من صميم حياة كل فرد من أفراد الأسرة ، ومن حياتى على وجه الأخص لأن « نانا » صارت لى بمثابة الأم والأب عندما فقدت والدى فى مقتبل شبابى

ولقد عشت فى اثناء شبابى حياة تعد فى نظر الكثيرين حياة فقر وشظف ، بيد انى كلما تذكرتها اجد اننى لم اكن تعسا فى يوم من الايام ، بل اجدنى قد نعمت بشبابى الى حد كبير لأنى تعلمت ان اقدر ما هو جد قليل وان استخرج منه اقصى ما استطيع . كما تعلمت ان السعادة الاساسية فى اى ظرف من الظروف هى قبل كل شىء فى سيطرة الانسان على ما يكون عليه تفكيره من حال

واجد ان معظم عقائدى الآن هى فروع من اصل تلك الدروس البسيطة التى تعلمتها فى حجر جدتى . ولقد ظلت العقائد التى اكتسبتها فى مستهل حياتى بدون تفكير او شعور ـ والدروس التى تعلمتها فى تلك السنين الاولى عن طريق مواجهة الحياة ومشكلاتها العديدة نبراسى الذى لا يخبو والضوء الذى يهدينى . وانى اشبه « نانا » فى ان لى ايمانا لا يتزعزع بالله جل وعلا وفى اعتقادى بوجود ارادة سامية لا ترقى الى ادراكها عقول الفانين من بنى الانسان

واعتقد ان من الصواب ان يثق الانسان بنفسه ومن الخطأ ان يأخذها مأخذ الجد . كما اعتقد ان لا غنى للانسان

فى سبيل تهيئة نفسه للحياة فى المجتمع عن ان يكون له ادراك قوى للقيم الشخصية وان يلتزم ذلك التواضع الذى يصحب النظر الى الاشياء عن كثب نظرة متزنة

واعتقد انه ليس فى مقدور الانسان ان يكون سعيدا فى قرارة نفسه اذا هو فرط فى كرامته واحترامه لذاته

وانى اومن بالناس وفى طيبة عنصرهم الاصلى وادراكهم السليم للاشياء علما بانه سوف يكون هناك بعض الضالين فى كل طبقة من طبقات البشر

واعتقد ان فى مقدور الناس ان يتعلموا كيف يعيشون معا فى وفاق وسلام سواء فى المجتمع الدولى ام فى الجماعات الاهلية . ولذا فان لى ثقة لا تتزعزع فى العمل التاريخى الذى تقوم به الامم المتحدة لهذا الغرض . وانى اومن كذلك بالنظر الى الجانب الذى يكون اكثر اشراقا من جوانب الاشياء وبأن فى قدرة الحق ان يسود بطريق ما فى النهاية . واعتقد فى عدم استعجال القدر او الزمن وفى النظر الى الحياة نظرة فلسفية واخذ الخير والشر كما يأتيان ، وقد كان لى من كليهما نصيب وافر

هذا هو بعض ما أومن به على الاقل من عقائد وهى لى منارات لابد منها وبدونها تفقد الحياة وجهتها ومعناها

الى الامام .. لا أتراجع

بقلم الأستاذ سامى الكيالى

الاستاذ سامى الكيالى اديب سورى وصحافى معروف ، له بحوث ادبية واجتماعية فى كثير من صحف سوريا ومصر . وقد أصدر عام ١٩٢٧ مجلة الحديث ، فكانت معرضا للآراء الجديدة ، والافكار الحرة . وقد كافح فى سبيل حركة التجديد كفاحا طويلا استفاد منه هذا الدرس الذى سيتحدث عنه فيما يلى :

... ربما كان من الصعب جدا أن يحدد الانسان مذهبه فى الحياة قبل ان يبلو الحياة ويخوض غمارها ويعرف الكثير من اسرارها .. وهى لن تعطى أسرارها لأى انسان قبل أن يعاركها ويصارعها ويتحمل وخزات اذاها ويهزأ بمتاعبها واحداثها .. ومن غبار هذه المعارك ، ومن مضض هذا الصراع ، بل جذوة أذاها وسراب الأمنيات التى تلوح له من وراء متاعبها تتكون الخطوط الأولى لمذهب الانسان فى الحياة ..

فما هو مذهبى ؟

قبل أن اشير الى مذهبى فى الحياة اريد ان اقول أن السنوات التى عشتها ، بعد الربيع الثانى من عمرى ، علمتنى الكثير من الأمور ، وهدتنى الى الكثير مما كنت اعرفه على غير حقيقته ..

كنت اعيش فى اجواء من الخيال ، فصرت افكر فى الواقع قبل ان اتأرجح فى عالم الخيال .. وهذا الذى يملى على

الانسان خطط السير التى تجنبه بعض مزالق الطريق . وفى عهود الشباب يقف الانسان على مفترق الطرق فاما ان تعصف به الأحداث فتطرحه .. واما ان يصمد لها فيسير فى طريقه

وانى لأذكر حادثة مرت من حياتى الفكرية لعلها هى التى جعلتنى اكون منهجى فى طريق الحياة

فعندما اصدرت مجلتى الأدبية « الحديث » وكان ذلك فى بداية عام ١٩٢٧ ، اى فى أول تفتحى للحياة وللحياة الأدبية بصورة خاصة ـ خضت معركة عنيفة مع القدماء الذين كانوا يدينون بأفكار رجعية عتيقة اقل ما يمكن ان يقال فى وصفها انها ترمى الى ان تظل الأمة العربية مشدودة الى الماضى ، غير مندفعة مع تطورات الزمن ... وكان لا بد من الصراع مع اولئك الذين كانوا ينظرون الى كل ما يقذفه الغرب او ما تقذفه حضارة القرن العشرين من علم وفن وادب نظرة سخرية وحذر وخوف وازدراء ..

وكانت الأمة منقسمه الى فريقين ـ احدهما يسير وراء هذه الافكار الرجعية العتيقة .. وافرادهم الكثرة .. والآخر يرى ان الاندفاع وراء علم الغرب وفنه وادبه ضرورة ملحة لبناء حياة الأمة العربية من جديد ، وليتاح لها ان تساير ركب الحضارة فى سيرها السريع ..

وقد انحزت الى الفريق الثانى ، وكنت ، وما ازال ، من المؤمنين بحرية الفكر ففتحت صدر مجلتى للآراء الحرة ، وللكثير من المذاهب الفكرية التى تمهد للعقل العربى ان يتحرر من الكثير مما ران عليه من رواسب عصور الانحطاط .. ففسر خصوم التجديد ، اى شيوخ المدرسة القديمة ـ فسروا هذه الظاهرة خروجا على القديم ، والتنكر للقديم معناه ، فى نظرهم ، التنكر لقدسية الدين . وقد قامت على دنيا العقول المتحجرة ، فهاجمنى المتزمتون اعنف

هجوم واتهمونى شتى التهم ، والصقوا بى كل فرية ، ولم يتحرجوا ان ينفذوا الى سريرة ما اضمره وما اخفيه فجردونى ، بعد ان زندقونى ، سامحهم الله ـ جردونى من نعمة الايمان ! وظللت سنوات مرهق الاعصاب ، اتحمل هجومهم بصبر عجيب ، وكان على ، بعد هذا الهجوم الصاعق الذى استهدفت له ، وانا فى بدء حياتى الأدبية ، وفى سن الشباب الغض ـ كان على ان اياس ، وان تنهار قواى ، وان ارجع من منتصف الطريق ، وان اطوى المشروع الذى وقفت له كل ما املك من جهد ومال .. ولكنى صمدت ، وخرجت من المعركة لا اقول ظافرا لئلا يركبنى الزهو والخيلاء بل حسبى ان اقول ان هذه المعركة التى خضتها هى التى كونت مذهبى فى الحياة .. وهو ان اتحمل الصدمات ، مهما كانت عنيفة ، بجنان قوى ، وان اسير فى طريقى دون ان اتراجع .. ولا سيما حين اعتقد ان من وراء عملى بادرة خير لمن اتصل بهم من البشر ومن ابناء قومى بصورة خاصة ..

من هذه الظاهرة التى مرت فى افق حياتى ، ومن عشرات ظواهر مماثلة لها كونت لنفسى مذهبا فى الحياة وهو ان لا اياس ، وان لا انهار من الصدمة الاولى ، وان لا اعبأ باللغط حين اكون على حق ، بل اتابع سيرى فى الطريق الذى اعتقد انه الطريق السوى الذى يؤدى الى خير الانسان والمجتمع ، فقيمة الانسان ، اى انسان كان ، قيمته فى ان يعيش وراء فكر وآراء تعود بالخير على مجتمعه . وان يعمل لها طوال حياته ، وان يكافح فى سبيلها ما استطاع الى ذلك وان جره هذا الكفاح ـ كفاحه المرير الى اسوأ مصير

نحن لا نختار آباءنا

بقلم الاستاذ هيوبرت .ت. ديلانى

التحق هيوبرت ت . ديلانى باحدى الكليات فى مدينة نيويورك وتخرج فى جامعتها من كلية الحقوق عام ١٩٢٦ واصبح عضوا فى هيئة المحامين بولاية نيويورك . وبعد عام عين مساعد للمدعى العام للمنطقة الجنوبية من نيويورك . وعندما اصبح Languardia عمدة للمدينة عين مستر ديلانى مندوبا للضرائب بمقاطعة مانهاتان . وفى سنة ١٩٤٢ عينه Languardia قاضيا بمحكمة العلاقات العائلية فى محكمة نيويورك . وهو عضو فى مجلس ادارة الرابطة القومية لترقية الملونين

دعانى احد رجال الدين مرة لاخطب فى جماعة المصلين بكنيسته فى اثناء اسبوع خصص لبث روح الاخاء . ولقد نبهنى حينئذ الى انه ولو اننا من دين واحد بيد أن جماعة المصلين قد لا تحسن استقبالى لانى انتمى بمحض الصدفة الى جنس ولون يخالفان جنس ولون الجماعة . ولقد دعانى هذا التنبيه الى ان اسال نفسى : « من اكون انا حتى ان اناسا لا يعرفوننى ولم يشاهدونى من قبل يرون ان يعادونى ؟ » وما لبثت ان اجبت عن السؤال فى نفسى . ولما وصلت الى الكنيسة قدمت نفسى الى المستمعين وقلت لهم : «انى ـ كاى واحد منكم ـ شخص لم يكن لى يد فى اختيار من كانا ابوى . وانى مثلكم لم اكن ادرى هل ساولد لابوين من الاغنياء ام من الفقراء ، من السود ام من البيض ، من اليهود ام من المارقين . لم اكن ادرى هل ساولد فى امريكا ام فى ارض اجنبية . لم اكن ادرى هل يتكلم ابواى لغة

الانجليز ام لغة الحوثنثوت . لم اكن ادرى هل سيكون والداى من اصحاب القصور الفخمة ام من اهل المساكن الحقيرة التى لا تصلح لسكنى البشر . وانى ـ مثلكم ـ لم اكن ادرى هل سؤلد لابوين من مدمنى الخمر ام من ائمة الدين . وفى الحقيقة انه لم يكن لى راى فى قرار والدى ما اذا كانا سيتزوجان ام لا يتزوجان بالمرة »

بهذه الطريقة التى تكاد تكون غير تقليدية قدمت نفسى لجماعة المصلين . وبعد انتهاء الخطبة اتى الى القوم وذكروا لى انه لم يخطر لهم من قبل ببال كيف ان احدنا قد لا يكون نفس الشخص لولا المصادفة التى اولدتنا . واخبرونى ان ذلك اتاح لهم وجهة نظر جديدة اوسع من ذى قبل وان ادراكى من انا ، وماذا عسى ان اكون ـ لولا المصادفة التى جعلتنى اولد ـ قد دعم ايمانى فيما انا مقتنع به من ان افراد البشر جميعا هم ابناء خالق واحد وان مبدع هذا الكون قد اراد أن يشترك ساكنو الارض جميعا فى نفحها وخيراتها وان يتمتعوا بهذه النعم ويستفيدوا منها الى اقصى مدى

وكذلك اومن ان الله خلق الناس جميعا متساوين . وكل ما بينهم اليوم من فوارق سواء فى كفاياتهم الجسمية او الفكرية ام قدراتهم وثقافاتهم فى استعمال مواهبهم . كل هذه ترجع الى عوامل بيئية اوهى نتائج ثانوية لقسوة الانسان على الانسان فيما اصبح نضالا يقوم به بعض الناس لاكتساب سطوة او امتلاك امتعة دنيوية تزيد عما هم فى حاجة اليه كى ينعموا بنعم الارض وخيراتها

فاذا انا طبقت هذه العقائد على الحياة اليومية اتضح لى أن من يعتقدون حقا فى الديمقراطية كاسلوب للحياة لايمكنهم بعد الآن ان يطيقوا ان يعامل بعض الناس بمعيار من العدل

والمساواة يختلف عما يعامل به الآخرون . هذا ما أومن به وما أحاول ان امارسه

والآن اجدنى اتساءل : ماهى على وجه التحديد بعض تلك الاشياء التى وجدتها ذات شان فى حياتى بهذه المناسبة ؟ لقد وجدت من الاهمية بمكان ان اتبع فى حياتى اليومية او فى الخدمة العامة المبدأ المألوف لنا جميعا ، ذلك ان تعامل الآخرين بما تحب ان يعاملوك به حتى ولو بلغ بك سوء الظن ان تصبح فى مكان من يجبرون على المثول بين يديك متهمين امام القضاء . وفى كل يوم يمثل فيه الناس امامى اجد أن ما يعنينى هو الا اعرف كقاض عالم بقدر ما اعرف انى قاض شفوق يدافع عن حقوق الناس جميعا وعن حرياتهم وفى كل يوم افتتح فيه المحكمة القى نظرى على من يمثلون امامى طالبين العدالة واقول فى نفسى : « لولا نعمة الله على لكنت فى طريقهم اسير »

هذا مذهبى

بقلم سعيد تقى الدين

فى سنة ١٩٢٣ ظهر اسم سعيد تقى الدين فى لبنان ، وكان حينئذ تلميذا فى الجامعة الامريكية فى بيروت حين مثلت روايته « لولا المحامى » التى لا تزال تمثل الى اليوم فى انحاء الشام ولبنان والاردن وفلسطين واحيانا فى العراق . وبعد ذلك كثرت مقالاته فى الصحف ، وخطبه على المنابر والف مسرحية ثانية اسمها « قضى الامر » . وتخرج سنة ١٩٢٥ وعمره ٢١ سنة ، وهاجر الى جزائر الفلبين حيث بقى الى عام ١٩٤٨ . وانتج بعد عودته كتابه « غابة الكافور » و « ربيع الخريف » وهما مجموعتا قصص قصيرة ، ومسرحية « المنبوذ » و « سيداتى سادتى » مجموعة خطب ، « الثلج الاسود » و « حفلة ربح » وهما مسرحيتان نشرت كل منها فى كتاب احتوى قصصا قصيرة ، وانتخب عام ١٩٤٩ رئيسا لجمعية متخرجى الجامعة الامريكية ،

هل لى مذهب ؟ ماهو المذهب ؟ امن الضرورة ان يكون للرجل مذهب ؟ واهم من كل هذا اصادق انا بالجواب ؟ اهى الحقيقة عارية اظهرها للناس ، ام انا اصيح بها : هيا البسى ثوبك انيقا وتبرجى واخرجى ففى الصالون زائرون يبغون التعرف اليك ؟

ان اهل القلم اكبر مزورى الدنيا . وانى مادونت سطرا، وما حاضرت فى جمع ، وما خطبت فى حفلة الا واشرابت فى نفسى موجة عارمة حارقة يطلقها الضمير فاحاسب نفسى اصادق انا فيما اقول وفيما اكتب ؟

فالقانون يعاقب الطبيب ، والصيدلى ،وسائق السيارة، ان اخطأ او تعمد الجريمة ، اما مطلق الآراء ـ كتابة او خطابة ـ فله ان يكذب ويضلل وليس من يحاسبه . بل ان جمهور الناس قد نسجوا حول الاديب هالة تروعهم فهم يقبلون على القراءة ماخوذين بسحر الكلمة المطبوعة ، ويصغون بخشوع لاى متكلم ترسخت شهرته

اذن فكان الاصح ان يحور هذا السؤال فيمسى : «مايجب ان يكون مذهبك ؟ » . فقليلون يحيون مذهبا . انه ثوب نتزين به فى الاعياد والحفلات وايام العطلة . وان اتفق ان لقيت من يؤمن ان اجل ما فى الفن هو الصدق ، وارخم ما فى الحياة هى الحقيقة فقلما يكون هذا الذى تلتقيه من الفنانين او من القادرين على الافصاح عن الحقيقة كتابة او خطابة

اما انا فقد اعتنقت فى حياتى مذاهب ثلاثة : فلقد كنت حتى السادسة عشرة ادين بقرويتى الضـــيقة . فانا ابن الضيعة فى لبنان . اومن بعائلتى ، بتفوقها، باحقادها وصراعها مع جيراننا من اجل سؤددها . وهذه العائلية القروية ارتدت الطائفية وامتشقت سيفا واعتمرت خوذة . فانا درزى ، والدروز اشجع اهل الارض ، وانبلهم . وكل من عداهم لا بأس ان يعيش على وجه الارض ، ولكنه يجب ان يكون خانعا ذليلا مطيعا للدروز ، بل لعاصمة الدروز ، بلدة اسمها « بعقلين » . هناك حيث تتبوأ عرش الآلهة ـ عائلة تقى الدين ـ يزبطر بينهم ذلك الجبار العبقرى سعيد مصوبا الى الدنيا طربوشه الاحمر فوق حاجب ، قوسه أفق العالم

وراحت الحياة تفكك عقدا فى النفس وتصوغ سواها . فانا متحرر من قرويتى ، وعنصريتى ، كافر بهما ولكنى بدات اعبد ـ صدقت فمن سواه اعبد ذلك الجبار العبقرى سعيد ؟ صليت له ومجدته طوال ثلاثين ســـنة . كانت لتعظيمه مؤلفاتى ، وفى سبيل عزه الاموال التى جنيت ،

ولاذاعة صيته الاحسان الذى بذلت . ولتخليد اسمه النادى الفخم ـ نادى متخرجى الجامعة الامريكية ـ الذى بنيت . كان مغرما بنفسه حين عشق الفتاة التى تزوج ، وبعد أن صارت ابنتهما صبية كانت الجماهير تصفق لظفره حين تصفق لموسيقى تعزفها ابنته على « البيانو »

واستفقت . لا ان الافاقة لا تكون عفوية ولا فجائية . تبدأ اولا بشعور وعى يرافقه حذر يتلاشى ببطء مؤلم لذيذ . كنت فى بلادى حين انفتحت عيناى ، فى مغتربى ، فى الشرق الأقصى ، « الفلبين » ، كنت أصيح بالناس اخبرهم من انا ، ومن هى امتى . حين استفقت فى بلادى لم أسأل نفسى من انا ، بل من نحن ؟ وسمعت الجواب فاغضيت بعينى ، وكدت اسمرهما هناك بين قدمى . ولكن يدا امتدت الى ذراعى وشدت عليها . واذا هنالك كتاب ضخم كبير بعضه كلمات مطبوعة ، وبعضه دماء وبعضه صفحات لا يحل رموزها الا ذلك الذى يستثيره الايمان . وبين وريقات ذلك السفر صفحات بيضاء تدعوك ان تملأها انت ، لان هذا الكتاب الكبير الضخم ـ سفر مذهبى ـ يبشر ان فينا قوة لو فعلت لغيرت وجه التاريخ . فافعل واملأ ما تريد من الصفحات على قدر عزمك ومواهبك

كاذب من يقول لك انه اعتنق مذهبا ، لسبب واحد من الاسباب . اكثرنا يرث المذهب الذى يعتنق . مذهبى ماجاءنى وراثة . وكاذب انا ان قلت انه يمثل ، مئة بالمئة ، كل ما اصبو اليه . ولكنه ـ هذا المذهب ـ يجيب السؤال الكبير الذى تمتمته حين استيقظ وعيى « من نحن ؟ » لا « من انا » وما يجب ان نكون . ويخط الطريق الى الوصول الى ما يبتعد عنا كلما سرنا اليه ، لاننا كلما علونا امتد افقنا وابتعد . ذلك القوس تحت الطربوش الاحمر ، هو ابدا فى اتساع

وهذا المخطط لا يرسم لك الطريق فحسب . انه لا يعطيك

الخارطة بل هو يقول لك ان الخارطة والطريق وعزمك على السير والسير عليها هى كلها عملية موحدة لا تتجزا . فما انت بصاحب مذهب ان لم تسر ، وتختط ، وتحمل خارطة وتسير على الدرب ، الدرب الوعرة التى لا يقصرها الاسرعة سيرك

مذهبى هو اذن قوميتى اعمل لها فى جهاز اسمه حزب

لم الحزب ؟ المذهب هو الايمان . فليكن ايمانك فى نفسك واعمل له منفردا مستقلا . لم الحزب ؟ لم النظام يقولبك ويشل نشاطك ، ويفرض عليك قيودا ليست من صنعك ؟

لم الحزب ؟

لم الجيش للدولة ؟ لم الملاحون للمركب والطائرة ؟ كل مذهب ليس له جهاز تنفيذ ما هو بمذهب ، انه راى لا قيمة له . قد يتبادر الى الذهن ان الفرد يصح ان يكون جهاز المذهب . قد يصح هذا على بعض المذاهب .الوجودية تقدر ان تمارسها وحدك . الرمزية فى الشعر يكتبها قلم واحد تحركه يد واحدة . اما القومية ، وهى تهدف الى تقوية مجتمع ، فلن يكون الفرد فيها فعالا كل الفاعلية الا اذا انصهر فى جهاز يفولذه.النظام يبغىالقوة ـ بعض هذه القوة هى الحرية ـ بتنفيذ الواجب

ولفظة «انصهر» هنا ما هى بخمسة احرف . انها التخلى عن الكثير ، واحتمال الكثير ، والتعود على اشياء غير مالوفة قد تكرهها . والتسلط على الكثير ، ومحق الكثير ، مصاعب فكرية ، وجسدية ، ومناقبية ، تقحمها وكلما غلبت واحدة منها استشعرت بالقوة فلا تتحقق ان هذا المذهب قدفعل فى نفسك الا بقدر ما هو يعبأ فيها من قوى فتاتيك ـ او تترسخ فيك ـ الشجاعة الجسدية والادبية ، وتستقيم مقاييسك حتى لتمشى حافيا وتحس انك منتعل جزمة عسكرية ، وينتهى بك الامر الى الاكتشاف ان هذا المذهب

الذى صهرك فردا فى فريق مقـــاتل ، وسحق انانيتك ، من اجل خير مجتمع وامة وشعب ووطن ، قد عززك فردا ، فتشع تلك النون القابعة بين سروتى الالف فاذا انت حين تسمع سؤال « من نحن ؟ » لا تغض الطرف لأن « انا » هى جزء من «نحن» . واذا انت انسان اقرب الى الله ، واحب الى الجيران والمواطنين ، واذا انت انسان ارفع ، لانك مواطن افضل

يقول علماء الذرة ان ذرات جســد الانسان تتغير ، أو يتغير منها ٩٨ ٪ كل سنة . فهل يتغير الانسان مرة كل سنة ؟

مذهبى فتى يبقى دائما فى ريعان الشباب ، انه ربيــع الحياة الدائم لانه حركة حياة . انها حركة توحى باكثر مما هى تنص . ان ذراتها تستبدل ليتجدد جسدها ويفعل عقلها

مذهبى هو الحركة التى تعلى شأن الفرد حين تجنده نفرا فى جيش ، وتسير بنا نحو الحلم الكبير لتحقيق الانسانية الشاملة حين تعد احدى وحدات هذه الانسانية ـ امتنا ـ فتجعل منها مجتمع حرية وقوة وواجب ونظام

أحب الحياة ولا أومن بالفلسفة

بقلم مارون عبود

مذهبى فى الحياة ان لا مذهب لى فيها ، فكل أعمالى خبص فى خبص ، ما اريده لا افعله ، والشىء الذى لا اريده اياه اضنع ، احسبنى كرة فى يد لاعب جبار يقذفها فى الفضاء ، فلا هو ولا هى تدرى أين تتوجه ، واين يكون مستقرها . فالحياة فى نظرى لعبة تتلهى بها قوة سرمدية ازلية ، تخرج منها انماطا لا تدرك ، ولا يزال فى قرارتها غرائب وعجائب لا نهاية لها ، كلما تزاوجت انسلت اقزاما وعماليق ، وكلما انفعل الكائن الازلى تفجرت قواه اللامتناهية وانبثق الى الوجود ما يحير كل موجود

فى مذهبى ان الدماغ البشرى هو المستودع النائمة فيه الى حين اسرار الطبيعة ، وقد عاينته يبرزها الى الوجود واحدا واحدا ، فى سبعين عاما ، فما كان مستحيلا امسى ممكنا

لا اتمثل الحياة الا مدرسة لا نهاية لدروسها ، خريجها يتوارى فى الظلمة قبل أن يرى النور الذى ينتظره ، ومع ذلك ارانى اومن بالحياة ايمانا عميقا لا قرار له ، واحبها محبة كلية ولكنها بدون رجاء ...

اومن بالانسان ابنها الوحيد ، الخالق الاعظم ، منبثق من الارض والسماء ، فهو جرم ارضى سماوى فى وقت معا. انى ارى الارض مصدر كل خير وبركة ومع ذلك يكفر بها الناس ، وينكرون فضلها عليهم ويفتشون عن سعادتهم فى

غيرها . اما انا فمذهبى فى الحياة هو مذهب طرفة القائل :

فان كنت لا تستطيع دفع منيتى
فدعنى ابادرها بما ملكت يدى

مذهب غيرى : القناعة غنى ، اما انا فشعارى الطمع فى هذه الحياة وارى القناعة من طباع البهائم . انا فى محبة الدنيا على دين معاوية : اود لو تكون فى يدى بيضة تبرشت فاحسوها كما هى دفعة واحدة

مذهبى فى الحياة ان اعمل دائما ، وهمى ان اسبق من قبلى ، واعجز من بعدى . ولكن يا ليت . .

اكره القمر ولا افرح بولادته لانه بشير زوال ، وانا لااريد ان ازول قريبا . واحب الشمس لانها رمز الديمومة

اتعد هذا فلسفة ؟ انا لا فلسفة لى فى الحياة ، ولا اومن بالفلسفة . واعتقد اننى حجر فى مقلاع الجبار العنيد ، فتارة يضربنى وآونة يضرب بى ، فخير ما اعمل هو ان اعمل بلا انقطاع لاجد اللذة فيما اعمل لا فى ما افكر به

لى فى حياتى مذاهب تتغير وتتقلب مع الانوار والظلمات، ومع الحر والبرد ، وفى العسر واليسر ، ولكن الشىء الذى لا يتغير هو الانصراف الى العمل الذى ينسينى جميع شؤونى وشجونى

فكل امنيتى الا اذيب شخصيتى فى مستنقعات الآخرين، وان اظل منسجما مع ذاتى ، وان ابقى ساذجا لا تكلف ولا تعقيد فى حياتى . والا اتخلى عن شىء من بساطة اورثنيها المربى ، فاكره شىء الى التقليد

لا تسلنى عن مذهبى فى حياتى لانى لا اعرف ذلك المذهب لاحدثك عنه . فكل ما اعرف اننى بدلت اثوابا كثيرة ، ولم يبق لى ثوب لاقول هذا يعجبنى ، فامرى ليس فى يدى

فكل ما اعرفه هو اننى نشأت نشأة زميتة فى كنف رجل يرى الضحك جريمة ، ككان يهز لى العصا كلما خف وقارى ، فاعود الى الترصن . كان صباى وشبابى رصانة لاقيمة لها، لانها مصطنعة وضد طبعى ، فاضعت ذاتى زمنا طويلا ولم اعثر عليها الا فى ظهر العمر ، وصرت اخيرا كما يقول ابو نواس : وشيبى بحمد الله غير وقار

ارايت اننى ، كما قلت لك ، مسير لامخير ؟! كثيرا مااحاول ان اعدى عن الهزل ، ثم لا اجدنى الا انبريت له ، فكانى او كان الحياة تريد ان تعوض على ما حرمته فى صباى وفتوتى

ذر النفس تاخذ وسعها قبل بينها
فمفترق جاران دارهما العمر

يظهر ان هذا الضحك نافعى . يجب ان نضحك كثيرا حتى نقابل جهومة الشيخوخة العتيدة ، ونرعبها فترتدعلى اعقابها وتختفى علاماتها من امام اعيننا

ومذهبى الاخير ـ اقول الاخير الآن ، فربما كان لى غدا مذهب غير هذا ـ هو ان اهزا بالموت . وانى لاعجب كيف يخاف الموت من لا يرى امامه حقيقة ثابتة غيره . نعلم اننا ميتون ، واذا حصل الموت قمنا وقعدنا وتفجعنا كأنما قد حل بنا امر غير منتظر ولا مقدر . فمن لى بمن يضحك ويقهقه يوم اتوارى لتقر بذلك عينى وتطيب نفسى كممثل هزلى يسدل عليه الستار بين تصفيق النظارة وعربدتهم الضاحكة . وهل الحياة اكثر من رواية هزلية !

لا اتمنى على جسدى الا ان يظل خادما امينا لما خلق له . والا ينذرنى قبل ان يخذلنى ، وان كان لابد من عمر طويل فارضى ان اعيش ما ظللت قادرا على العمل . . ولو كنت واثقا من اننى اطالع واكتب فى دنياى الجديدة لما طلبت

المزيد من حياتى هذه . ولكننى اخشى ان يصح ما يقولون، وامسى واصبح فى جنة لا عمل فيها . من هذا خوفى لا من الموت

يشغل بال البشرية تطويل العمر اما انا فارى ان محاولة هذا التطويل تحول دون التمادى فى العمل ، والذى يستريح ليطيل عمره يكون قد قصره من حيث لا يدرى ، فالعمر الذى لا يملأه العمل هو عمر اجوف كالقصبة . ولعل لى رايا يخالف راى غيرى ، فانا لا اشغل نفسى باصلاح ما بعد عنى الا بعد ما اصلح ما قرب منى ، وابدا بنفسى . ولذلك احاول دائما ان انمى راسمالى الادبى لعلمى الاكيد ان ما يبنيه الاتفاق يهدمه الاستحقاق

واخيرا لست ادرى اذا كنت اعربت عن مذهبى ، ولكن من اين لى المذهب وانا تلك الكرة التى تتقاذفها يد القدر . ما قالت الناس عبثا : نحن فى التقدير والله فى التدبير

فليدبر ما شاء ، واذا حالت مشيئته دون مرامى فما فى ذلك كبير شأن . مازلنا نقول : انه ضابط الكل ، ووسع كرسيه السموات والارض

الاقدام والرضى

بقلم الدكتور عثمان خليل عثمان

ولد فى ١٠ يونية سنة ١٩١١ . وحصل على ليسانس الحقوق مع مرتبة الشرف من جامعة القاهرة سنة ١٩٣٤ . وفى سنة ١٩٣٩ حصل على اجازة الدكتوراه بتقدير جيد جدا من الخارج ، وتدرج فى وظائف كلية الحقوق بالقاهرة حتى عين استاذا لكرسى القانون العام بها سنة ١٩٤٨ ثم عميدا لكلية الحقوق بجامعة عين شمس سنة ١٩٥٠ . وعين عضوا بلجنة الدستور ، وعدة لجان قانونية وادارية ، ومحاميا لدى مجلس الدولة

لم افكر من قبل تفكيرا جديا فى ان استخلص من حياتى ما يمكن ان اقول عنه « هذا مذهبى » ، ولكنى بفضل هذه المناسبة الطيبة التى اتاحتها لى مؤسسة فرنكلين مشكورة خلوت لنفسى طويلا ، وفكرت فى الامر مليا ، فوجدتنى مذ كان لى راى فى تصريف شئونى ـ بالاشتراك مع والدى حينا ثم دون مشاركة بعد وفاته ـ مجبولا على امرين يمكن ان اعتبرهما مذهبى فى الحياة :

الامر الاول اقدامى على ما ارى فيه الخير دون تردد ورغم ما يبديه الكثيرون عند كل تجديد من تحفظات . ولهذا الجانب من « مذهبى » اثر بالغ فى حياتى ، فلولاه لتغير مجرى حياتى كلها ولاخذت فى الدراسة الابتدائية اتجاها ازهريا ولكنت اليوم من رجال الدين او احد علماء الازهر الشريف

ولولا هذا الاقدام الجرىء كذلك لتابعت فى دراستى

الثانوية شعبة العلوم التى كنت ظاهر التفوق فى موادها واكثر استعدادا لها من شعبة الدراسة الادبية ، ولكننى آمنت فجاة فى اللحظة الحاسمة ولأسباب لا محل لشرحها بانه من الأفضل لى ولمستقبلى ان اختار شعبة الآداب مستهدفا من بعدها دراسة القانون والحصول على اجازة الحقوق .

ولولا هذا التغيير المفاجىء الذى عن لى سنة ١٩٢٨ لكنت اليوم طبيبا او مهندسا ، وقد كنت أكثر ميلا الى الطب متأثرا بعظم رسالة الطبيب الانسانية

وفى دراستى بقسم الدكتوراه قرات لأحد الاساتذة الفرنسيين رايا فى تطور دراسات القانون العام واهمية موضوعاته الدستورية والادارية فى مصر بصفة خاصة ، فاخترت التخصص فى هذا الفرع من القانون ، وكان لهذا الاختيار اثره فى مزاولتى حاليا مهنة المحاماة لدى مجلس الدولة (الذى انشىء فى مصر بعد ذلك سنة ١٩٤٦) ، بالاضافة الى عملى الأصلى كأستاذ فى الجامعة ، وكان لهذا التخصص كذلك الفضل فى اختيارى عضوا بلجنة الدستور وفى تمكينى من المساهمة فى هذا العمل الوطنى الجليل

وبمثل هذا الروح من الاقدام دون تردد ، قبلت انتدابى استاذا بكلية الحقوق العراقية سنة ١٩٣٩ والسنة التالية لها ، كما تحملت عبء عمادة كلية الحقوق المصرية المنشاة سنة ١٩٥٠ بجامعة ابراهيم المسماة حاليا جامعة عين شمس . وفى نطاق تلك الكلية الناشئة اطلقت العنان للتجديد الجرىء ، ففتحت الكلية ابوابها لمئات من الموظفين الراغبين فى دراسة القانون وكان ذلك فتحا جديدا فى الجامعات المصرية ، وجددت الكلية فى نظم الدراسة والامتحانات والتخصص وفى العناية بشئون الطلبة الاجتماعية والرياضية مما جعلها بسرعة محط الأنظار وموضع التقدير

واستطيع ان اؤكد ان سعادتى باصغر الوظائف والدرجات التى بدات بها حياتى الوظيفية لم تكن اقل من السعادة التى شعرت بها عند بلوغى اعلى وظائفى واكبر درجاتى . ولقد اجتمعت بين يدى منذ ايام وثيقتان احداهما بتعيينى معيدا - وهى اولى الوظائف بكلية الحقوق - والثانيـة بتعيينى عميدا - وهى اعلى وظائف الكلية - فلم استطع المفاضلة بينهما من حيث اثر كل منهما فى شعورى بالسعادة. ولذلك اشعر اننى قد استمتعت بكل ما اتيح لى من خير ، ولم أترك للرغبة الدائمة فى الاستزادة من الخير سبيلا لانتقاص متعتى بالقدر الذى تحقق لى منه . كما اننى اعتقـد ان تحملى مسئولية الاقدام على الاعمال التى اومن بخيرها كان من اهم اسباب ذلك الرضى بالنتائج . ولذلك لا استبعد ان يكون هذا الرضى قد تولد عندى مع الزمن ، اوانه على الأقل قد نما مع الزمن حتى اصبح اليوم طابعا مسيرا لى وسببا اصيلا فيما اشعر به من سعادة فى حياتى العامة والخاصة على السواء . وعلى هذا النحو يكون عنصر « الرضى » فى حياتى عنصرا متمما للعنصر الاول وهو « الاقدام » ، ويمكننى بناء على ذلك ان استخلص من حياتى كلها مذهبا مزدوجا فيه « اقدام » وفيه « رضى » واقول ان « هذا مذهبى »

القسم الثاني

لرجال التاريخ

ســـــقراط

كتبه عنه جلبرت موراى

عاش سقراط من عام ٤٦٩ الى عام ٣٩٩ قبل الميلاد دون ان يكتب شيئا اذ يبدو انه كان يكره كتابة الكلمات لانها ثابتة وليس من المستطاع تغييرها . ولقد تركز تفكيره فى المشكلات الانسـانية والاجتماعية : فيما هي الحكمة وما هي الفضيـلة وكيف يدرك الانسان الحياة الطيبة . ولقد كان له عقيدة كبرى . تلك هي ان معرفة الانسان الحقيقية بطبيعته وبيئته لا تزال معدومة . ولقد ذكر انه هو نفســه لم يكن يعرف فى الحقيقة شيئا . ولقد كان يغتبــط اذا اظهر ان من يدعى معرفة خاصــة لم يكن لديه اكثر من « آراء » بل وآراء مضطربة

من عسى تكون هذه الجمهرة من الناس التى أتت تستمع الى ؟ انكم من السوء بقدر ما كان عليه الاثينيون ! من اين انتم آتون ؟ امريكا ؟ ما هذه ؟ اكتشفها كولمبوس ؟ ومن هو ؟ انى لم اسمع عنه قط . بلاد شاسعة عبر المحيط الاطلنطى؟ ها انذا قد بدات افهم . لقد كنا نطلق على بلادكم اسم اتلانتس وكان الناس فى أثينا يتحدثون بالخير عنها . وهاهم يذكرون لى ان الحياة بها طيبة للغاية . غذاء وفير ورغبة فى العلم شديدة . أهذا سبب حضوركم الى ؟

اجل لقد ذكر عرافة دلفى انى كنت اكثر الناس حكمة ولكنى شرحت ذلك منذ أمد طويل . والحق انه ليس بيننا من يعرف شيئا ولقد بلغت من الحكمة بحيث انى لا اعرف شيئا ، فى حين ان هناك آخرين يظنون انهم يعرفون الكثير وهم لا يدرون حتى كيف يعيشون . كما انهم لا يريدون

ان يتعلموا . وهاهم السفسطائيون ـ القوم المجتهدون ـ لا يعلمون هؤلاء الناس شيئا بل ينطلقون يدرسون من الاشياء مالا فائدة فيه . عن اى الاشياء تسألون ؟ كل شيء عن النجوم وعن الشمس وعن بداية العالم وغير ذلك

وهاكم استاذى انكساجوراس قد ظل يعمل واخيرا ذكر انه اكتشف ان الشمس ليست الاها بل مجرد كتلة من المعدن ضخمة الحجم متقدة بيضاء من شدة حرارتها . وكنت اقول له دائما : « يا سيدى العزيز . قد يكون كل ما تذكره عن الشمس حقيقيا ، ولكنى لا أدرى من اين اتيت به لانك لم تذهب هناك . وعلى اى حال فانه ليس فى استطاعتك ان تفعل نحو ذلك شيئا . فلم لا تحاول ان تعرف شيئا عن الناس . ها انت ذا ترى انهم لا يعرفون كيف يعيشون . كل منهم يقول انه يريد ان يكون أحسن حالا . ولكن يبدو انهم لا يدركون ما يعنون . فاذا انا سألتهم ماذا يعنون بقولهم أحسن حالا اجابونى انهم يقصدون ان يكونوا اكثر حكمة وشجاعة وعدلا . فاذا انا سايرتهم ووجهت اليهم هذا السؤال البسيط : « ما هو العدل ؟ او ما هى الحكمة؟» فانهم لا يعرفون بل ينطقون هراء ويناقضون انفسهم . ولقد كانوا فى بعض الاوقات يقولون انهم حقا يعرفون ، ولكن ليس فى مقدورهم ان يعثروا على الكلمات لانى كنت اجدهم يضطربون . ولهذا قد يئست من الفاظهم ونظرت فقط الى اعمالهم فكانت النتيجة هى بعينها . انهم لم يعرفوا كيف يعيشون . وكثيرا ما كانوا يأتون الشر ، لماذا ؟ لانهم ـ كما تبين لى ـ لم يعرفوا ما هو شر وما هو خير . فالناس لا يودون ان يكونوا اشرارا بدل ان يكونوا اخيارا ، وان هم فعلوا فى بعض الاوقات شرا فذلك راجع الى جهلهم اى الى انهم لا يعرفون

وكنت دائما اود لو ان انكساجوراس وبعض هؤلاء

المجتهدين بدل ان يدرسوا الشمس والقمر يدرسون الناس ويعلمونهم ، واخيرا اضطررت الى ان اهب حياتى لتعليم من حولى . وكان اقل ما اعمله هو ان اوجه اليهم الاسئلة واجعلهم يفكرون ـ يفكرون كيف يعيشون ـ يفكرون فيما يعنون بقولهم هذا خير وذلك شر . هذا عدل وذلك حيف . ولقد ادرك بعضهم قولى واخذوا يفكرون واعترفوا لى بالجميل . ولكن معظم الناس كرهوا ذلك واعدمونى فى النهاية . ولقد كان من الظلم ان يقتلونى لانى كنت ادفعهم الى التفكير ، ولانى عملت على اجتثاث عقائدهم الباطلة ، ولكنهم ظنوا ما عملوه حقا وذلك لانهم لم يعرفوا

تسالنى اى العقائد باطلة ؟ معظم هذه العقائد مما يتصل بالسياسة وبالنزاع بين الاقلية والاغلبية . وقد كان كل منهما فى ذلك النزاع عنيفا للغاية . رات الاقلية ـ نظرا لانها كانت تعيش عيشة رغدة موفقة ـ انها احسن من يتولى الحكم فى المدينة ، ولكنها بالطبع وفى الحقيقة لم تكن تعرف شيئا فعملت اسوا ما يمكنها عمله . ذلك انها قتلت او نفت من خالفها . ولما عاد الديمقراطيون الى الحكم عملوا اسوا ما عملوا اذ قضوا على الاقلية ونفوها . ولقد كان الديمقراطيون فخورين بانفسهم واغبياء كغيرهم ، فاعلنوا ان الناس جميعا يتساوون وان الرجل الصالح ليس احسن من الرجل الطالح ، والرجل غير المتعلم كالرجل المتعلم حقا . واعتقدوا فعلا ان خير من يسوس الدولة هم جمهرة الناس من الفقراء وغير الموفقين ممن لم يعرفوا كيف يدبرون حياتهم . ولقد حنق على كلا الطرفين ولو ان افراد الطرف الثانى هم الذين اعدمونى . وكان فى مقدورى ان اجعل الحكم على اخف بكثير مما كان اذا اردت ان اعترف بانى مذنب وطلبت ذلك . ولكنى لم اكن مذنبا فكيف اقول هذا ؟ . وكان فى مقدورى

ان اهرب ولكن ذلك مخالفة للقانون ، وهذا مالا استطيع عمله . اضف الى ذلك انه لم يكن فى مقدورى ان اعرف ما اذا كان الموت خيرا ام شرا . فهنـــاك كثير من الحكماء يعتقدون ان الروح خالدة ، وقد تأملت ووجدت أن من الافضل ان اطرق باب حياة اخرى احسن من هذه الحياة. حياة ارى فيها عظماء المـاضى والقديسين والابطال

وتجدنى الآن اعرف اكثر من ذلك وفى استطاعتى ان ادلى اليك ان ... ولكنى آسف لان الوقت المخصص قد انتهى

الاعتداد بالفكر والروح

ابن سينا

٣٧٠ ـ ٤٢٨ هـ / ٩٨٠ ـ ١٠٣٧ م

كتبه عنه الدكتور ابراهيم مدكور

ولد ببخارى من اعمال ازبكستان ، واستكمل ثقافته اللغوية والدينية والعقلية ولما يجاوز العاشرة ، واضحى حجة فى الطب والفلك والرياضة والفلسفة ولما يناهز العشرين . ورغب الملوك والامراء فى ان ينضم الى حضرتهم ، واتصل بالسياسة فكادت تودى بحياته ، استوزر فثار عليه الجند ، واودع السجن او اختفى غير مرة . ثم توفى بهمذان عن ٥٨ عاما ، وقد خلف ما يزيد على مائتى مؤلف بين طويل ومتوسط ومختصر

لم يخلق هذا الكون عبثا ، وانما خلق لغاية وبعناية ، واوجد على احسن نظام . وما فيه من آثار عجيبة لايمكن ان يصدر اتفاقا ، بل يقتضى تدبيرا وتقديرا . وقد دبر الخالق وقدر ، فجاء خلقه على ابدع مايكون (١) . جاء خيرا ، وان يكن نسبيا ، لان الخير المحض ليس من عالمنا هذا . والخير النسبى يسمح بالشر النسبى ايضا ، وما نراه فى العالم من شرور لايتنافى مع كمال الخلق واتقانه ، لأن ماهو شر لواحد قد يكون خيرا لآخر (٢)

والوجود مراتب ، اسماها المبدع الأول واجب الوجود بذاته ومصدر كل موجود . فعنه صدرت العقول المفارقة والأفلاك ، الى ان تنتهى الى العقل العاشر الذى فاض عنه

---

(١) ابن سينا ، النجاة ، القاهرة ١٣٣١ هـ ، ص ٤٦٦

(٢) المصدر نفسه ، ص ٤٦٨ ـ ٤٦٩

فلك القمر وكرة الهواء المحيطة بالارض . وفى هذا العالم الأرضى استقرت المادة والهيولى ، وهى اخس الموجودات . بيد ان المادة لا وجود لها الا بالصورة ، والصورة اقرب الموجودات الى عالم الجواهر المفارقة . فالمادة فى وجودها وتحولها تخضع للعالم العلوى (١) .

وفى العالم الأرضى استقر الانسان ، الذى يعتبر نهاية سلسلة الخلق والابداع . واذا كان الخلق قد بدىء بأكمل الأجناس فانه ختم بأكمل الأنواع ، بدىء بأشرف الجواهر وهو العقل الأول ، وختم بأشرف الموجودات الأرضية وهو العاقل ، فالانسان خاتمة الخلق وغايته . وكما تتفاوت الموجودات على حسب اصلها ووظيفتها ، يتفاوت الناس على حسب افعالهم وسلوكهم ، فمنهم من يوافق فعله فعل الملائكة ، ومنهم من يختلط عمله بعمل الشياطين (٢)

والانسان مخلوق عجيب ومزيج غريب ، فيه مايقربه من النبات ، وما يربطه بالحيوان ، وما يصعد به الى عالم الملائكة . فبغرائزه واستعداده الطبيعى يأكل ويشرب ويصح بدنه ، وبقواه الحيوانية يتحرك ويتخيل ، وبقواه العقلية يتذكر ويتضرع . وعن طريق الادراك والتأمل يستطيع أن يخلص من المادة وادران البدن ، ويسمو الى عالم القدس والسعادة ، وينعم باللذة العليا ، ويصبح احد الواصلين والعارفين (٣)

▭

والعارفون مقامات ودرجات ، فالمعرض عن الدنيا وطيباتها زاهد ، والمواظب على اداء الواجبات والطاعات

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٤٤٨
(٢) ابن سينا، جامع البدائع، القاهرة ١٩١٧ ، رسالة الصلاة ، ص٣ ـ ٤
(٣) المصدر نفسه ، ص ٥ ـ ٦

عابد ، والمنصرف بفكره الى قدس الجبروت والمستمتع دائما باشراق نور الحق عارف . وأول درجات العرفان ارادة يتجه بها المرء نحو درجات العروة الوثقى ، ويتحرك الى القدس لينال من روح الاتصال ماينال . وقد تتمكن هذه الرغبة من نفسه فتتحول الى عشق يلتقى فيه العاشق بالمعشوق ، وينعم بالقرب والأنس . وربما ازداد هذا القرب بحيث يسمو الى مرتبة من الاتحاد ، الذى يصبح فيه العاشق والمعشوق شيئا واحدا ، ويرى الحق فى كل شىء (١)

والعارف هش بش بسام ، يبجل الصغير مثلما يبجل الكبير ، وينبسط من الخامل مثلما ينبسط من النبيه . وكيف لايهش وهو فرحان بالحق ، وبكل شىء لأنه يرى فيه الحق . وكيف لا والجميع لديه سواسية ، بعد ان شغله الباطن عن الظاهر (٢) . ولا يستهويه الغضب عند مشاهدة المنكر بقدر ما تعتريه الرحمة ، لأنه مستبصر بقضاء الله وقدره . واذا امر بالمعروف ، امر برفق ناصح لا بعنف معير (٣) ، وهو شجاع ، وكيف لا وهو بمعزل عن تقية الموت . وجواد ، وكيف لا وهو بمعزل عن محبة الباطل . وصفاح ، وكيف لا ونفسه اكبر من ان تحرجها زلة بشر . ونساء للأحقاد ، وكيف لا وذكره مشغول بالحق (٤)

واذا بلغك ان عارفا اطاق بقوته فعلا ، او احدث حركة تخرج عن وسع البشر ، مثل ما يقال ان عارفا استقى للناس فسقوا ، او استشفى لهم فشفوا ، او دعا عليهم فخسف بهم وزلزلوا ، او دعا لهم فصرف عنهم الوباء او

---

(١) ابن سينا ، الاشارات والتنبيهات ، ليدن ، ١٨٩٢ ، ص١٩٨ ـ ٢٠٣
(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٠٥
(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٠٥ ـ ٢٠٦
(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٠٦

الطوفان او خشع لبعضهم سبع او لم ينفر عنه طير ، فتوقف ولا تتعجل ، فان لامثال هذه اسبابا فى اسرار الطبيعة (١) . واذا بلغك ان عارفا حدث عن غيب ، فأصاب متقدما ببشرى او نذير ، فصدق ولا يتعسر عليك الايمان به ، فان له ايضا اسبابا طبيعية معلومة (٢) . ذلك لأن التجربة والقياس متطابقان على ان للنفس الانسانية ان تنال من الغيب نيلا ما فى حال المنام ، فلا مانع من ان يقع مثل ذلك فى حال اليقظة ، ولله فى خلقه اسرار وآيات (٣)

▭

ومعلوم ان الانسان لا يستطيع ان يستقل وحده بتدبير شئونه ، ولا بد من ان يشاركه آخرون من بنى جنسه يتعاونون معه ، ويتبادلون المنافع بعوض او بغير عوض ، والانسان حيوان اجتماعى كما يقال (٤) . وما احوج هذا التبادل الى عدل يحفظه ، وشرع يفرق بين الحقوق والواجبات ، ويمتاز صاحب هذا الشرع بخصائص عظمى وآيات تدل على انه لا ينطق عن الهوى ، وانما يبلغ مأمره به ربه . ومقتضى الرسالة والتبليغ ان يكون للمحسن والمسيء جزاء من عند الخبير القدير . وواجبنا ان نعرف ما لنا وما علينا ، فنتقى ما يوجب العقوبة ، ونستمسك بما يحقق المثوبة . وما فرضت العبادات الا لتذكرنا بالمعبود ، وتحملنا على استكشاف سر الوجود . وفى المحافظة عليها وحسن ادائها ما يعين على توفير اسباب الاستقامة والعدل التى لابد منها لحياة النوع الانسانى فى الدنيا ، وما يؤهل للنعيم المقيم فى الآخرة (٥)

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٢٠٨ ، ٢١٩
(٢) المصدر نفسه ، ص ٢٠٩
(٣) المصدر نفسه ، ص ٢٠٩ - ٢١٠
(٤) المصدر نفسه ، ص ٢٠٠
(٥) المصدر نفسه ، ص ٢٠٠

فالنبوة ضرورة من ضرورات المجتمع ، والنبى بشر منح القدرة على الاتصال بالله والتعبير عن ارادته . فلا يرى رؤيا الا جاءت كفلق الصبح ، ولا يروى خبرا الا وهو تنزيل من حكيم حميد ، (وما ينطق عن الهوى ، ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى) . وليس بعزيز علينا ان نفسر النبوة تفسيرا عقليا ، لانا وقد استطعنا أن نوضح الأحلام توضيحا علميا نستطيع ايضا ان نوضح اى تنبؤ كيفما كان نوعه . ذلك لأن الأحلام ليست شيئا آخر سوى نشاط من المخيلة يصعد بها فى حال النوم الى العالم العلوى، فتعرف ما فيه ، وتتنبأ بالغيب (١) . وهناك اشخاص عظمت نفوسهم وقويت مخيلتهم ، فيدركون ما فى عالم الغيب فى حال اليقظة كما يدركونه اثناء النوم ، وهؤلاء هم الأنبياء الواصلون الى مرتبة النور والعرفان (٢)

والحكمة كل الحكمة فى ان يكون النبى بشرا يأكل الطعام ويمشى فى الأسواق ، وكل ما فى الامر أن له خصائص تميزه من الآخر ، واهمها قدرته على الاتصال بالله . وعن طريق هذا الاتصال يسن ما يسن من شرائع ، ويدعو الى ما فرض من واجبات ، ويقرر امر المعاد فى الآخرة حيث ينال الطائع ما هو اهل له من نعيم مقيم ، ويلقى العاصى ما يستحقه من عذاب اليم . وسواء اكان المعاد بالجسم أم بالروح فانه اساس للمسئولية ، ودعامة من دعائم الشرائع السماوية . واذا كان العامة والدهماء لا يطيب لهم الا اللذائذ الحسية ، فان الخاصة انما يعتدون باللذائذ العقلية والروحية (٣)

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٢١٢

(٢) المصدر نفسه ، ص ٢١٤ ، ابن سينا ، تسع رسائل فى الحكمة ، القاهرة ١٩٠٨ ، رسالة فى اثبات النبوات ، ص ١٣ وما بعدها

(٣) ابن سينا ، النجاة ، ص ٤٩٩ ـ ٥٠٦

التربية الخلقية مذهبى

للفيلسوف كنفوشيوس

كتبه عنه ويليام دورانت

ولد كنفوشيوس « واسمه حرفيا» Sir Foo Kung عام ٥٥١ ق.م. ومات بعد ذلك باثنين وسبعين عاما . وربما كان اكبر المعلمين فى التاريخ اثرا اذ انه صاغ تفكير اهل الصين مدة تربو على عشرين قرنا . وحصل على معظم تعليمه من خبرته بشئون الحياة

كان ابوه قاضيا فى دوقية لو« Lu » واسمها الآن (شان تونج) وامه قروية . وتوفى ابوه وهو فى الثالثة من عمره فنشا فى فقر ولما بلغ رشده اشتغل موظفا صغيرا وظل فى سلك الموظفين حتى بلغ الثامنة والثلاثين حين استقال احتجاجا على اقصاء الدوق الشرعى . وقد كان احتجاجه هذا بدء حياته كمعلم فجمع حوله عددا وافرا من التلاميذ وظل يعلمهم بنجاح مطرد

هل تريد ان تعرف رايى فى هذا العالم ؟ دعنى قبل كل شىء اتخلص من العوالم الأخرى . فمع اننى اعتقد ان ثمة قوى روحية فى الكون لكنى لا استطيع ان ادرك طبيعة ماقوق البشر من الكائنات ، كما انى اجد هذه الحياة ممتعة بحيث لا افكر فى الموت او فيما يلى الموت . وكل ما يشغل اهتمامى هو خلق الانسان ، فالعقل حسن والذكاء احسن ، ولكن الأخلاق هى التى تجعل من العقل دائما خادما وهى التى تجعل الفرد صالحا او طالحا ، ضعيفا او قويا

ولقد حاولت ان اربى الخلق عن طريق التعليم ، فعلمت تلاميذى اربع مواد رئيسية هى : التاريخ كى يلهموا بالعظيم

من اعمال الانسان ، وكى يجدوا فى دراسة طبيعة البشر مايكبح جماحهم . والشعر كى يكونوا ذوى خيال . والموسيقى كى يتطرق الانسجام والرشاقة الى نفوسهم . وحسن الطباع كى يكونوا سادة

وانى اومن بالرجل العادى لأن الرجل العادى هو الذى ياتى بالآراء الجديدة ، ويضرب لنا الأمثلة الحديثة كى نقلدها

وانى لا ادرى كيف اجعل الناس متساوين ، ولكنى لو استطعت ان اجعل الرجل الطيب قادرا والرجل القادر طيبا ، فقد يكون فى ذلك عبرة للناس ترتفع بهم الى مستوى الأمانة والتمدين

وانى اعتقد ان على التربية ان تعمل اكثر مما تعمل الآن للرجل الفذ ، ويجب ان يكون هناك تربية ـ وتربية خلقية على الأخص ـ لأحسن الطلاب حتى نخرج نوعا ممتازا من الرجال كفيلا بقيادة البشر . رجال يحرصون على ادراك الصدق لا جمع المال او الالقاب . يواجهون الحقائق باخلاص ولا يحوزونها بناء على حزبية او مذهبية . لا يتملقون من يعلونهم ولا يحتقرون من دونهم بل يدركون بعطف مشكلات الاخرين ، ولايعاملون الناس بغير مايرضون ان يعاملوهم به . وانى اعتقد فى قوة « القدوة » ، وقد كان الحكماء من اهل الصين فى الزمن القديم اذا ارادوا نشر خير الفضائل بين البشر عملوا اولا على ترتيب ولاياتهم ، واذا هم ارادوا ترتيب ولاياتهم عملوا اولا على تنظيم اسرهم ، واذا هم ارادوا تنظيم اسرهم عملوا اولا على تطهير قلوبهم ، واذا هم ارادوا تطهير قلوبهم كان عليهم اولا ان يكونوا امناء فى تفكيرهم ، واذا هم ارادوا ان يكونوا امناء فى تفكيرهم كان عليهم ان يعملوا على توسيع معرفتهم . فالاصلاح يبدا فى البيت ، ومستوى الكمال لا يوجد الا فى القلوب الطاهرة والعقول الواعية

الرجاء الذى لا ينفد

لعبد الرحمن بن معاوية (الداخل)

كتبه عنه الاستاذ عباس محمود العقاد

تركه ابوه يتيما فى الخامسة فكفله جده هشام . رسقطت دولة بنى أمية وهو دون العشرين فنجا بنفسه الى المغرب حيث أيدته القبائل اليمنية وبعض القبائل البربرية فى طلب الملك ودخل قرطبة ظافرا وهو فى نحو الخامسة والعشرين . لقبه أبو جعفر المنصور بصقر قريش ومات مكتفيا بلقب الامارة دون لقب الخلافة

سألتنى النصيحة يابنى فانا مسديك نصحى ولا اكلفك ان تحذو حذوى وتصنع مثل صنيعى وتتبعنى فى كل خطوة خطوتها وكل رجاء رجوته فانى ان كلفتك ذلك كلفتك شططا وسألتك مالا يكون فى كل يوم ، فما فى كل يوم يغد الشريد الطريد على البلاد فيقيم فيها عرشا ويوطد عليه ملكا ويتركه من بعده لاعقاب واحفاد ، وانما اضرب لك امثلة من الظفر لان الظفر بالطلب شىء واحد وان تعدد المطلوب ، وغاية واحدة وان تشعبت اليه السبل واختلف عليه الطلاب

بلغت ما بلغت يابنى بثلاث خصال كل منها كانما اجتمع من نقيضين فانتهى الى الغاية من الطرف الذى يلتقى فيه بنقيضه ، وهكذا كانت نقائض الامور حيث تكون

احدى هذه الخصـــال رجاء كانه اليأس او يأس كانه الرجاء

وثانيتها نسب عريق وعصامية فذة
وثالثتها جد المقاتل ولعب الشاعر
وكلها كما ذكرت لك نقيض يلتقى بنقيضه فيبلغ الغاية من بعض طرفيه

خرجت يائسا من كل رجاء الا الرجاء الذى أموت دونه ، فهو اقوى الرجاء الذى لم يبق للحياة غيره من رجاء ، وكان بخاطرى قول امرىء القيس :

بكى صاحبى لما راى الدرب دونه
وايقن انا لاحقـــان بقيصرا
فقلت له : لا تبك عينك انمـــا
نحـــاول ملكا ، او نموت فنعذرا

وكانت اليمانية من الراحلين الى المغرب بعض عمادى فى رجائى ، وهم قديمو العهد باختيار الملوك من غيرهم يتولون امرهم اذا اكل بعضهم بعضا والتمسوا اسباب الوفاق بينهم فلم يصيبوا له سببا

نشأت يتيما فكفلنى واخوتى جدى هشام بن عبد الملك وعودنا ان يقطعنا اخماس الاندلس ، فذهبت دولة بنى امية فى المشرق ولم يبق لنا الا ان نلوذ بالمغرب الذى نشأنا ونحن نعيش على اخماسه : « وانى لجالس يوما فى قرية على شط الفرات فى ظلة بيت تواريت فيـــه لرمد كان بى ، وابنى سليمان يلعب امامى اذ دخل الصبى فزعا باكيا فأهـوى الى حجرى فجعلت ادفعه لمـا كان بى ... ونظرت فاذا بالاخوان السود علينا منحطة ، واخ لى حدث السن كان معى يشتد هاربا ويقول لى : النجاة ياأخى ، فهـــذه الرايات المسودة !... فسبحت حائا لنفسى ، وسبح الغلام اخى . فنادانا القوم من الشط ان ارجعا لا بأس عليكما ، فلما قطعت نصف الفرات قصر اخى ... وخشى الفرق فاستعجل

الانقلاب نحوهم . وقطعت انا الفرات ، ثم قدموا الصبى الذى صار اليهم بالامان فضربوا عنقه ومضوا براسه وانا انظر اليه ، فاحتملت فيه ثكلا ملأنى مخافة ، ومضيت الى وجهى احسب اننى طائر .. »

فذلك يابنى هو الرجاء الذى يشبه اليأس ، لانه رجاء المستميت يقدم عليه من شهد الموت بعينه وسعى اليه يؤثره على عيش المروع ومقام الذليل

وقديما كانت الاندلس طلبة المستميت : نزل فاتحوها الاولون بعدوتها وحرقوا السفن من ورائهم فلا نجاة لهم الا ان يصيبوا الموت ، ولله در شهاب بنى مروان — ابن عمى عبد الملك بن عمر — فقد صنع كهذا الصنيع حين استعصت منا اشبيلية وارتد عنها ابنه امية ، فضرب عنقه وجمع اهل بيته فقال لهم : « طردنا من المشرق الى اقصى هذا الصقع ونحسد على لقمة تبقى الرمق ! اكسروا جفون السيوف فالموت اولى ! »

تلك يا بنى احدى الخصال الثلاث التى احتقبتها معى فى وجهتى من المشرق الى المغرب

وخصلة اخرى هى النسب العريق والعصامية الفذة ، فاننى طلبت الملك بنسبين : نسبى فى بنى امية ملوك المشرق ، ونسبى فى البربر من قبيلة « نفزة » اخوالى واهل امى ... وقد اعاننا البربر حينا وخذلونا حينا ، واقبل علينا اليمانية فى مكان واعرضوا عنا فى غيره ، ولكنه النسب فى بيت الملك والجيرة عند الخؤولة اتاحا لنا من الدعوة مالم يكن متاحا لغيرنا ، وانما العبرة بالطوالع والبداءات ثم يستقيم الامر ويتبع بعضه بعضا حتى يصير الى قرار

خطرت لى الهجرة الى المغرب ولا مهرب غيرها من الموت الذى شهدته بعينى على شط الفرات ، وخطر لى العيش فى

الاندلس ولم يكن لنا منذ الصبا عيش فى بيت اليتم غير اخماس الاندلس التى نقلنا بها جدنا هشام ، وخطر لى الملك ولا مطمع فيه الا ان يكون بين قوم مختلفين متنازعين يقبلون حقنا اذا تنازعوا على حقوقهم ، ويقدمنا فريق منهم ان لم يقدمنا كل فريق ، ولولا النسب فى العرب والنسب فى البربر لما طمعنا فى العون ولا تهيأ لنا ان نطلب من الناس ان يملكونا عليهم طائعين

وتلك هى « العظامية » التى مهدت لنا جانب الطريق وبقى علينا ان نمهد لانفسنا سائر جوانبه ، فاعاننا الله كما اعان عصاما وسودنا كما سوده ، فهما العظامية والعصامية مجتمعتان ، ولو بلغ بنا النسب سدة العرش ثم لم يسعدنا الله بعد ذلك بحول يذلل الصعاب وحيلة تنفع حيث لاينفع الحول ، وصبر نعتصم به عند خذلان الصديق ونروض به ذوى العداوة والشنآن فاذا هم انصار واعوان لما اغنانا فى جهادنا المستيئس نسب الآباء ولا نسب الامهات ، ولكانت العصامية وحدها ادنى الى الامل من العظامية بغير نفس عصام ، وهى التى سمت بعصام وعلمته الكر والاقدام . اجل . وانها لخليقة ان تعلم الفر والاحجام ، اذ يكون كلاهما خطة من خطط الحرب ، على حسب المقام

ولقد تم لنا الامر واستقر لنا الملك بهاتين الخصلتين ، واما طيب المقام فما كان ليتم لنا لولا الخصلة الثالثة التى اسلست لنا زمام الشوق الجامح والحنين الغالب ؛ يوم كنا نشكو لاعجة الفراق فنقول :

ايها الـــراكب الميمم أرضى
اقر من بعضى السلام لبعضى

ان جسمى كما علمت بأرض
وفؤادى ومالكيـــه بأرض

وقضى الله بالفـــراق علينا
فعسى باجتماعنا سوف يقضى

ويوم كنا نانس بالنخلة الغريبة مثلنا فى ديار المغـرب فنقول :

يا نخـــل انت غريبـــة مثلى
فى الارض نائيـــة عن الاهـــل

او نقول :

تبدت لنا وســط الرصافة نخلة
تناءت بارض الغرب عن بلد النخل

فقلت شبيهى بالتغرب والنـــوى
وطـول التنائى عن بنى وعن أهلى

نشأت بارض انت فيهـا غريبـــة
فمثلك فى الاقصاء والمنتأى مثلى

وان من البيان لسحرا كما قال عليه السلام، ومن سحره انه قرب الينا البعيد ، فكان اقدر من الكلمة التى سمونا بها ، وبحمد الله ، الى ابعد الآمال

Don't give up the ship

رفضت منافع الدنيا

لأبى العلاء المعرى

كتبه عنه الدكتور طه حسين

ولد سنة ٣٦٣ هـ ببلدة معرة النعمان ، فى بيت علم وفضل ، وفقد بصره فى الثالثة من عمره اثر اصابته بالجدرى . وفقد اباه بعد ذلك بعشر سنين . ولكنه جد فى طلب العلم وحصل الكثير منه ، ونبغ فى الشعر والفلسفة . ورحل الى بغداد فى عهد الخليفة المرتضى فاقام بها حينا ، كما رحل الى اللاذقية وطرابلس . ولزم بيتـــه بعد عودته الى بلده فاصبح رهين المحبسين . ولكن طلاب العلم اخذوا يسعون اليه من مختلف الانحاء . وحرم على نفسه لحوم الحيوان ، وسبق الى اصول ومذاهب فى السياسة والفلسفة والاجتماع . وتوفى سنة ٤٤٩ هـ

لم اكد اعرف الحياة حتى عرفت معها انى سجين ، وان الناس من حولى مطلقون ، يرون ما لا ارى ، ويحاولون من الامر ما لا استطيع له محاولة ، ويعرفون من الدنيا ما حيل بينى وبين معرفته . فضقت بهذا السجن اشد الضيق . ولكنى صبرت واحتملت وعملت واملت ، ورجوت ان اجد من الضيق سعة ومن الحرج فرجا ، واعاننى على احتمال المكروه ورجاء الخير ، عطف اب كريم ملأ حياتى برا وقلبى حبا وعقلى علما . وحنان ام رؤوم عرفت كيف تصرف عنى الهم وترد عنى البؤس وتيسر على من امرى كل عسير . ولكنى لم ابلغ الرابعة عشرة حتى فقدت ابى واستاذى ، فانكرت الدنيا وضقت بالحياة ونقمت الرضى عنها وكدت

احرم على شفتى الابتسام ، ولولا حنان الام البرة لاستاثر اليأس بنفسى ولملأ القنوط قلبى

ولكنى صبرت وصابرت وابتغيت الخير لنفسى وللناس وانتظرت ان اظفر به وما زلت آمله وارقبه واتحرق شوقا اليه ، حتى انفقت من عمرى ثلاثين عاما . كنت كلما انفقت منها عاما احسست اقوى الحس واصدقه انى اضعت شيئا لا سبيل الى استرداده . فاحسست اليأس واخذت اوطن نفسى عليه . ولولا خوف العاقبة لآثرت الموت المريح على الحياة اليائسة . ومنذ ذلك الوقت علمت ان حياتى لن تكون الا ثقلا وان المروءة انما هى فى ان احتمل هذا الثقل فى غير ضجر منه ولا تبرم به . وفى غير ايذاء للناس بل فى رحمة لهم ما وسعنى ان ارحمهم . فالرجل كل الرجل من آتى الزكاة ورحم المسكين وتبرع بما لا يجب عليه وكره الحنث وكفر عن اليمين

▭

ولم اول نفسى مع ذلك نصحا فاحتملت الحياة على ما رسمت ومضيت احصل العلم واجد فى تحصيله ، واعيش مع الناس كافا عنهم شرى مهديا اليهم ما وسعنى اهداؤه من الخير وان كان لقليلا . ثم تكلفت من مشقة السفر وبعد الشقة مايثقل على مثلى ، لاابتغى مالا ولا جاها ولا لذة وانما ابتغى العلم . فالممت ببغداد ولو اطعت نفسى لانفقت فيها سائر عمرى ، ولكن حال بينى وبين ذلك ضيق الرزق والبر بالأم التى برتنى صغيرا واحتاجت الى برى حين تقدمت بها السن . على انى لم اظفر بلقائها . فقد اتانى نعيها وانا فى طريقى اليها . فكان فقدها حزنا اضيف الى حزن ، ومحنة اضيفت الى محن ، ودرسا زهدنى فى الحياة اشد الزهد وصرفنى عن متاعبها اشد الصرف

فلم ابلغ وطنى فى المعرة حتى كنت قد ازمعت امرا رايت انه اجدر الامور بى واصلحها لحالى واحراها ان يكف اذاى عن الناس ويكف اذى الناس عنى . وهو ان الزم دارى لا ابرحها مهما تحدث الأحداث ومهما تلم الخطوب وان اجتنب لقاء الناس ومشاركتهم فيما يضطربون فيه . وقد انبات اهل المعرة بهذا العزم وبانى مصمم عليه غير منصرف عنه . وبان الخير لهم ولى فى ان يخلوا بينى وبين ما آثرت من العزلة والعافية . ولم اكد آخذ نفسى بهذه العزلة حتى رايتنى قد فرضت على نفسى سجنا اضفته الى السجن الذى فرضته الحياة على قبل ان اعرفها فاصبحت رهين المحبسين ، وبهذا تسميت

على انى لم البث ان استكشفت لنفسى سجنا ثالثا يشاركنى فيه الناس جميعا ولكنهم يجهلونه ، واعرفه ، ويعرضون عنه ولا افكر الا فيه . وهو الجسم الذى تعيش فيه نفسى عيشة السجين فى محبسه الضيق الذى لا يستطيع منه انطلاقا :

ارانى فى الثلاثة من سجونى
فلا تسأل عن الخبر النبيث

لفقدى ناظرى ولزوم بيتى
وكون النفس فى الجسم الخبيث

ولم اول نفسى مع ذلك نصحا فاحتملت الحياة على ما رسمت ، ومضيت احصل العلم واجد فى تحصيله ، على ما تكره . ارى فى ذلك تنقية لها من اقذار الحياة وتصفية لها من كدر الدنيا . واذا انا اكف اذاى عن الحيوان كما اكفه عن الناس مؤمنا بان الحيوان لم يخلق لى ولم يسخر لمنفعتى ، بل مؤمنا بان شيئا لم يخلق لى ولم يسخر لمنفعتى ، وانما خلقت الأرض وما عليها وخلق العالم كله

لحكمة لا اعرفها ، وان حملت نفسى الوان العناء لأصل الى كنهها ، ولو استجبت لطبعى لحرمت نفسى كل شيء ، فلم اعد على حيوان ولا نبات ، ولكنى لم امنح نفسى للحياة فلم ار من حقى ان احرم نفسى الحياة

وكذلك قنعت باقل ما يقيم الأود ويعصم من الموت حتى يبلغ الكتاب اجله . وقد كرهت من النعيم حتى ايسره ، فلبست ثياب الشتاء فى الصيف وثياب الصيف فى الشتاء ، واصطنعت الماء البارد حين يشتد القر . ورايت فى ذلك الجهاد الذى اطيقه :

اجاهد بالظهارة حين اشتو
وذاك جهاد مثلى والرباط
مضى كانون ما استعملت فيه
حميم الماء فاقدم يا شباط

على انى لم ابلغ من العزلة ما املت وكيف السبيل الى ان يعرف الناس من نفسى مثل ما اعرف ويقدروها كما اقدرها . ما اكثر ما يظن الناس العلم بمن لاحظ له من علم والثراء بمن لا يملك منه قليلا ولا كثيرا . فقد اخذ الناس يسعون الى يطلبون علما لاأملكه ، وصرفتهم عن نفسى فلم ينصرفوا . فأعطيتهم ما عندى من قليله وظننت ان ذلك سيصدهم عنى ويزهدهم فى ، ولكنهم اخلفوا حتى هذا الظن . وجعلوا يسعون الى من اقصى الأرض وانا بذلك ضيق ، وله كاره :

يزورنى القوم هذا ارضه يمن
من البلاد وهذا داره الطبس (١)

---

(١) مدينة فارسية

ماذا تريـدون لا مال تيسر لى
فيستماح ولا عـــلم فيقتبس
انا الشقى بانى لا اطيـــق لكم
معـونة وصروف الدهر تحتبس

واشهد ما حدثتهم الا بما احدث به نفسى بما ارى انه الحق ، غير حافل برضاهم ان رضوا وغير آبه لسخطهم ان سخطوا . وما اكثر الساخطين وما اقل الراضين . وماذا اصنع وهم الذين أرادونى على الحديث ، والحق احق ان يتبع وهو احق ان يقال :

خذى رايى وحـــبك ذاك منى
عـــلى ما فى من عـوج وامت

وماذا يبتغى الجلســـاء منى
ارادوا منطقى واردت صـــمتى

ويوجد بيننـــــا امد قصى
فاموا سمتهم وامت سمتى

ويجب ان اعترف بان النـاس قد رفقوا بى اكثر مما رفقت بهم ، فمـــا اقل ما نالونى به من الاذى وما اكثر ما جرعتهم من مرارة الحديث

شككت فى اكثر ما آمنوا به ، وصارحتهم بهذا الشك فى غير رفق ولا لين ، وعبت عليهـــم فى قسوة وعنف احب الاشياء اليهم واكرمها عليهم من نظمهم السياسية والاجتماعية ومن سيرة بعضهم مع بعض ، وسيرة كل واحد منهم مع نفسه حين يخلو اليها

وحرمت على نفسى ما احل للناس ، لم استخف بذلك وانما جاهرت به متحديا فانكر الناس ثم ســـخطوا ثم راجعنى افراد منهم فى بعض ما دعوت اليه ، ولم يتجاوز

الامر بهم وبى هذا الحد . وكان من الممكن أن يبطش بى ملوكهم وامراؤهم بعد انعبت حكمهم وبغضته الى الناس :

مل المقـــــام فكم اعاشر امة
امرت بغير صـــــلاحها امراؤها
ظلموا الرعية واستجازوا كيدها
فعدوا مصـــالحها وهم اجراؤها

ولكنهم لم يفعلوا . وكان من الممكن ان يثور بى فقهاؤهم ورجال الدين على اختلاف دياناتهم ومذاهبهم حين جهرت بانكار النبوات :

ان الشرائع أورت بيننا احنـــا
واورثتنـــــا افانين العـداوات
وما ابيحت نساء الروم عن عرض
للعرب الا بأحـــكام النبـــوات

ولكنهم لم يفعلوا ايضا وانما ضاقوا بى وابغضـونى ، وقالوا فى الغيب بما لا علم لهم به وحكم بعضـهم على بما لا يحكم فيه الا الله

وكذلك نيفت على الثمانين وكدت ابلغ التسعين لم ينل الناس منى أذى ولم يكد ينالهم منى شر لأنى رفضت فى حزم صارم ما كانوا يتنافسون فيه من منافع الدنيا واعراضها فلم يحفل بى منهم الا القليل . وهذا هو مذهبى فى الحياة

المغامرة وطلب العلم

لعبد الرحمن بن خلدون

كتبه عنه الدكتور طه حسين

هو عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ولد بتونس فى رمضان سنة ٧٢٢ هـ الموافق مايو سنة ١٣٣٢ م . وتوفى بالقاهرة فى ٢٥ رمضان سنة ٨٠٨ هـ الموافق ١٩ مارس سنة ١٤٠٦ ودفن بمقابر الصوفية بجوار باب النصر بالقاهرة . وهو صاحب كتاب العبر وديون المبتدا والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر . وهو تاريخ لم يسبق اليه فى اسلوبه . وقد قدم له بمقدمة فى الاجتماع والعمران وفى طبيعة الاقوام والجماعات . وهو اول من كتب فى علم الاجتماع

لست ادرى اراض انا عن مذهبى فى الحياة أم ضائق به ! فقد لقيت منه خيرا كثيرا وشقيت به شقاء عظيما . وهل حياة الناس الا مزاج من سعادة وشقاء او تداول بين السعادة والشقاء :

فيوم علينا ويوم لنـــا
ويـــوم نســـاء ويوم نسر

ويخيل الى مع ذلك انى لو استقبلت من امرى ما استدبرت وعدت الى الشباب بعد أن نيفت على السبعين ، لسلكت نفس الطريق التى سلكتها الى الآن فى حياتى الاولى . ففيها تجارب لا تحصى ومنافع لا يبلغها العد ، وقد نشأت مغامرا الى اقصى غايات المغامرة ، مشغوفا بطلب العلم وتدوينه واذاعته الى ابعد حدود الشغف . ولست ادرى اى الامرين

أغرانى بصاحبه . أكان طلب العلم والرغبة الجامحة فيه مصدر اندفاعى فى هذه المغامرات التى جعلتنى رجلا لاأريح ولا استريح ، أم كان اندفاعى الى المغامرة وتورطى فى تجاربها هو الذى فرض على حفظ العلم وتسجيله واذاعته فرضا

والغريب انى ورثت هاتين الخصلتين فيماورثت عن اسرتى هذه التى تمضى فى نسبها الى قبيلة عربية عرفت بمغامرات افراد منها منذ ابعد العصور ، وهى كندة التى غامر منها شاعر العرب الاول امرؤ القيس فى الجاهلية ، وغامر منها الاشعث بن قيس فى صدر الاسلام ، وغامر منها عبدالرحمن ابن الاشعث فى خصوماته العنيفة مع الحجاج . وقد سعدت اسرتى فى الاندلس حين اتيح للمسلمين ان يسعدوا فيها ، وشقيت حين كتب على المسلمين فيها الشقاء ، وعبرت المضيق آخر الامر مهاجرة واستقرت فى تونس . ولم ارث عن اسرتى حبها للمغامرة وحده وانما ورثت عنها كذلك حبها للعلم . فقد كان فيها علماء مبرزون وكان ابى اول استاذ لى . وكانت المغامرة وطلب العلم اظهر خصال هذه الاسرة ، كما انهما اظهر خصالى انا ايضا

▭

نشأت طالبا للعلم مشغوفا به ، فأخذت ما كان منه عند التونسيين ثم رغبت فى المزيد . فغربت نحو مراكش اخيل الى نفسى انى انما اتجشم السفر ، واتكلف الاغتراب طلبا للعلم . ولكننى لا ابلغ مراكش حتى اتصل بالسلطان دون ان انقطع عن الدرس والتحصيل . واذا انا انفق حياتى كلها مغامرا يغرق فى السياسة وخطوبها الى اذنيه ، ثم عالما ينتهز كل فرصة ويغتنم كل فراغ للحفظ والدرس والتدوين . وقد كلفتنى المغامرة من المشقة الوانا وجشمتنى اهوالا ، وانتهت بى الى السجن غير مرة ، وجعلتنى لا استقر فى بلد

الا لاتحول عنه الى بلد آخر ، ولا اتصل بملك أو امير او وزير الا انتهيت الى أن اضيق به ويضيق بى واتحول عنه الى غيره من الملوك والوزراء والامراء . فانا فى فاس ، ثم فى غرناطة ، ثم فى الجزائر ، فى هذا البلد او ذاك من بلاد هذا الاقليم ، ثم فى فاس مرة اخرى ثم متنقلا بين امارات الجزائر ، ثم مضطرا آخر الامر أن اترك المغرب كله بعد أن ضاقت بى ارضه على رحبها ، وبعد ان ضقت بها على حبى لها

وانا اتخذ اداء فريضة الحج وسيلة الى الهجرة فاستأذن السلطان فى السفر الى الارض المقدسة ، حتى اذا بلغت الاسكندرية بعد رحلة طويلة شاقة اقمت فيها حينا محاولا اتمام ما بدات من رحلة الحج . ولكن امورا تعرض ، واحداثا تحدث ، فقد مات سلطان فى مصر واقيم مقامه سلطان جديد ، وعسى ان تكون نفسى نازعتنى الى القاهرة لارى هذه المدينة التى بعد صوتها وسمعت عنها فى اقطار المغرب ماشاء الله من الاحاديث ، وعسى ان تكون نفسى قد نازعتنى فى ضميرها الخفى الى ان اتصل بالسلطان فى مصر كما اتصلت بغيره من الملوك والسلاطين والامراء فى بلاد المغرب ، وانا ادخل القاهرة اول ذى القعدة سنة اربع وثمانين وسبع مئة للهجرة : « فارى حاضرة الدنيا ، وبستان العالم ، ومحشر الامم ، ومدرج الذر من البشر ، وايوان الاسلام ، وكرسى الملك ، تلوح القصور والاواوين فى جوه ، وتزهو الخوانك والمدارس بآفاقه ، وتضيء البدور والكواكب من علمائه ، قد مثل بشاطىء النيل نهر الجنة ، ومدفع مياه السماء ، يسقيهم النهل والعلل سبحه ، ويجبى اليهم الثمرات والخيرات ثبجه ، ومررت فى سلك المدينة تغص بزحام المارة ، واسواقها تزخر بالنعم »

ولم اكد استقر بالقاهرة حتى اتصلت بالعلماء والطلاب واتصلوا بى ، والحوا على فى ان انفعهم بما عندى من العلم وانه

لقليل . ولم أجد بدا من الاستجابة لهم ، ثم اتصلت بعدذلك اسبابى بأسباب السلطان : « فابر اللقاء ، وآنس الغربة ، ووفر الجراية من صدقاته ، شانه مع اهل العلم »

▭

وجعلت اترقب وصول اهلى من تونس . فقد كان بينى وبينهم الاتفاق على ان يلحقوا بى . وكان الحج وسيلتىالى الاقامة بمصر ، ولكنى عرفت ان السلطان قد امسكهم فى تونس ليضطرنى الى العودة اليه ، فشفعت السلطان الظاهر صاحب مصر عنده فى ارسالهم الى

وتفضل السلطان مشكورا فشفع فى ارق لفظ واكرمه واشده حفاوة واكبارا ، وقبل صاحب تونس شفاعته ، فارسل الاهل والعيال ، ولكنهم لم يصلوا . ادركهم الغرق غير بعيد من الاسكندرية ، فكان فقد الاهل والمال بعض ما جرت على المغامرات

على انى لم اظفر فى مصر بمثل ما تعودت الظفر به فى بلاد المغرب ، لم اتصل بالسياسة ، ولم أشارك فيها ، وانما عرف السلطان قدرى فلم يتجاوزه بى ، كفلنى الدرس وولانى القضاء واجرى علىالنعمة ، وكنت جديرا اناستريح واريح بعد ان حيل بينى وبين السياسة التى كانت تؤذينى وتؤذى بى ، على انى لم أسلم من منافسة الخصم وكيد الكائدين . فجعلت اتقلب فى القضاء والتعليم بين توليةوعزل وبين نجح واخفاق ، على ان الحياة قد يسرتلى احسن اليسر فاقطعت ارضا فى الفيوم واصبحت صاحب زرع وحرث وفرغت للدرس والتاليف ، ووجدت من دور الكتب ومراجع البحث ما اتاح لى أن اجدد ما الفت فى المغرب واصلح ما كان فيه من نقص او قصور . وانى لفى ذلك واذا المغامرات تهيأ لى اسبابها مرة اخرى ، فيغير التتار على

الشام ويخرج السلطان للقائهم واخرج معه ، ولا تكاد نبلغ دمشق حتى يضطر السلطان الى العودة السريعة الى مصر لفتنة ثارت فيها . وابقى انا فى دمشق ، وقدضرب تيمورلنك عليها الحصار . فاكون بين الساعين فى الصلح وتسليم المدينة ، وما تكاد الاسباب تتصل بينى وبين تيمورلنك حتى يثور فى نفسى ذلك النزوع القديم الى السياسة ومغامراتها . فاتقرب الى القائد المنتصر بأحب الوسائل اليه وآثرهاعنده واعرض عليه من شؤون المغرب ما يثير حبه للاستطلاع ، ويخيل الى انى اصبحت عنده اثيرا ، وانى سابلغ عنده مالم ابلغ عند احد من الملوك والسلاطين . ولكنى لا البث ان احس ان الامور عنده غير ميسرة ، فليس له ارب فى المغرب ، وليس لى الا ان احاول الظفر بغنم الاياب

وانا اجد فى ذلك واظفر منه بالاذن فى ان اعود الى مصر بعد خطوب ، وابلغ القاهرة لاستانف حياة التولية والعزل مضطربا بين القضاء والتعليم ، منافسا شيوخ العلماء بعد ان نافست الكتاب والوزراء حتى وليت القضاء فى مصر خمس مرات وجلست للتعليم فى غير مدرسة . وانا الآن مضطر الى التفرغ للدرس بعد ان عزلت من القضاء للمرة الخامسة ولله عاقبة الامور

▭

وكذلك انفقت حياتى طالبا للعلم ومعلما ، مغامرا فى السياسة مصطليا نارها ، انفع وانتفع ، واوذى الناس ويؤذينى الناس ، لا تطيب لى الحياة الا ان تمازجهاالخصومة والمنافسة ، وانا بعد ذلك لا آسى على شىء فات ، ولا اندم على شىء قدمته ، وحسبى انى ساترك هذه الدنيا وقد انتفعت بالحياة ونفعت بها ، وتركت للاجيال من بعدى اثرا ما ارى الا انه سيكون باقيا متصل البقاء

فليس قليلا انى قد الفت تاريخ العرب والعجم والبربر على نحو لم اسبق اليه ، وليس قليلا أنى قدمت لهـــذا التاريخ الضخم بمقدمة ما اشك فى انها ستكون حـديث المؤرخين والباحثين فى طبيعة العمـــــران والجماعات فيما يستقبـــل من الزمان . ولم تضع حياة نفعت صاحبها ونفعت معاصريه ، وهى جديرة ان تنفع الاجيال من بعده على تتابع القرون

أدركت حقيقة الانسان

لوليم شكسبير

كتبه عنه ايفور برون

ولد وليام شكسبير عام ١٥٦٤ وكانت والدته انبل اسرة من ابيه الذى كان يتجر فى السلع المصنوعة من الجلد . التحق بالمدرسة الثانوية وربما يكون قد اشتغل بعد ذلك معلما او تلميذا لمحام

وفى سن الثامنة عشرة تزوج من ابنة احد المزارعين واسمها آن هاثاواى . ومع ان ويليام كان يعول زوجة وثلاثة أولاد الا انه ما لبث ان ترك ما كان يتمتع به من طمانينة ليجرب حظه مع رجال التمثيل فى لندن وخارجها . وسرعان ما اشتهر بالتاليف والتمثيل معا . ثم اخذت مؤلفاته تنمو وتتقدم . وفى سن الثلاثين كان ويليام شكسبير احد الممثلين البارزين . وتوفى عام ١٦١٦

اعتقد ان واجب الرجل ان يرقى فى العالم وان يغامر فى الجديد من الأشياء ما استطاع الى ذلك سبيلا والا يقعد فى بيته بغير كسب ، ومع ذلك فمن الخير ان يعود ادراجه فى آخر المطاف وان ينتهى حيث بدا

وقد غادرت ستراتفورد لأن طموحى دفعنى الى ذلك . ولما عقدت العزم على ان انضم الى رجال التمثيل واجازف بكل ما املك فى سبيل تلك المهنة الخطرة كان ذلك ضربة قاسية لوالدى ولزوجتى واولادى ، ولكنى كنت واثقا من نفسى كما يجب ان يكون كل رجل ، فرحلت والفت

وانتصرت ، وسرعان ما اصبح فى وسعى ان اعود الى القصر الذى اشتريته لأهلى والأراضى التى املكها واحبها على شاطىء نهر افون

ولقد اثبت انى كنت مصيبا فيما اعتقدت اذ ليس من المذموم ان يكون المرء ذا ثقة بنفسه ولولا تلك الثقة لما كان فى الحياة نشاط ولما كان هناك ابتداع لما هو جميل

وعلينا جميعا ان نعود الى اصولنا ـ على الارض قبل ان نموت ونوارى تحتها بعد الموت . وانى لأتمنى ان ادفن فى كنيسة قريتى ستراتفورد . وقد ظللت من المتمسكين بالدين السائد فى عصرى وهو دين الاصلاح الجديد . وكانت امى من اتباع الدين القديم ولكنى لا اعنى كبير عناية باسماء العقائد وشعبها لأن ما يكون الانسان ويميزه هو الطريق الواسع الذى يتخذه فى الحياة ، وليس هو وجهة النظر الضيقة فى عقيدته

وانى اومن بأن الناس درجات وأن هناك سلطة ونظاما . ولقد وجدت اثناء اطلاعى على سجلات تاريخ وطنى لأتخذ من حوادثها مادة لمسرحياتى أن الحروب الاهلية والثورات الداخلية قد مزقته اربا . ورايت صولجان الملك يتحول الى اهل الطغيان . كما رايت الطوائف يقتل بعضها بعضا والأخ يقتل اخاه . وفى اثناء حكم اسرة تيودور فرض النظام فرضا واستتب الأمن واصبح الفرد يستطيع ان يكون سيد نفسه فى اطمئنان . يعيش فى سلام ويجنى ثمار ما يكون قد زرع . ولذا فانى اومن بقدرة التاج على قمع المنازعات الدامية بين النبلاء وعلى ان يكون انموذجا ثابتا امام العامة الذين ينزلقون فى كل طريق ويجرون من صنم الى صنم يعبدونه

ولقد شهدت سوء استعمال السلطة والعفو عن جرائم

الأغنياء وانزال اشد العقوبات على من يرتكبها من الفقراء كما رايت اردية الفراء البيضاء تكسو قلوبا مجرمة سوداء . ولقد تحدثت عن هذه الرذائل فى مسرحياتى ، حتى وهى تمثل فى البلاد ولم يصبنى من ذلك ضر ، ومن ثم اصبحت اومن بالعدالة ولم تكن عقيدتى هذه عبثا

ولقد هويت مدينة لندن العظيمة التى كنت فيها فقيرا واصبحت بعد ذلك فيها ثريا . كما انى عشقت المسرحيات والممثلين واغرمت بقدرة الشاعر على هز عقول النـــاس وقلوبهم . وقد احببت العمل وكثيرا ما كنت استمر فيه اثناء ليالى لندن الطويلة الحارة الى ان يدق مخى ويضيق جسمى بها ذرعا

▭

وانى من المؤمنين بالولاء وليس هناك كاتب لازم فريقا واحدا مثلى ، فقد ظللت عشرين عاما رجل هذا الفريق فى التمثيل والتاليف واسداء النصح . وفى جميع منازعاتنا ـ واهل الفن دائما متنـــازعون كما هم اخوة ـ ظللت اثق بشخص ديك بربوج واقرانى فى المهنة . ويمكننى ان اذكر باعتزاز واعتراف بالجميل انى كنت موضع ثقتهم

وكنت فى بعض الأوقات وانا بلندن اعبث مع العابثين . ولقد عشقت الجمال فى كل انواعه وليس اقلها جمال النساء ولكنى تعلمت ان التغالى فى العشق يذهب الروح ويقلل من حدة الحواس

واعتقد ان الجسد كالزهرة يزهو ويذوى . وقد عدت الى ستراتفورد لأرى الأزهار دائمة التجدد فى الحقـــل والبستان . وفى ستراتفورد وجدت صحتى وكمالى

وانى اومن بالحرية ـ حرية التملك . واحب ارضى كما

احب اهلى . واعتقد فى جمال الالفاظ وبهائها . ولقد ظل غرامى باللغةهذا من مقومات حياتى . كما اعتقد فى جلال الضحك فقد يولد الانسان ليواجه الأحزان ولكن علاج ذلك فى يديه وهو أن يضحك كلما امكنه ذلك . وفى استطاعتى ان افخر بانى اتيت مالم يأته الا القليل ، ذلك انى ظللت اضحك على نفسى وعلى اخطائى ابان شبابى وعلى معايبى ابان شيخوختى

ولقد مررت فى غياهب الظلام وعرفت غدر ذوى الأبهة والسلطان ، وادركت ضعف قلوب بنى الانسان . وان فى استطاعتى ان اتذوق ما عليه بنو البشر من شهوات دسمة لذيذة . فالشعر يخرج من ينبوع الآلام ، ولكن المرح هو الذى ينضج الثمار . وسوف انهى حياتى بابتسامة على محياى

العلم بحقائق الامور

لأبى حامد الغزالى

كتبه عنه الدكتور محمد مصطفى حلمى

مفكر وصوفى ومصلح دينى واجتماعى وصاحب رسالة روحية كان لها أعمق الآثار فى الحياة الاسلامية . ولد فى طوس من أعمال خراسان عام ٤٥٠هـ - ١٠٥٩م ، ودرس علوم المتكلمين والفلاسفة والباطنية ، ولم يجد فيها مايرضى حاجة عقله ولا مايشبع رغبة قلبه ، واشتغل بالتدريس زمانا ، ثم انقطع عنه أحيانا ، وآثر الخلوة والاشتغال بالرياضة والمجاهدة ، اعراضا عن الخلق ، واقبالا على الحق ، والتماسا للسعادة القصوى والبهجة العظمى ، وارتحل الى بلاد كثيرة كدمشق وبيت المقدس ومصر والاسكندرية ومكة والمدينة ، وصنف كتبا ورسائل عدة فى العلوم الفلسفية والتصوفية لعل اجلها « مقاصد الفلاسفة » و « تهافت الفلاسفة » و « المنقذ من الضلال » و « احياء علوم الدين » . وتوفى فى طوس عام ٥٠٥هـ - ١١١١م

لقد كان التعطش الى درك حقائق الامور دأبى وديدنى ، من أول أمرى وريعان عمرى ، غريزة وفطرة من الله وضعتا فى جبلتى ، لا باختيارى وحيلتى ، حتى انحلت عنى رابطة التقليد ، وانكسرت على العقائد الموروثة ، على قرب عهد سن الصبا ، فتحرك باطنى الى حقيقة الفطرة الاصلية ، وحقيقة العقائد المعارضة بتقليد الوالدين والاستاذين ، والتمييز بين هذه التقليدات وأوائلها تلقينات ، وفى تمييز الحق منها عن الباطل اختلافات . فقلت فى نفسى اولا : انما مطلوبى العلم بحقائق الامور ، فلا بد من طلب حقيقة العلم ما هى ؟ فظهر

لى ان العلم اليقينى هو الذى ينكشف فيه المعلوم انكشافا لا يبقى معه ريب ، ولا يقارنه امكان الغلط والوهم ، ولا يتسع القلب لتقدير ذلك ، بل الامان من الخطأ ينبغى أن يكون مقارنا لليقين مقارنة لو تحدى باظهار بطلانه ، مثلا ، من يقلب الحجر ذهبا والعصى ثعبانا ، لم يورث ذلك شكا وانكارا

ثم علمت ان كل مالا اعلمه على هذا الوجه ، ولا اتيقنه هذا النوع من اليقين ، فهو علم لاثقة به ولا أمان معه ، وكل علم لا أمان معه فليس بعلم يقينى . (المنقذ من الضلال ص ٥١ ـ ٥٢)

ثم انى لما فرغت من علوم المتكلمين والفلاسفة والباطنية اقبلت بهمتى على طريق الصوفية ، وعلمت ان طريقهم انما تتم بعلم وعمل . وكان حاصل عملهم قطع عقبات النفس، والتنزه عن اخلاقها المذمومة وصفاتها الخبيثة ،حتى يتوصل بها الى تخلية القلب عن غير الله ، وتحليته بذكر الله ، فظهر لى ان اخص خواصهم مالا يمكن الوصول اليه بالتعليم ، بل بالذوق والحال ، وتبدل الصفات (المنقذ ص ٨٨)

وكان قد ظهر عندى انه لا مطمع لى فى سعادة الآخرة الا بالتقوى ، وكف النفس عن الهوى ، وان راس ذلك كله ، قطع علاقة القلب عن الدنيا ، بالتجافى عن دار الغرور ، والانابة الى دار الخلود ، والاقبال بكنه الهمة على الله تعالى، وان ذلك لا يتم الا بالاعراض عن الجاه والمال ، والهرب من الشواغل والعلائق

ثم لاحظت احوالى ، فاذا انا منغمس فى العلائق ، وقد احدقت بى من الجوانب . ولاحظت اعمالى ـ واحسنها التدريس والتعليم ـ فاذا انا فيها مقبل على علوم غير مهمة، ولا نافعة فى طريق الآخرة . ثم تفكرت فى نيتى فى التدريس فاذا هى غير خالصة لوجه الله تعالى ، بل باعثها ومحركها

طلب الجاه وانتشار الصيت ، فتيقنت انى على شفا جرف هار ، وانى قد اشفيت على النار ، ان لم اشـتغل بتلافى الاحوال

فلم ازل اتفكر مدة ، وانا بعد على مقام الاختيار ، اصمم العزم على الخروج من بغداد ، ومفارقة تلك الاحوال يوما ، واحل العزم يوما ، لا تصدق لى رغبة فى الآخرة بكرة ، الا وتحمل على جند الشهوة حملة فتفترها عشية . فلم ازل اتردد بين تجاذب شهوات الدنيا ودواعى الآخرة قريبا من ستة اشهر ، حتى جاوز الامر حد الاختيار الى الاضطرار ، اذ اقفل الله على لسانى حتى اعتقل عن التدريس

ولما احسست بعجزى ، وسقط بالكليـة اختيارى ، التجات الى الله تعالى التجاء المضطر الذى لا حيلة له، فاجابنى الذى يجيب المضطر اذا دعاه ، وسهل على قلبى الاعراض عن الجاه والمال والاولاد والاصحاب . واظهرت عزم الخروج الى مكة ، وانا ادبر فى نفسى سفر الشام ، ففارقت بغداد ، وفرقت ماكان معى من المال ، ولم ادخر الا قدر الكفاف ، وقوت الاطفال . ثم دخلت الشام ، واقمت به قريبا من سنتين ، لا شغل لى الا العزلة والخلوة والرياضة والمجاهدة، اشتغالا بتزكية النفس ، وتهذيب الاخلاق ، وتصفية القلب لذكر الله تعالى ، كما كنت حصلته من علم الصوفية

وتحركت فى داعية فريضة الحج ، وزيارة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسرت الى الحجاز . ثم جذبتنى الهمم ودعوات الاطفال الى الوطن ، فعاودته بعد ان كنت ابعد الخلق عن الرجوع اليه ، فآثرت العزلة به ايضـا ، حرصا على الخلوة ، وتصفية القلب للذكر . ودمت على ذلك مقدار عشر سنين ، وانكشفت لى اثناء هذه الخلوات امور

لا يمكن احصاؤها واستقصـــاؤها . والقدر الذى اذكره لينتفع به ، انى علمت يقينا ان الصوفية هم السالكون لطريق الله تعالى خاصة ، وان سيرتهم احسن السير ، وطريقهم اصوب الطرق ، واخلاقهم ازكى الاخلاق (المنقـــذ ص ٨٨ ـ ٩٤)

ولمـا واظبت على العزلة والخلوة قريبا من عشر سنين، بان لى فى اثناء ذلك على الضرورة من اسباب لا احصيها ، أن الانسان خلق من بدن وقلب ، وان البدن له صحة بها سعادته ، ومرض فيه هلاكه ، وان القلب كذلك له صحة وسلامة ، وله مرض فيه هلاكه الابدى الاخروى ، وانه لا سبيل الى معالجته بازالة مرضه وكسب صحته الا بادوية ، كما لا سبيل الى معالجة البدن الا بذلك . وكما ان للابدان اطباء ، فكذلك للقلوب اطباء ، والانبياء هم اطباء امراض القلوب (المنقذ ص ١٠٠ـ١٠١)

وقد شاورت جماعة من أرباب القلوب والمشاهدات ، فاتفقوا على الاشارة بترك العزلة ، فاستحكم الرجاء ، وغلب حسن الظن ، ويسر الله تعالى الحركة الى نيسابور فى ذى القعدة سنة تسع وتسعين واربعمائة ، وكان الخروج من بغداد فى ذى القعدة سنة ثمان وثمانين واربعمائة ، وبلغت مدة هذه العزلة احدى عشر سنة . وانا اعلم انى وان رجعت الى نشر العلم فما رجعت ، فان الرجوع عود الى ما كان ، وكنت فى ذلك الزمان انشر العلم الذى به يكسب الجاه ، اما الآن فادعو الى العلم الذى به يترك الجاه ، ويعرف به سقوط رتبة الجاه . وانا ابغى ان اصلح نفسى وغيرى ، ولست ادرى اأصل الى مرادى أم اخترم دون غرضى ، ولكنى اومن ايمان يقين ومشاهدة ، انه لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم، وانى لم اتحرك ولكنه حركنى ، وانى لم اعمل ولكنه استعملنى،

فاساله ان يصلحنى اولا ثم يصلح بى ، ويهدينى ثم يهدى بى ، وان يرينى الحق حقا ويرزقنى اتباعه ، ويرينى الباطل باطلا ويرزقنى اجتنابه (المنقذ ص ١٠٥-١٠٦)

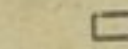

واذا كان للانسان قلب الى جانب ماله من جوارح ،وكان لكل شيء سعادة ، وسعادة كل شيء هى لذته وراحته ، فان لذة القلب وسعادته انما تكونان فى المعرفة ، والمعرفة التى خلق القلب لها هى معرفة الحضرة الربوبية المحيطة بكل الموجودات ، اذ ليس فى الوجود شيء سوى الله تعالى وافعاله والكون كله من افعاله ، وما يتجلى للقلب من المعرفة الحقيقية بذات الله سبحانه وصفاته الباقيات وافعاله وحكمته فى خلق الدنيا والآخرة ، هو الجنة بعينها عند قوم ، وسبب استحقاق الجنة عند اهل الحق ، وعلى قدر ما تتسع معرفة الانسان بذلك كله تكون سعة نصيبه من الجنة . واذن فليس ثمة معرفة اعز من معرفة الله ، ولا لذة اعظم من لذة معرفته، ولا منظر اجمل من منظر حضرته ، ذلك بأن اللذات التى تحصل لسائر الجوارح انما هى لذات لشهوات متعلقة بالنفس فى اتصالها بالبدن وخضوعها له فى الدنيا ، وان هذه اللذات تبطل بالموت ، فى حين أن لذة معرفة الربوبية ـ لانها متعلقة بالقلب ، والقلب لا يهلك بالموت ـ فهى ادوم وابقى من غيرها ، ولا تبطل بالموت ، بل انها فى الموت تكون اشد واقوى ، لان ما ينكشف للقلب من الانوار فى الموت اكثر سناء واوفر بهاء ، اذ يكون القلب قد خرج عندئذ من الظلمات الى النور (كيمياء السعادة ص ١٨-١٩)

على أن عين القلب لا تنفتح بالنوم والموت فقط ، بل تنفتح باليقظة لمن اخلص الجهاد والرياضة ، وتخلص من يد الشهوة والغضب والاخلاق القبيحة والاعمال الرديئة : فاذا

جلس العبد فى مكان خال ، وعطل طريق الحواس ، وفتح عين الباطن وسمعه ، وجعل القلب فى مناسبة عالم الملكوت، وداب على ذكر الله بقلبه لا بلسانه ، الى أن يصير لاخبر معه من نفسه ولا من العالم ، ولا يرى شيئا الا الله ، أبصر العبد فى اليقظة الذى يبصره فى النوم ، وانكشف له ملكوت السموات والارض ، ورأى مالا يمكن شرحه ولا وصفه (كيمياء السعادة ص ١٥)

واذن فالسعادة كيمياء باطنية تقابل الكيمياء الظاهرية ، وكما ان الكيمياء الظاهرية لا تكون الا فى خزائن الملوك ، فكذلك كيمياء السعادة لا تكون الا فى خزائن الله ، وكل من طلب هذه الكيمياء من غير حضرة النبوة فقد اخطأ الطريق، ولا بد لمن يطلب السعادة الحقيقية من أن يتعرى من كل صفات النقص ، وان يلبس كل صفات الكمال

لا تكن عبدا ولا سيدا

لابراهام لنكولن

كتبه عنه بول م . انجل

ولد بمدينة هودجنفيل بولاية كونتكى فى اليوم الثانى عشر من شهر فبراير سنة ١٨٠٩ وكان ابواه فقيرين غير متعلمين ولكنهما كانا مستقيمين يخشيان الله

وفى عام ١٨٣٠ انتقلت الاسرة الى ولاية الينوى . وبعدعام انفرد الابن وما لبث ان استقر فى قرية نيوسالم قرب مدينة سبرنجفيلد وبينما هو هناك اختير للمجلس التشريعى بولاية الينوى . وبعد ذلك مباشرة بدأ يدرس القانون وكان يزاول اعمالا مختلفةويشتغل بمساحة الارض كى يعول نفسه . وفى عام ١٨٣٧ اصبح من رجال المحاماة

ولقد قضى لنكولن فى الهيئة التشريعية اربع دورات وبعد فترة امضى دورة فى « المؤتمر » وكان فى هذه الوظائف رجلا امينا وسياسيا لبقا . ولقد علا قدره فى السنوات التى تلت عام ١٨٥٠ عندما اثيرت مسالة الرق . وامتازت حملته الانتخابية لدخول مجلس الشيوخ الامريكى عام ١٨٥٨ بسلسلة من المجادلات مشهورة ضد ستيفن دجلاس وقد جعلته شخصية قومية . وفى عام ١٨٦٠ كسب ترشيح الديموقراطيين له لرياسة الجمهورية

لا أستطيع ان اتذكر انى فقدت الايمان بقدرة الله على كل شىء فى اى يوم من الايام ، ولو أنى وأنا شاب كنت استعمل الفاظ « القضاء والقدر » و « مذهب الضرورة » فى التعبير عن عقيدتى . وفى احدى المناسبات كان صديقى القديم « يوشع سبيد » يتنازعه التردد فعاونته بمقدورى الصغير فى حسم الامر . وكنت ادرك حينئذ ان السبيل الذى

اتبعته هو« مقدر من قبل » . ولما كان والدى على شفا الموت كنت احثه على ان يضع ثقته فى الرحمن الرحيم وانا متاكد انه تعالى سوف لايخيب لوالدى املا . ولقداضطررت حتى فى الازمنة الاخيرة الى الاعتراف بانى على الرغم مما لدى من قوى تاتمر بأمرى لست قادرا على ان اهيمن على مجرى الحوادث بل هى تسير كما أراد المولى ان تسير ، وهى التى تهيمن على

وأن ارادة الله هى السائدة وقد كان فى وسعه تعالى بما له من قدرة علينا وعلى خصومنا ان يمنع الحرب الاهلية ، وكان فى وسعه ان يهب النصر فيها لاحد الطرفين . وارانى مضطرا الى الاعتقاد بأنه تعالى اراد ان تستمر الحرب لغرض لم نستطيع ادراكه ، ولا يخامرنى شك فى ان غرضه هذا كان للخير

ومنذ سنوات سألت نفسى : «اذا لم يكن للانسان سلطان على عمله فلم يتعب نفسه فى اختيار مسلك دون آخر ؟ » وما لبثت حتى ادركت ان الله جل شانه قد الزمنى بأن احقق ارادته ، وبأن أكون فى سلوكى اداة ذليلة فى يديه ، وانى لا استطيع ادراك الكمال فيما أنا قائم به ، بيد انى اذا اهتديت بالحكمة التى تقول « اعمل للناس كل ما تود ان يعملوه لك » فلا اعتقد انى اخطات خطأ كبيرا . هذه هى التعاليم التى منعتنى من ان انغمس فى الاحقاد الشخصية ضد من عارضونى . وانى فى اثناء نضالى مع دوجلاس ، وصمت بكل صفة يمكن تصورها ، ومع ذلك فانى لم اكن لاحد ضغنا . ولقد اتبعت هذا المبدأ فى عام ١٨٥٠ واتبعته للمرة الثانية عام ١٨٦٠ اذ ليس لدى الانسان من الوقت ما يجعله يقضى نصف حياته فى منازعات ، كما انه لا يستطيع أن يحتمل ما يكون لهذه المنازعات من نتائج كافساد طبعه واثارة حزنه لفقده زمام نفسه ، فآثرت بدلا من ذلك ان

احاول تجنب عمل شيء ما بدافع من الحقد ، وان اعفو عفوا مبنيا على اسس التوبة المسيحية

▭

ولقد هدتنى هذه العقيدة ايضا الى ان اعمل كل ما فى وسعى لتحسين حال الزنجى ، فكما انى لا اريد ان اكون عبدا فكذلك لا ارضى ان اكون سيدا . ولقد ظللت سنوات لا ارى سبيلا لانهاء ما يرسف فيه البشر من الاسترقاق الا بالسير فى طريق القضاء على هذا الاسترقاق قضاء تاما. والآن ارى ان ازالة هذا الشر قد اصبحت مضمونة ، وارى فى هذا تحقيقا لامنية طالما منيت النفس بها وهى ان فى مقدور الناس اينما وجدوا ان يكونوا احرارا ، ولا يمكننى ان الاقى يوم القيامة حسابى راضيا اذا انا سرقت ما يملكه سواى ، فكيف يتسنى لى ان اسلبه حريته . وانى فى مسلكى هذا لا اشعر برضى يداخله الزهو فلقد جاء فى الكتاب « لاتحكمن على غيرك لئلا يحكم عليك »

واذا ما عدت الى ذكر « ارادة الله » الفيت اناسا ممن حسنت نيتهم يحثوننى على السير فى هذا الطريق او ذاك بدعوى ان هذه هى « ارادة الله » ولكنى لست متاكدا من ذلك اذ انى اعتقد فيما يتصل بهذا ان الله اذا اراد ان يبين لغيرى من الناس ما يجب على ان اعمله فان فى قدرته ان يبينه لى فى نفس الوقت . ولما كنت لا اجد ما يهدينى على وجه التحديد فقد ادرت افكارى عن الشهوات التى لا خير فيها وعن التحيز والحقد . وفيما يتصل بفوز الحق فى النهاية اجدنى ازيد من اعتمادى على المولى جل شانه

المادية طريق الموت

لجمال الدين الافغانى

كتبه عنه الأستاذ عباس محمود العقاد

ولد فى سنة ١٢٥٤ هـ فى قرية اسعد اباد من ضواحى كابل فى افغانستان ، وحذق العلوم العقلية والنقلية فى صدر شبابه ، وقام برحلات الى الهند والبلاد العربية ، وولى مناصب كبيرة فى وطنه بعد عودته ، ثم استانف رحلاته حتى استقر فى الآستانة ، واخرجته منها الدسائس فتوجه الى مصر حيث تتلمذ عليه كثيرون كانوا رواد النهضة السياسية والدينية والاجتماعية فى الشرق كله . ثم نفى الى الهند ، وسافر الى اوربا حيث انشأ مجلة العروة الوثقى فى باريس ، واقام بعد ذلك مدة بايران ثم غادرها الى روسيا فباريس ، فايران مرة اخرى . ثم تركها الى انجلترا فتركيا حيث بقى فى استانبول الى ان توفى سنة ١٣١٤ هـ

كان بعض عبيد الدنيا بالآستانة يسألون عنى ماموطنه وما قومه وآله فيقولون فى معرض السخرية والزراية : انه « سرسرى ! » يعنون اننى « متشرد » كما هو مدلول الكلمة باللغة التركية

ولقد حمدت الله على نعم كثيرة ، ولكنى ماحمدته سبحانه على نعمة هى احب الى وافضل فائدة من هذا التشرد ، فلو لم اكن من خلو اليدين بحيث يخطر للشانىء ان يصفنى بالتشرد ويخطر لى ان اجوب آفاق العالم اين شئت وكيفما اشاء لما صنعت فى دنياى شيئا يذكره مادح ولا قادح

وما اكثر ما قال القائلون اننى صنعت الاعاجيب بقوة البيان وبلاغ الحجة والبرهان ، ولست احب ان اجحد فضل الله على ولا انا ازعم اننى لم اوهب من ذلك ما يسترعى السمع ويبلغ الدعوة ، ولكننى اومن اوثق الايمان انه مامن برهان كان خليقا ان يفتح لى من اسماع الناس مافتحه لى ذلك « التشرد » الذى فوتوه هينا على الالسنة ، وقومته قولا وعملا فلم يقم به مال ولا بنون

▭

كانت الأمم تسأل عن حال المجاهدين فى صدر الاسلام فيسمعون انهم قوم « الموت احب الى احدهم من الحياة ، والتواضع احب اليهم من الرفعة ، ليس لاحدهم فى الدنيا رغبة ولا نهمة » ... فاذا عرفوا ذلك من حالهم علموا انهم غالبون على أمرهم ، وانهم صادقون مصدقون فى دعوتهم ، واحمد الله ان الناس فى المشارق والمغارب صدقوا من دعوة الحال اضعاف ما صدقوه من دعوة المقال ، فاذا ينبغى للناصح ان يتجنب مواقع التهم والظنون ، فانما نصحهم غير متهم بمال يكسبه ، او جاه يطلبه ، بطلت التهمة ، وزالت الشبهة وخلصت الدعوة الى الاسماع فالقلوب ، وليس بعد الخلاص الى القلوب من نجاح مطلوب

ما اعظم الدنيا فى نفوس الناس ، وان اعظم منها عندهم لمن يعرض عن غوايتها ويستهين بفتنتها ، فما يستكثرون عليه كثيرا ولا يستبعدون دونه بعيدا ، وكانهم يعترفون انه مع الله وانه يعمل بعون من الله ، حين ينظرون الى مطامع الدنيا فلا يجدونه هناك

ولقد ضربت لهم مثل الهيكل المسحور الذى لا يدخله احد الا مات « واشتهر امر الهيكل بين السابلة والقطان واخذ كل قاصد حذره من المبيت به حتى ضاقت الدنيا

برجل فاختار الموت وصعب عليه أن يبخع نفسه فذهب الى الهيكل لعله يصادف منيته ... فلما توسط الهيكل فاجأته اصوات مزعجة هائلة كان جمعا عظيما يخاطبه : ها نحن وصلنا لتمزيق بدنك وسحق عظامك ، فصاح اليائس : الا فاقدموا فقد سئمت الحياة ، فلم يتم كلامه ، الا وقد حدثت قرقعة شديدة وانحل الطلسم وانشق الجدار وتناثرت منه الدراهم والدنانير ، وتفتحت ابواب الكنوز ، فاطمأن الخائف ونام حتى اصبح ، ولما اضحى النهار ، وجاء الواقفون على خبره ، ليحملوا جنازته وجدوه فرحا مستبشرا يسألهم بعض الاوعية ليحمل ماوجد .. »

وهكذا رايت كل وهم نخشاه ، وما رايت ذلك لانني كنت بغير خشية او لانني كنت راغبا عن الحياة رغبة فى الموت ، وانما وجدت الهول الاكبر ان اخضع للهول ، ووجدت العناء فى الاقدام عليه اهون من العناء فى الاذعان له والصبر على مذلته ، فانحل الطلسم وانشق الجدار

▭

وخبرت ذوى السلطان من كثب فعلمت انهم يعبدون وهم الناس فيهم انهم اقوياء محسودون ، وخبرت من يهابونهم ويحسدونهم ، فعلمت انهم ينكشفون منهم على الوهم ولا ينكشفون منهم على الحقيقة ، وما هو الا ان يصبروا لحظة على صيحات الهيكل فى الظلام حتى يزول الغشاء ويبطل السحر ، ويكون شقاؤهم بالصبر والجراة اهون من شقائهم بالجوع والمخافة ، وهكذا كل وهم وكل مجترىء عليه يخاف عقبى الذل فوق مخافته عقبى الكفاح

جاءنى عظيم من ادباء الترك ورجال السفارات يشكو الى اهمال الدولة اياه فقلت له : « اعلم ان الدخول من باب الذل لايثمر غير الذل ، وانما افتقر الشرقيون لانهم يخافون الفقر ، وماتوا لانهم يخافون الموت ، فاقرع باب

السلطان بمطرقة الاستغناء ... وارفع صوتك واجعل لقدمك موطئا فى بساط الغاصبين ... وان المواظبة والالحاح احق الامور بالنجاح ... »

ورأيته بعد ذلك وقد بلغ امنيته واوشك ان يبالغ فى جراته فضربت له المثل الذى يعدله ، وحكيت له امر الرجل الذى بث الحكيم شكواه فقال له : « ان فى مكان كذا كنزا فخذ قوسا وارم سهما واحفر حيث يقع السهم تجد الكنز هناك ... » فذهب الرجل واوصى على قوس قوية غاية فى الصلابة وسهم كذلك وشد الوتر حتى كاد ان ينقطع ، ورمى بالسهم فأبعد مرماه ، وحفر فلم يجد شيئا ، فعاد باللائمة على ناصحه ، وعلم منه انه بالغ فى الشد فوقع سهمه وراء الكنز المرصود ... (١)

وكذلك رمية الرامى لا تستغنى عن القوة ولكنها لا تستغنى عن الهدف ، وقوام الامر كله قوس قوية ورمية صائبة ، ولا خيبة بعد ذلك مع السداد ، فان تكن خيبة فهى اشرف من النجاح وهى على الزمن ناجحة لا مراء

لا جرم قلت لمن يغترون بتنازع البقاء : « تنازعوا الفناء يكتب لكم البقاء ، لان البقاء الذى لايعتريه فناء ليس فيه تنازع ولا نزاع »

وعقيدتى الكبرى ان المادة شرك وان « المادية طريق الموت ، فكيفما ظهر الماديون وفى اى صورة تمثلوا وبين اى قوم تجمعوا كانوا صدمة شديدة على بناء قومهم وصاعقة مجتاحة لثمار اممهم ... يميتون القلوب الحية باقوالهم ، وينفثون السم فى الارواح بآرائهم ويزعزعون راسخ النظام بمساعيهم » (٢)

---

(١) من احاديث جمال الدين التى جمعها محمد باشا المخزومى فى الخاطرات

(٢) الرد على الدهريين

ومن خبث عباد المادة انهم لا يتهمون من يحاربها بانه يحاربها ويعاديها ، ولكنهم يتهمونه بمحاربة الدين ومعاداته ، وقد علموا انهم اذا اتهمونى بحرب المادة خسروا وربحت وارابوا الناس فيهم من حيث ازيل الريب واثبت اليقين . فزعموا اننى انكر الدين لاننى ادعو الى العلم واقول « اننا اذ لم نر فى القرآن ما يوافق صريح العلم وكلياته ، اكتفينا بما جاء فيه من الاشارة ورجعنا الى التاويل ، اذ لا يمكن ان تاتى العلوم والمخترعات بالقرآن صريحة واضحة وهى فى زمن التنزيل مجهولة من الخلق كامنة فى الخفاء لم تخرج لحيز الوجود ، ولو جاء القرآن بالسكة الحديدية والبرق والكهربائية لضلت الناس وحسبته كذبا ... » (٣)

على ان من الناس من يتلقى تهمة الكفر ومحنة البلاء غير مجفل ولا آبه ، ثم ينكص عن ضحكة السخرية ونكتة البطالة ، فاحمد الله اننى اتقيت ان اراع بسخرية الساخرين والساخرات ، كما اتقيت ان اراع بفرية الكاذبين وفتنة اللاهيات... « ودعهن فانى لاابالى بتثبيطهن » (١) قولة كان يعجب لها من لم يعجب من تهم الكفر كيف نصبر على تزييفها وضربات النقمة كيف لا نباليها

واذا راقكم ان تذكروا ان العقيدة درع تدرا نقمة الجاد ، وسخرية الهازل ، فلا تنسوا انها سلاح ينجد ويقطع ، كما يحرس ويدفع ، فلا قوة مع وهم ، ولا ضعف مع اعتقاد

---

(١) الخاطرات

(٢) ذكريات واحاديث جمال الدين للاستاذ عبد القادر المغربى

تحرير الفكر وفهم الدين

للشيخ محمد عبده

بقلم الاستاذ على عبد الرازق

بدا صاحب العلم فى الجامع الاحمدى بطنطا ثم فى الازهر حيث تعرف الى فيلسوف الشرق جمال الدين الافغانى ، وكان أول تلاميذه ، وبعد تخرجه عمل فى التدريس ، وتولى تحرير الجريدة الرسمية « الوقائع المصرية » كما تقلد مناصب القضاء فى المحاكم الاهلية ، واسس « الجمعية الخيرية الاسلامية » ونفى عقب الثورة العرابية فامضى سنوات فى الشام مدرسا ومؤلفا ، ثم سافر الى اوربا حيث اصدر جريدة « العروة الوثقى » مع الافغانى . وبعد عودته تولى منصب الافتاء وعين عضوا فى مجلس شورى القوانين

كتب الشيخ محمد عبده نبذة الم فيها بشيء من تاريخ حياته . وقد بين فيها مذهبه فى الاصلاح ورايه فى الحياة بيانا كافيا فقال : « ارتفع صوتى بالدعوة الى أمرين عظيمين: الاول ... تحرير الفكر من قيد التقاليد ، وفهم الدين على طريقة سلف الامة ، واعتباره من ضمن موازين العقل البشرى ... واما الامر الثانى .. فهو اصلاح اساليب اللغة العربية فى التحرير . وهناك امر كنت من دعاته والناس جميعا فى عمى عنه . وبعد عن تعقله

« ذلك هو التمييز بين ما للحكومة من حق الطاعة على الشعب . وما للشعب من حق العدالة على الحكومة

« جهرنا بهذا القول والاستبداد فى عنفوانه ، والظلم

قابض على صولجانه ، ويد الظالم من حديد . والناس كلهم عبيد له اى عبيد »

بهذه الكلمات جمع الشيخ محمد عبده مذهبه تحت ثلاثة عناوين

الاول : الاصلاح الدينى
والثانى : اصلاح اللغة العربية
والثالث : الاصلاح السياسى

اما الاصلاح الدينى ، فقد كان اول اغراضه واهم ما شغل قلبه واستنفد جهده ... ويقول تلميذه الشيخ مصطفى عبد الرازق : « ان وجهته فى الاصلاح الدينى مظهر شخصيته ومركز الدائرة فى تفكيره وعمله » (جريدة السياسة ١١ يولية سنة ١٩٢٣

كانت وسائل الشيخ فى هذا الاصلاح متعددة . وربما كان اقواها وابعدها اثرا عنايته بتفسير القرآن عناية تكاد تستغرق كل مجهوده . ودروسه فى تفسير القرآن كانت حاشدة يتوافد عليها الطلاب من كل ناحية . وكان الشيخ يصدع فيها بالدعوة الى تحرير الفكر من قيد التقليد ، والى التوفيق بين العقل والدين . لا جرم ان اثر هذه الدروس كان بعيدا وداويا وكان عمله فيه ناجحا

ومن اظهر وسائل الاصلاح الدينى عمله على اصلاح الجامع الازهر . ولقد حاول الشيخ ذلك جهد المستميت واحتمل فيه اذى كثيرا ، ولكنه بقى يصابر ويكافح حتى الجىء الى الاستقالة من مجلس ادارة الازهر اضطرارا ، واوصد فى وجهه باب العمل على اصلاح الازهر . فلقى من ذلك خيبة امل ردته او كادت ترده يائسا . ثم لم ينشب ان توفى على اثرها وهو ينشد :

ولست ابالى ان يقـــال محمد
ابل ام اكتظت عليـــه المآتم
ولكنه دين اردت صـــلاحه
احاذر ان تقضى عليـــه العمائم

يقول تلميذه الشيخ مصطفى عبـد الرازق : « واذكر اننى كنت اسير مرة مع الاستاذ الشيخ محمد عبده عقب استقالته من الازهر ، فقال فى حديثه رحمة الله عليـــه : « يظنون اننى بخروجى من الازهر تركتـــه مرعى رخيصا لشهواتهم ترتع حيث تشاء ، الا اننى القيت بين جوانب هذا المكان شعلة لا تنطفىء ، ان لم تلتهب اليوم او غـدا فستلتهب فى ثلاثين عاما ، وســتكون ضراما » (جريدة السياسة ٢٩ اغسطس سنة ١٩٢٣)

هنالك وسائل اخرى دون ذلك للاصلاح الدينى . فقد ولى الشيخ مركز مفتى الديار المصرية وهو مركز دينى له فى مصر شأن مرعى . وكانت بعض فتاوى الشيخ الصادرة عن مركزه هذا تحمل دعوة قوية الى ما يعمل له من الاصلاح الدينى . وكذلك قد سعى سعيا حثيثا الى اصلاح المحاكم الشرعية ، واصلاح الاوقاف واصلاح المساجد ... الخ

أما الاصلاح السياسى ، فقد كان له فى حياة الشيخ شأن خطير . كان مذهبه السياسى مقتبسا من مذهب أستاذه جمال الدين . وجمال الدين رجل حديد ثائر لا يرى من وسيلة للاصلاح السياسى الا الثورة . وكان الشيخ محمد عبده لا يخلو من شىء من العنف ايضا فى طبيعته . وكان على ذلك ضيق الصدر حرجا بما فى مصر من اضطراب وفساد فلا غرو ان تكون دعوة جمال الدين قد صادفت فى قلب تلميذه مكانا طيبا صالحا . لذلك هبا معا يدعوان لهـــذا الاصلاح الثائر . وقامت ثورة عرابى بمصر سنة ١٨٨٢ ، فاحاطت الشبهة بعنق الشيخ محمد عبده وحوكم وحكم

عليه بالنفى من مصر ثلاث سنين وثلاثة اشهر

وفى خلال هذا النفى استطاع ان يلتقى فى باريس باستاذه جمال الدين . واذا بهما يعاودان العمل للاصلاح الثائر فينشئان جمعية العروة الوثقى . وهى ، كما يقول السيد محمد رشيد رضا ، جمعية سرية . ويصدران مجلة العروة الوثقى التى كان لها صدى بعيد فى بلاد المشرق عامة والاقطار العربية خاصة . لذلك صودرت مصادرة عنيفة فاحتجبت بعد ثمانية اشهر من ظهورها

▭

عاد الشيخ محمد عبده الى مصر بعد انقضاء مدة النفى ويظهر انه قد لقى من تصاريف الايام ومن تجاريب الحياة ودروسها ما جعله يؤمن بان الاصلاح السياسى قد ينال بالرفق والاناة وحسن التدبير باحسن مما ينال بالثورة والعنف

وكذلك اخذ الاستاذ يسلك للاصلاح السياسى طريقا جديدا غير الطريق الذى سار فيه من قبل مع استاذه جمال الدين . وعين الشيخ عضوا فى مجلس شورى القوانين فوجد فيه مجالا فسيحا لدعوة الاصلاح السياسى على مذهبه الجديد . واستجاب له كثير من اصدقائه وزملائه فكان ذلك اساسا لمدرسة سياسية جديدة قامت فى مصر ، وكان لها اثر فى تاريخ النهضة السياسية المصرية

بقى الاصلاح الذى حاوله الشيخ فى اللغة العربية ، وقد كانت سبيله اليه هى الدروس التى القاها فى دار العلوم وعمله على ترقية الكتابة فى الجريدة الرسمية للحكومة المصرية « الوقائع المصرية » التى كان رئيس تحريرها . وكذلك انشأ جمعية احياء اللغة العربية التى احيت كثيرا من ذخائر اللغة العربية فقامت بطبعها وتصحيحها

هذه بعض جوانب الاصلاح التى نهض الاستاذ محمد عبده للعمل عليها وتحقيقها . اما النتيجة التى استطاع ان يحصل عليها ويحققها فقد بينها هو فيما كتبه بقلمه اذ يقول : « نعم . اننى فى كل ذلك لم اكن الامام المتبـع ولا الرئيس المطاع ، غير اننى كنت روح الدعوة ، وهى لا تزال بى فى كثير مما ذكرت قائمة . ولا ابرح ادعو الى عقيدتى فى الدين واطالب باتمام الاصلاح فى اللغة . وقد قارب

« اما امر الحكومة فتركته للقدر يقدره ، وليد القدر بعد ذلك تدبره ، لاننى قد عرفت انه ثمرة تجنيها الامم من غراس تغرسه وتقوم على تنميته السنين الطوال . فهذا الغراس هو الذى ينبغى ان يعنى به الآن والله المستعان

« . . اصبت نجاحا فى كثير مما عنيت به ، واخفقت فى كثير مما وجهت عزيمتى اليه . ولكل ذلك اسباب بعضها مما غرز فى طبعى وشىء منها مما احتف حولى . وطائفة من اصالتى فى الراى او خطلى »

وقـد يكون فى بعض ما سبقت الاشارة اليـه ما يدل على بعض ما نجح فيه الاستاذ الامام وما اخفق فيه . ويقول تلميذه الشيخ مصطفى عبد الرازق :

« على اننا لا نجعل ما بلغته دعوة الشـيخ من النجاح معيارا لقيمتها ، فان قيمتها سامية غاية السمو فى ذاتها وفى نتائجها ، واذا لم تبلغ كل نجاحها اليوم فستبلغ نجاحها غدا»

ليس الله دكتاتورا

للمهاتما غاندى

كتبه عنه لورنس فيشر

ولد موهانداس ك . غاندى عام ١٨٦٩ وقد نشأ صبيا عاديا وكان طالبا ومحاميا وسطا

وفى عام ١٩١٤ عاد غاندى الى وطنه بالهند ، وهناك استجاب الملايين لدعوته المبنية على نكران النفس والزهد والحب

وقد بلغ غاندى اعلى الذرى باستعمال الوسائل الخلقية . ولقد استقرت فى جسمه الصلب الضئيل « روح عظمى » (أو المهاتما) واصبح قديسا وسياسيا عبقريا مكرسا جل جهوده لحماية الفرد فى هذا العصر الحديث ضد غارات القوة وحملات المادية

ولما قتل غاندى فى اليوم الثلاثين من يناير سنة ١٩٤٨ قال جورج آلن - وكان وزير الخارجية يومئذ : « لقد كان غاندى لسان حال الضمير الانسانى »

انى اعتقد ان لب جميع الاديان واحد ، والا لما كانت اديانا . فانا اعتبر نفسى هندوكيا ومسيحيا ومسلما ويهوديا وبوذيا ومجوسيا ومن اتباع كنفوشيوس . والمباراة بين الاديان تحط من كرامتها . وان فكرة « ان الهى خير من الهك » لهى فكرة تنفر منها نفسى . كذلك لا اعتقد فى تفوق امم او اجناس على غيرها ، فالخير والشر فى كل منها ، وانا لا اضر بريطانيا لاعاون الهند ، والسلم على حساب بعض الامم هو مجرد هدنة ، والسلام بين البلدان يستقر على أساس متين من الود بين الافراد . فالحب هو الذى

يجعلنى اشارك سواى فى همومهم وحاجاتهم

والحب بين الافراد هو اكسير التقدم ، فانا اعتقد انى اصل الى اقصى ذروتى باندماج نفسى فى نفوس الآخرين . وليس حبى لرفقائى متوقفا على اتفاقهم معى او اتباعهم لى ، اذ انى ابتسم لمن يعارضنى ، فعدم الولاء لآرائى هوة يسهل على عبورها بالمودة والحب

والحضارة كما اعتقد هى قبول بل تشجيع اوجه الاختلاف ، وبذا تصبح الحضارة تعبيرا مرادفا للديمقراطية . فالشدة والعنف والضغط والاكراه كلها على النقيض من الحضارة والديمقراطية . والشدة تولد الخوف ، والخوف يخلق الرجل الوضيع . وقد حاولت طول حياتى ان اقصى الخوف لانى اذا خفت لم أعد حرا

واعتقد ان الخوف يلازم الغنى ، فقلب المرء حيث توجد امتعته الدنيوية ، ولست اقصد بالامتعة الدنيوية المال والعقار فحسب ، بل السلطة والصيت وحتى جسدى هذا . وانى مهما قدرت لهذه من قيمة ، فلا اتردد فى التنازل عنها ثمنا لمبادئى ، والتهجم على مبادئى هو اذن كفيل بان يجعلنى ارتد واتذلل . ولست ممن يعارضون الغنى ولكنى من معارضى الغنى الذى يجعل المرء عبدا . وليس لاى شىء امتلكه ان يعترض اعمالى . وانى اصوم اذا كان ما اصوم من اجله اهم عندى من الحياة نفسها ، وازهد لان ما ازهد فيه يهبنى متعة اقل مما احصل عليها من وراء الزهد

▭

انى رجل عادى خاضع لما فى من مواضع الضعف ، واذا حق لى ان اتحدث عن نفسى فالفضل فى ذلك لتجاربى الناجحة فى الحياة . فحياتى عمل ، واعتقد انه يجب على ان اطبق فيها ما أومن به . ولقد حاولت ان استبعد الصراع

بين ما اعتقده وما اقوله وما افعله . هذا هو الحق . ولا ادعو الى غير ما اعمل ، ونتيجة ذلك تكامل يتولدعنه انسجام فى داخلية نفسى . واذا واجهت شرا فلن اقف امامه مكتوفا اقلب كفا على كف معبرا عن اسف لا اشعر به كى اخلص بذلك نفسى من تانيب ضميرى ، بل انى اعد نفسى مسئولا عما فى العالم من مساوىء اذا انا لم احاربها

واول واهم ما يشغلنى هم المعوزون والمهضومون ، ولكنى لا اعمل لاجلهم بل اعمل معهم . وواجب هؤلاء الا يكونوا مستسلمين غير مبالين ، فانى اخشى الاستسلام اكثر مما اخشى الاخفاق . فالعمل من اجل غرض حق ، يكسب النفس نبلا مهما كانت نتائجه ضئيلة ، اذ ان الوسائل اهم من الاهداف . وفى الحق انه ليس للحياة اهداف نهائية والحياة نفسها لا نهاية لها اذ كل نهاية هى بداية نوع آخر من انواع التجدد . بل هناك وسائل وكل وسيلة هى وسيلة لاخرى . والوسائل هى التى تخلق الرجال ، ولا بد ان تكون طاهرة بديعة

وانى اعتقد ان الله ليس دكتاتورا بل انه يترك الحرية لنا للسيطرة على نفوسنا

كفاح هادىء

فى خدمة الاسلام واصلاح الأزهر

للشيخ مصطفى عبد الرازق

بقلم الاستاذ على عبد الرازق

نشا فى بيت من بيوتات الصعيد العريقة ، وتلقى علومه فى الازهر متتلمذا على فيلسوف الشرق جمال الدين الافغانى والامام محمد عبده ، ونبغ فى الادب والكتابة ، ثم جمع الى علوم الدين واللغة علوم العصر الحديث فدرس فى الجامعة المصرية ثم فى الخارج وتخصص فى الفلسفة وامضى حقبة طويلة استاذا لها بالجامعة . ثم اختير وزيرا للاوقاف ، فشيخا للازهر الشريف الشريف

الذين يعرفون الشيخ مصطفى عبد الرازق والذين يدرسون سيرته يدركون لأول وهلة أن بينه وبين استاذه الامام الشيخ محمد عبده تشابها قويا فى كثير من مذاهب الاصلاح ، حتى ليكاد يسوغ القول بأن حياة التلميذ كانت فى جملتها امتدادا لحياة استاذه . كما ان حياة الشيخ محمد عبده كانت امتدادا لحياة استاذه جمال الدين الأفغانى

ومذاهب الاصلاح التى ذكر الشيخ محمد عبده انه دعا اليها تنحصر فى ثلاثة ابواب : الاصلاح الدينى ، الاصلاح السياسى ، اصلاح اللغة العربية

وكذلك قام من بعده الشيخ مصطفى عبد الرازق يدعو الى الاصلاح فى هذه الجهات الثلاث ايضا

نشأت العلاقة بين الشيخ مصطفى عبدالرازق واستاذه الامام محمد عبده حوالى سنة ١٩٠٣ الميلادية . وكان التلميذ يومئذ قد اجتاز اكبر مرحلةمن مراحل طلب العلم بالأزهر . وكان الاستاذ الامام قد قطع اكبر مرحلة من مراحل التعليم فيه . واشرف على اخريات حياته ولكن لم ينشب التلميذ حين التقى باستاذه ان امتلأت نفسه تقديرا له وثقة به ، ولم ينشب الاستاذ ان اتجه الى تلميذه يتعهده ويرعاه وسرعان ما تعارفا اقوى تعارف وتآلفا أصدق تآلف

ليس غريبا اذن ان يكون التشابه قويا بين التلميذ واستاذه فى مذاهب الدعوة الى الاصلاح التى أشرنا اليها . وقد يسترعى النظر انه يوجد بين الشيخين مع ذلك تشابه واضح فى نشأتهما وتاريخ حياتهما . فكلاهما لقى فى اول حياته ما وجهه توجيها دينيا . اما الشيخ محمدعبده فان الذى وجهه ذلك التوجيه رجل صوفى من اقارب ابيه اسمه الشيخ درويش خضر . واما الشيخ مصطفى عبد الرازق فان الذى وجهه توجيها دينيا فى أغلب الظن انما هو بيته الذى ولد فيه ، وبيئته التى تربى فيها وطبيعته التى خلق عليها ، وغير ذلك من ظروف حياته وملابساتها. من اجل ذلك كان من اول مذاهب الاصلاح عند الشيخ محمد عبده وعند تلميذه الشيخ مصطفى عبد الرازق الدعوة الى الاصلاح الدينى . وكذلك تتشابه نشأة الشيخين وتاريخ حياتهما فى ان كليهما قد ادركته فى اول حياته الدراسية سآمة من طريقة التعليم فى الأزهر كادت ترده عن طلب العلم . من اجل ذلك اتجه كلاهما الى الدعوة الى اصلاح الجامع الأزهر . وان كان كلاهما قد قضى دون هذا الغرض يائسا وحسيرا

يقول الاستاذ السيد احمد لطفى السيد من كلمة فى

تابين الشيخ مصطفى عبد الرازق : « سألته فى باريس ونحن ندبر معا وسائل دراسته الجديدة ما هو غرضه الرئيسى فى الحياة . فأجاب على الفور ... اصلاح الأزهر وخدمة الدين الاسلامى ... »

« وظاهر انه قد استجيب له فى كهولته ماتمناه فى شبيبته فأوتى الوسائل فى تحقيق امنية عكف عليها بجد حتى مضى ... »

غير ان الذين يعرفون الشيخ مصطفى عبد الرازق ويدرسون سيرته يلاحظون مع ذلك ان طريقته فى الدعوة تختلف اختلافا غير قليل عن طريقة استاذه الشيخ محمد عبده . ذلك بأن لكل منهما اسلوبا خاصا به لا يشبه اسلوب الآخر على رغم مابينهما من تشابه وتقارب فى الأغراض العامة والغايات

ولا غرابة فى ذلك فان لكل امرىء خصوصيات وطبائع لا يشاركه فيها غيره . كما يختص كل امرىء بملامح فى وجهه وفى ابهام يديه لاتتفق وملامح الآخرين

واسلوب الشيخ مصطفى عبدالرازق فى الاصلاح مقتبس مما ركب فيه من طبائع وصفات وما اختص به من اخلاق

وجانب الأخلاق فى الشيخ مصطفى عبد الرازق قد كان من اقوى جوانب الفضل فيه واشدها تمكنا فى نفسه واكثرها توجيها له فى الحياة

وصفه صديقه الدكتور منصور فهمى فقال : « ... انه كان من اولئك الذين يجهلون البغض ولا يعرفون الا الحب . ويكرهون الكراهة والشنآن ، ولا يعرفون الا جميل الاحسان ... »

قال عنه صديقه الدكتور محمد حسين هيكل : « ... انه لم يكن يعرف العسف ، ولا يميل الى البطش ، بل كان

يؤمن بالحرية لانه حر الفكر . وبالتسامح لانه طيب القلب وديع الخلق ، وكانت سماحة فطرته تنأى به عن الكفاح للكفاح ، بل كان يريد الاصلاح ما استطاع وما توفيقه الا بالله ... »

وقال عنه صديقه الدكتور طه حسين : « ان هناك خصالا ثلاثا اثرت فى ادبه وحياته تاثيرا قويا جدا وهى : الاناة ... الحياء ... الوفاء ... واشهد لقد عاشرته اربعين عاما فما رايته مغضبا الا مرة واحدة . وكان غضبه رعاية لحق صديق »

لاشك ان هذه الصفات قد كان لها اثر كبير فى منهج الشيخ مصطفى عبد الرازق وطريقته فى الاصلاح مما جعل بينه وبين طريقة استاذه الشيخ محمد عبده نوعا من الاختلاف ... كتب الشيخ مصطفى عبد الرازق فى سنة ١٣٣٢ هـ سنة ١٩١٤م مقالات فى الجريدة عنوانها : صفحات من سفر الحياة . جعلها فى صورة مذكرات كتبها صديق له سماه الشيخ حسان عامر الفزارى

ولا ريب فى ان ما اشتملت عليه هذه المذكرات انما هى آراء ومذاهب الشيخ مصطفى عبد الرازق نفسه . ومنها يستطيع المرء ان يلمس حقيقة نفسه وطبيعته واخلاقه وان يدرك مذاهبه فى الحياة واسلوبه فى الدعوة الى الاصلاح

وصف فى مقالة من تلك المقالات مجلسا للذكر فى بيت بعض رجال الطرق الصوفية . ثم قفى على هذا الوصف بقوله : « اعوذ بالله ان تكون من دين الفطرة تلك الهزات المضطربة وذلك الهدير تفيض به الحناجر . ولوددت ان اولئك المساكين اذا لم يستفيدوا من هذا العبث بارواحهم جعلوا منه نفعا لاجسامهم فنظموا حركاتهم على وجه يمرن عضلاتهم العاملة حتى يصير نوعا من الالعاب الرياضية

المفيدة . وحتى يمكن ان يلتمس له من الوجهة الدينية شبه بالرمى والوثب على الخيل . وقد ندب اليهما الشارع صلى الله عليه وسلم وكثير من صحبه من بعده ... الخ »
(المقال الخامس من مقالات صفحات من سفر الحياة)

وتشتبه نشأة الشيخين وتاريخ حياتهما فى ان كليهما قد ادرك الحياة فى مصر والاستبداد بالحكم فيها ، كما يقول الشيخ محمد عبده : « فى عنفوانه : والظلم قابض على صولجانه ، ويد الظالم من حديد ، والناس كلهم عبيد له اى عبيد »

ومن اجل ذلك اتجه كلاهما الى الدعوة الى الاصلاح السياسى . ولكن مذهب الشيخ مصطفى عبد الرازق فى الدعوة الى هذا الاصلاح انما تتفق مع مذهب استاذه الامام محمد عبده الذى انتهى اليه فى آخر حياته دون مذهبه فى اول حياته . فهو يؤثر الرفق والأناة ويدعو الى طريق التفاهم والسلام ... « أنا من اولئك الذين يكرهون الحرب ويريدون للبشر رقيا منظما فى ظل السلام والحرية . وآلم شىء لقلبى أن يفترس الانسان الانسان كما تفعل الوحوش فى البيداء ... » (المقالة السادسة عشرة)

وكذلك اشترك كلا الشيخين فى الدعوة الى اصلاح اللغة العربية من طرق شتى وكأنما تلك دعوة من لوازم الدعوة الى الاصلاح الدينى والسياسى . ومما كتبه الشيخ مصطفى عبد الرازق فى هذا الموضوع قوله : « اخاف أن يغلب على اسلوبى الكتابى نزوع جماعة اللفظيين بحيث تكون بهجة ما اكتبه لفظية اكبر منها معنوية ، لاادرى سببا خاصا لعروض هذا الخاطر لى الليلة . ولاتناسب بينه وبين حديث ع. افندى يوجه، ولكنى اراه خاطرا جديرا بالعناية . هذا العيب الكتابى شائع عند قومنا حتى لتجد بين الاذكياء منا من يرى قيمة البلاغة كلها فى اختيار الالفاظ .

وكنت انا فى حداثتى بالرغم منى اجرى فى هذا التيار انظر الى ديباجة القول قبل ان امتحن معانيه . ثم ارتقى ذوقى الانشائى قليلا فصرت اشعر بان الجمال اللفظى ليس الا زينة لحسن المعانى . ودخل فى امانى العلمية ان اعدل ذوق قومى من هذه الجهة . فان عناية المنشئين منا باللفظ دون المعنى جعلت اسم الكاتب والشاعر منطبقا على اناس لا رقى فى معلوماتهم ولا افكارهم ولا خيالهم ولا احساسهم . وهذا ضار بحركتنا الادبية » (المقالة السابعة)

هذه امثلة من اسلوبه فى الدعوة الى مذاهبه فى الاصلاح ولا شك فى انه قد استطاع بهذا الاسلوب الهادىء الضاحك الساخر ان يدفع الى الامام دفعة قوية تلك المبادىء التى تركها تترنح اساتذاه السابقان جمال الدين الافغانى ومحمد عبده

رجل لا أعداء له

لبنيامين فرانكلين

كتبه عنه هنرى بتلرالن

هو من ابرز ساســـــة عصره وكتابه وعلمائه . ولد ببوسطن عام ١٧٠٦ وكان اصغر اطفال الاسرة وعددهم سبعة عشر فخصص ليكون احد رجال الكنيسة . ولكن معين المال ما لبث ان نضب فاضطر الى العمل بعد أن درس دراسة منتظمة مدة عامين . فاشتغل صبيا لاخ له اكبر منه فى مهنة الطباعة . ولكنه لم يرض بهذا العمل ورحل الى فيلادلفيا وهو فى السابعة عشرة من عمره . وهناك اشتغل بالطباعة سنوات كثيرة واصبح صاحب دار للطبع

ولما بلغ الاربعين احس بانه يستطيع اعتزال حياة العمل ويكرس نفسه للعلوم . وكان قد قام الى ذلك الوقت بابحاث هامة فى ماهية الكهرباء . وفى عام ١٧٥٧ ذهب الى بلاد الانجليز نائبا عن مجلس فيلادلفيا فى قضية بين مواطنيها وملاكها . وفى عام ١٧٨٥ انتخب رئيسا لاقليم بنسلفانيا . وقد وجد أوسع ميدان لعبقريته مع تلك المجموعة لمتالقة التى خلقت الجمهورية الامريكية

لما كنت صبيا كان هناك كتاب اسمه Essays to do Good وكان ذا اثر كبير فى سلوكى طول حياتى ، فقد هدانى الى أن اقدر كل من يعمل الخير تقديرا يفوق تقديرى لغيره من ذوى السمعة

وقد كان والداى ونحن بمدينة بوسطن قد زودا عقلى منذ البداية بصور دينية انطبعت فى ذهنى ، وربيانى فى اثناء الطفولة على التقوى بطريقة دينية تخالف ما كان سائدا ،

فنشأت مؤمنا بان للصدق والاخلاص والامانة فى معاملة الناس ، اجل شأن فى نيل الهناءة فى الحياة . ولقد صممت على ان امارس هذه الخلال مادمت حيا

وهدانى تفكيرى فى مستهل حياتى الى الوصول الى عقائد ناضجة بطريق مباشرة ، فلم اشك مطلقا فى وجود الخالق وفى انه مبدع الكون وانه يسوسه بعنايته ، وان اجل خدمة تحوز اكبر نصيب من رضى المولى هى عمل الخير لبنى الانسان ، وان ارواحنا خالدة ، وان الجريمة لابد ملاقية عقابها ، والفضيلة لابد نائلة نصيبها سواء فى هذا العالم او فيما بعده

وانى اعتبر هذه مقومات كل دين . ولما كنت قدتمكنت من كل الاديان الموجودة فى بلادى فانى اجلها جميعها اجلالا تتفاوت درجاته ، وذلك لانى اجد انه قد اختلط بها ـ الى مدى صغير او كبير ـ نصوص لا تلهم الانسان او ترفع مستواه او توطد دعائم خلقه ، بل ادت اساسا الى تقسيمنا شيعا لا يكن بعضها لبعض صداقة

ولما بلغت الثانية والعشرين من عمرى رسخ اعتقادى بانى اذا اردت تنفيذ عقيدتى عن حياة تكون نافعة ، فلابد لى من ادراك الكمال الخلقى . ولما كنت على علم ـ اوخلت نفسى على علم ـ بما هو خير وما هو شر ، فانى لم ادر لم لا اعمل دائما ما هو خير واتجنب ما هو شر . وكنت حينئذ شابا فتيا . وها انذا الآن ارى أن الكمال غير ممكن ، ولكن السعى نحوه خير ، والخير يثمر الخير

▭

وفى صباى بدات السير على نهج يجعلنى كاملا ، وقد حافظت على هذا النهج طوال حياتى ، فعددت الفضائل الخلقية التى اردت ان اتحلى بها وخصصت لكل فضيلة

صحيفة خاصة فى سجل صغير ، وعملت على تركيز جهدى فى فضيلة واحدة كل أسبوع على التوالى ، فكنت اصلى كل صباح ، وقبل ان انام أقوم بعمل علامة امام كل خطأ ارتكبته اثناء اليوم يكون مخالفا لفضيلة هذا اليوم وكم كانت دهشتى عندما وجدت نفسى مليئا بالاخطاء اكثر مما كنت اخال . وهاك بضعة امثلة لتلك الفضائل ، اسالك هل فى استطاعتك ان تزيد شيئا عليها

الاعتدال : لا تاكل الى ان يصيبك الخمول ، ولا تشرب الى حد النشوة

السكوت : لا تنطق الا بما فيه خير لك او لغيرك ، وتجنب التافه من الحديث

النظام : ضع كل شىء فى مكان مخصص له ، وخصص لكل ناحية من نواحى عملك وقتها

العزيمة : انو تنفيذ ما يجب عليك ، وقم بانجاز ماتعتزمه ولا تتخل عنه

الاقتصاد : لا تنفق مالا الا فى عمل صالح ، اى تجنب الاسراف والتبذير

الكد : لا تضيع وقتك بل اشغل نفسك دائما بما هومفيد، واختزل من الاعمال ماهو غير ضرورى

الاخلاص : لا تلجأ الى الخداع الضار ، وليكن تفكيرك بريئا وعادلا

التناسب : تجنب ما هو متطرف ولا تمتعض اذا اصابتك اضرار انت تستحقها

الهدوء : لا تجعل التوافه تزعجك

التواضع : ليكن لك اسوة بعيسى وسقراط . واعلم انه

ليس ثمة شيء أصعب مراسا فى التغلب عليه كالزهو ، فمهما حاولت اخفاءه او الكفاح ضده فهو باق ، وحتى اذا خيل الى أنى تغلبت عليه تماما فقد أظل مزهوا بتواضعى

وان لى أعداء بعضهم ببلاد الانجليز يعادوننى لانى امريكى وبعضهم بامريكا يعادوننى لانى وزير مفوض . وهناك غير هؤلاء من هم أعداء لآرائى ، ولكن بنيامين فرانكلين الرجل لا اعداء له . وليس هناك من يستطيع أن يقول حقا «ان بنيامين فرانكلين أساء الى » . وهذا ـ ايها الاصدقاء ـ هو تفكير يجلب الراحة للنفس عندما يصير المرء كهلا

القسم الثالث

بعد نشر ما تقدم لطائفة من
الكتاب المعاصرين والقدماء رأينا
ان نضيف هذا القسم الثالث
لطائفة أخرى من جماعة الرأى
الحر فى مختلف نواحى الحياة

مع الشراع لا مع الرياح

للدكتور رئيف شديد ابى اللمع

ـ بكالوريوس علوم ودكتور فى الطب والجراحة من الجامعة الامريكية فى بيروت . تخصص فى علم الطفيليات والجراثيم من معهد بستور فى باريس ومعهد كوخ فى برلين وقضى ٢٥ سنة استاذا لهذين الفرعين فى المعهد الطبى الامريكى . وانتخب رئيسا للجمعية الطبية اللبنانية ورئيسا لنقابة أطباء لبنان . ثم دخل الحياة السياسية فانتخب نائبا عن مدينة بيروت فى المجلس النيابى اللبنانى ثم وزيرا للمعارف والفنون الجميلة . وقد مارس الصحافة فاصدر «الفجر» وهو يشغل اليوم منصب الامين العام المساعد لجامعة الدول العربية

وقفت صباح يوم من ايام الربيع على رابية من روابى لبنان ، احدق وافكر . . وايام الربيع كأيام الشباب ، احلام وآمال . .

جبل على جبل ، مضيق فوق مضيق ، كأن الطبيعة فى فوضى من الخيال ، تتفتح فيها العين على مناظر ساحرة غنية بذكريات التاريخ ، ممتدة الى كل العصور والى كل الجهات

لقد تسلقت جيوش « سنحاريب » ملك اشور تلك القمم فى زحفها على مصر والحبشة . وسارت فى مضايقها كتائب اليونان ، مثقلة بغنائم « ايسوس » طامعة بثروات صور . واستباحت حماها جنود سليمان الحكيم وقطعت ارزها لبناء هيكل اورشليم . وقامت على شواطئها الملاصقة لجبالها مدينتا صيدا وصور . الاولى أم الاحرف الابجدية

التى حملها « قدموس » من فينيقيا الى اليونان ، والثانية ام الملاحة ، وبانية قرطجنة ، واولى ملكات البحار

وانبسط البحر امامها فى هدوء وسكون ، كأنه فى زرقته لوح من الفيروز ، تنعكس عليه أشعة الشمس ، فتحلل الوانه الى بيضاء ، وخضراء وزرقاء

وهبت الريح برفق وحنان ، تلاعب شراعى مركبين يسيران ، ولكنهما يسيران فى اتجاهين معاكسين

ريح واحدة ، تسير من الغرب الى الشرق ، فتدفع مركبا الى الشمال واخرى الى الجنوب ...

هى قوة الانسان ، ذلك المخلوق الخلاق ، الذى اخضع البحر وروض الهواء فاستطاع ان يسير مع الشراع لا مع الرياح

ومرت الايام ، واجتزنا الامتحانات النهائية فى كلية العلوم، فى جامعة بيروت الامريكية ، واخذنا نستعد لاقامة حفلة الوداع

وجرت العادة ان يتكلم فى تلك الحفلة « خطيب الصف » وان يختار لرفقائه شعارا يتبعونه فى الحياة . فلما وقع اختيارهم على ، لم اتوقف ولم اتردد . لقد كان الشعار مشعا امام عينى ، كأنه كتب بأحرف من نور .. مع الشراع لا مع الرياح ..

ثم مرت الاعوام ، فاذا الاقدار تقذف بى الى أكثر من جبهة من جبهات الكفاح والنضال ، فعملت فى حقول العلم، والطب ، والسياسة ، والنيابة ، والصحافة ، والاجتماع

وفى كل ميدان من هذه الميادين ، كنت احيانا اجد نفسى فى موقف دقيق يتنازعنى فيه عاملان ، ويتجاذبنى اتجاهان:

الاول ـ السير مع التيار والاتجاه مع الرياح . فذلك

اسهل طريقا واقل مشقة ، واسلم عاقبة

والثانى ـ مقاومة المجرى ، ومغالبة الرياح ، على مايقتضيه ذلك من جهد وعناء ، وما يفسح له من نقـــد وحرمان واضطهاد

غير اننى فى نهاية كل مرحلة من المراحل ، عندما كنت استسهل الطريق ، ويتغلب على الضعف ، ويخوننى الجلد ، فاستسلم للمجرى حتى ولو انحرف عن جادة الحق ، واتجه مع الرياح حتى ولو هبت فى غير اتجاه العقيدة الصـادقة والمبدأ الصحيح ، كنت اصل دوما الى نهاية خاسرة ، واندم حيث لا ينفع الندم

وفى نهاية كل مرحلة من المراحل ، عندما كنت اقاوم المجرى ، واسير على مقذاف الحق ، واعاند الرياح ، واسير على شراع العقل ، كنت اصل الى نهاية رابحة ، واقطف ثمرة ذلك الكفاح ، راحة فى الضمير ، وغبطة فى النفس . . . وهما ركنا السعادة فى الحياة . . .

ان مذهبى فى الحياة ، هو ان القوة التى تسير الانسان فى طريق النجاح والفلاح هى قوة القيم الروحية المركبة من عناصر الايمان ، والشجاعة ، والصـــدق ، والاخلاص ، والثبات

فليهتد الانسان بهديها ، وليسلك طريقها دون خوف او تردد او احجام . ولتشرق الريح بعدها او تغرب . وليجر المجرى فى اى اتجاه شاء . فالغلبة فى النهـاية هى للحق والصلاح

ان « مذهبى فى الحياة » هو ان تلك القيم الروحية ، هى المقذاف والشراع للانسان . .

وكما ينشر البحار الماهر شراعه ، ويتحكم فى مجارى الرياح ، فيسير بها الى حيث يريد ، لا الى حيث تهب .

وكما يضرب البحرى بمقذافه ، فيسير به فى الاتجاه الذى يريد ، لا الاتجاه الذى يفرضه التيار . هكذا يستطيع الانسان الحكيم ان يسير بقوة تلك القيم الروحية الى حيث يريد ، كيفما اندفعت المجارى ، وكيفما هبت الرياح

قد لا يكون من المأنوس ذكر حوادث وقعت لى ، قادنى الانحناء امام تيارها الى الفشل ، كما قادنى الوقوف فى وجه رياحها الى الظفر . فلا بد ان تظهر على مسرحها اسماء احياء نترك الحكم لهم او عليهم الى التاريخ

ولكن تاريخ الشرق العربى فى النصف الاول من هذا القرن ، هو سلسلة متصلة الحلقا تمن الكفاح والنضال ، ضد المجارى التى كونتها التقاليد ، وضد الرياح التى اثارتها العادات . فمقاومة الاستعمار ، والقضاء على الاقطاعية ، ومحاربة التعصب ، واعطاء المراة حقوقها ، وتأمين العدل الاجتماعى ، قامت بها كلها فئة مختارة ، وهبها الله نعمة الشجاعة والايمان ، فسارت مع الهدف الذى حدده مقذافها لا مع قوة المجرى . وفى الاتجاه الذى رسمه شعارها ، لا الذى فرضته رياحها المندفعة . وفى التاريخ كل ثورة فكرية وكل نهضة سياسية واجتماعية وعلمية ، قام بها رجال تحدوا الرأى العام ، وذهبوا مع شراع العقل والفكر ، لا مع اعاصير العادات والاوهام

رجال قاوموا وكافحوا وناضلوا ، فحوربوا واضطهدوا ونبذوا ، ثم انتصروا فكانوا قادة وعظماء وانبياء

ان « مذهبى فى الحياة » هو عظة (كبلنج) فى قصيدته الخالدة « اذا » :

اذا رايت الورى ضلوا ..
ووقفت انت وحدك تناضل فى سبيل الحق ..
فاعلم انك رجل .. وان الخلود لك ..

خلية فى جسم مركب

لنورمان كوزينز

نورمان كوزينز هو محرر مجلة « ساترداى للادب » ورئيس اتحاد الفدراليين العالمى ، يكشف لنا عن معتقده الشخصى . وهذه الكلمة احدى مقالاته

انى خلية فريدة فى جسم مركب من الفى مليون خلية ، وهذا الجسم هو البشرية . .

حقا انى لاعظم بفردية النفس ، ولكن فرديتى لا تفصلنى عن نفسى الكلية ، والتى هى احدية الانسان

ثم ان ذاكرتى شخصية ومحدودة ، الا ان جوهرى غير محدود وليس له نهاية . ولم يبتدع هذا الجزء من ذلك الجوهر الذى هو أنا ، بل تجدد ، لان دماء الانسانية مادامت تنبض بالحياة ، فالحياة تجرى فى دمائى

ولست اعتقد ان النوع الانسانى ليس الا آلة ولا هو من سقط المتاع ، ولا ان المجموعات الشمسية والمجرات التى تعمر هذا الكون تفتقد الى النظام او الضبط . وقد لااحيط علما بهذا النظام العالمى ولا اتحكم فيه ، ولكنى استطيع ان ائتلف واياه لاننى جزء منه

فلست ارى انفصالا بين النظام الكلى والنظام الخلقى

وانى لاعتقد ان انتشار المعرفة يفضى الى انتشار الايمان، وان توسيع آفاق العقل يؤدى الى سعة افق الاعتقاد .

ذلك ان عقلى يغذى ايمانى ، كما يغذى ايمانى عقلى
فلست أتضاءل بنمو المعرفة بل بانكارها

ولم يضق صدرى بالحدود الظاهرة فى الحياة ، ولم اجزع ازاء الشعور بفقدان الحدود فى الكون

ولن استطيع اثبات حقيقة الله اذا عجزت عن اثبات حقيقة الانسان ، ولو انكرت احدية الانسان فقد انكرت احدية الله ، ومن اجل ذلك اثبت كلتا الحقيقتين ، لانى بغير هذا الاعتقاد فى وحدة الانسانية اجد نفسى خاويا وناقصا

ان وحدة الانسانية ثمرة التعدد والاختلاف ، فهى الائتلاف بين الاضداد ، وهى البحر المتعدد الشطآن تموج فيه الالوان والاعماق

ان الاحساس بوحدة الانسان سبيل الى الاحساس بتوقير الحياة

وهذا التوقير للحياة ليس ثمرة رهبة منها او انفعال بها . انه الاحساس بالمجموع ، والقدرة على التشوف ، وهو احترام العالم المتشابك بنسيج الحياة الفردية . انه الشعور المتسامى بالشعور نفسه . انه الاعتزاز بالوجود

نعم انا خلية فريدة ، ومع ان حاجاتى فردية الا انها ليست وحيدة

انى لادخل بيتى وانا احمل معى الشعور بأن مائدتى ليست مجهزة الا نصف تجهيز ، لان نصف سكان هذه الارض يحسون بخواء الجوع . واشعر بأن سقف بيتى ليس كامل البناء ، لان نصف اخوانى فى البشرية يعيشون فى مساكن لا تصلح للايواء

وحين امشى فى شوارع مدينتى امشى وانا شاعر بتلك المدن المتداعية التى لا يحصيها العد ، ووجودها على هذا

النحو هو الحقيقة الغالبة فى هذا العالم

من اجل ذلك وهبت نفسى لقضية الانسان ، وما يستطيع تحقيقه منها بقدر طاقته

وساعمل فى سبيل وحدة الانسان فى ظل سلام محدود الاهداف ، وفى سبيل نمو نظام اخلاقى يسير جنبا الى جنب مع نظام الكون

بهذا الطريق انتهيت الى وجود الايمان فى الحياة ، ووجود الحياة فى الايمان

هذه اذن فلسفتى : انى خلية فريدة فى جسم مركب من الفى مليون خلية ، وهذا الجسم هو البشرية

السعى نحو الحقيقة

لريموند سوينج

ريموند سوينج : ولد فى سنة ١٨٨٧ ، وعمل فى الصحافة وتنقل فى كثير من البلاد . وهو محاضر ومذيع معروف . وكان فى وقتما رئيسا لقسم اذاعة الاخبار السياسية فى صوت أمريكا

طالما ظننت انى اختصصت وحدى بسوء الطالع ـ فقد كان لى من المتاعب الظاهرة والباطنة اكثر من كثيرين ممن عرفتهم ، ولذلك قضيت مدة طويلة فى دراسة متاعبى ومصادرها ، وانتهيت الى أن كلا منها كان سببه فعلا فعلته انا بنفسى ، ولا يقع اللوم على أحد سواى من جراء بداية كل هم من همومى ـ كما وجدت فى جميع الحالات ان كل غلطة ارتكبتها فى بادىء الامر لم تكن صادرة عن ارادة من الشر فى نفسى ، وانما كانت لجهلى سبيل الصواب . اى أن ما قاسيته لم يكن راجعا الى انى كنت شريرا عند بداية متاعبى ، ولكن لانى لم اكن قد بلغت من الخير المنزلة التى تعصمنى من الشر . واخص بالقول عبارة « بداية متاعبى » لانه كلما تضاعف احداها كنت ارتكب احيانا من الافعال ما كنت اعلم انه خطأ ـ ولانى على بينة من ذلك كنت اتخذ من ارتكابى للاخطاء سبيلا الى زيادة علمى بطريق الصواب ـ وعندما عرفت فى آخر الامر ما كان خطأ فى بداية متاعبى كانت تلك المتاعب تنتهى بانتهاء الاخطاء التى كانت باعثا عليها

وبهذا انتهى بى الامر الى الاعتقاد ان فشلى كان يرجع

فى اساسه الى جهلى ، ومن ثم بذلت غاية جهدى فى فعل ما اعرف ، واقلعت عن توجيه اللوم الى نفسى ، ولكى اكون منطقيا مع نفسى اقلعت كذلك عن لوم غيرى من الناس، لان ذلك الغير كان يبذل جهده فى اداء ما يعرف عمله ، فان احاطت به المتاعب كان ذلك دليلى الى ما يمر به من اخطاء

وتستطيع ان تدرك ان فى هذا اعتقادا منى فى تصرف يخضع للقانون كما ينطوى على الخير ، ولتسم هذا التصرف « سعيا نحو الحقيقة » وهو ما اعتقد انه من واجبى ... ولقد وصلت الى العلم بأن هناك قوة حكيمة سامية لاتدركها الابصار تخضع لها جميع الاشياء من اكبرها حتى تصل الى انا ـ بل والى ماهو دونى ـ وكلما ازددت الماما بها كلما ادركت ان فى جزءا من هذه الحكمة السامية . ولكنى كنت ادرك ايضا ان منزلتى صغيرة الى ابعد الحدود ، وقد نجمت بعض متاعبى من جراء جهلى ـ فى الوقت الملائم ـ ولدورى كجزء من الملكوت الالهى ، كما كنت اجهل ـ وفى الوقت الملائم ايضا ـ ضآلة قيمتى . فاذا سعيت فى سبيل الحقيقة ، واذا احببت او عاونت الآخرين او حاولت ان اجعل الناس احرارا ، فانى مؤد دورى كجزء من هذه الحكمة السامية ، اما اذا ملك على لبى النجاح الذى احرزه او قدرتى على الافادة من شىء ما او مما يؤديه الناس لى داخلنى الغرور عند ذلك وكبرت فى نظر نفسى

ولقد ادركت اخيرا ان ما لم يرضنى من عيوب الناس هو ايضا ماثل فى عيوبى ، الامر الذى استطعت تشخيصه ومن ثم استطعت ان اقلع عن هداية الآخرين واخذت فى معالجة شئونى الخاصة ، اذ انى انا الشخص الوحيد الذى يدخل فى دائرة اختصاصى والذى تقع مسئوليته على . كما ادركت ايضا ان الحب والحرية اللتين اريدهما لنفسى يجب ان يقاسا بمقدار ما امنحه الغير منهما ... وان دليلى على تقديرى

لشيء ما ليبدو فيما امنحه للغير منه . وفى دستورى ان افعال المرء هى مقياس عقيـــدته ـ فاذا انا آمنت بفكرة واستمسكت بها وعملت بهديها ، كبرت فخرجت من حدود دائرتى الى دائرة الزمالة الانسانية اى الى الدائرة التى تفوق ادراك الانسان

انى اعتقد ان السعادة والشقاء هما وجهان لمعنى واحد الا وهو السعى نحو الحقيقة ، واعتقد ان هذه المحاولة هى ماساة الخليقة عينها ، فاذا كان الشقاء مائلا فى احد وجهيها فان الرحمة تشيع فى الجانبين معا . .

وهذا هو الجمال الذى تنطوى عليه الحياة

الايمان والشعور بالرضى

لهارلاند كليفلاند

هارلاند كليفلند : تخرج فى جامعة برنستون وعمل فى الادارات الحكومية ، واشترك فى ادارة المساعدات الاقتصادية الامريكية فى ايطاليا والصين ، وهو ثقة وخبير فى المسائل الاقتصادية والدولية

ان المبادىء التى أومن بها ليست مجموعة من المبادىء الثابتة ولكنها مجموعة من الافكار المتغيرة الدائمة التغير . وهذه الافكار كلها من النوع الذى اريد ان يتحول الى نوع من العمل فاذا لم اكن على استعداد لتحويل الفكرة الى عمل فانها تظل فى نطاق الافكار النظرية ولا يصح تسميتها مبادىء او معتقدات

واذكر ان والدتى كانت تعيد على مسامعنا مبدأين . وقد كررت ذكر هذين المبدأين لدرجة جعلتنا نذكرهما على الدوام . كانت تقول لنا : « لاتنقطعوا فى يوم من الايام عن التعلم ، ولا تشعروا انفسكم فى اى وقت بانكم قد وصلتم الى النهاية » . ولقد اصبحت اشعر فى ضوء هذه الحكم ان ما اعتقده وأومن به لا يخرج عن كونه رغبات وحوافز تتعلق بالمستقبل

ولست ادرى اذا كان ما اعتقده اليوم سببا او نتيجة فقد اخترت قبل الحرب ان اكون على صلة ببرامج معاونة الفلاحين ذوى الدخل المنخفض ، واما اثناء الحرب وبعدها فانى اشتركت فى برامج الاغاثة والتعمير فى اوربا والشرق الاقصى . وعلى اى حال سواء اكان الامر سببا أم نتيجة فانى

أومن بان من واجبى ان ابذل غاية جهدى لرفع الروح المعنوية لاكبر عدد ممكن من الناس الى اقصى حد مستطاع

ولاشك ان اهم غايات العمل الاجتماعى هو ان ترتفع الروح المعنوية للفرد وان يشعر بالرضا والطمانينة

وانى لارى ان حالة الروح المعنوية لاى شخص يمكن ان تقاس بدرجة اشباع اربع حاجات نفسية اساسية : فالانسان يريد اولا ان يشعر بالطمانينة ، ويريد ان يشعر بالتقدم والترقى ، ويريد كذلك ان يشعر بالعدالة ، ويريد ان يشعر بانه يسهم فيما يتخذ من قرارات تؤثر تاثيرا مباشرا فى امور حياته وفى مستقبله

اما عن شعورى بالتقدم والترقى فانى لا احس به شخصيا الا اذا ادركت اننى اقوم بدور ايجابى عملى ازاء هذه الحاجات الاساسية . والمبدا المتضمن هنا يقوم على فكرة حديثة نسبيا فى تطور الفكر الانسانى وهذه الفكرة هى ان التقدم امر يتصف بصفات ثلاث اولاها انه طبيعى وثانيتها انه حسن وثالثتها انه ممكن عمليا . وترتبط هذه الفكرة بفكرة اخرى قديمة وهى ان الفرد على جانب كبير من الاهمية بل انه كوحدة يمكن ان يكون اهم من الاسرة واهم من المجتمع واهم من الدولة

وقد اصبحت اعتقد انه على الرغم من كوننا منغمسين فى حضارة تقوم على الفلسفة العقلية فان هناك من الادلة العقلية والادلة الغريزية ما يقنعنا بوجود الله

واذكر ان ولدى بدا يسالنى منذ تعلم الكلام اسئلة لايمكن الاجابة عنها وتتناول هذه الاسئلة من بعيد او من قريب موضوع اللانهاية . وتصدر مثل هذه الاسئلة عنه طبيعية جدا . وهناك حقيقتان واضحتان عن هذا الكون غمرتا كل تفكيرى فى كل وقت . وهاتان الحقيقتان من الوضوح

بحيث تبدوان بديهيتين . اما الحقيقة الاولى فهى ذلك النظام العجيب الذى ينتظم كل شيء ، وندرك هذا النظام فى القوانين الطبيعية وفى الحان الموسيقى وحتى فى علاقة فرد بآخر . واذكر عندما كنت طفلا صغيرا انى تعلمت شيئا ارجو ان يكون صحيحا : لقد تعلمت انى عندما احرك اصبعى الصغير فان هذه الحركة تؤثر فى ابعد نجم فى السماء . وكان يحدث احيانا ان اكون سائرا بمفردى فاحرك اصبعى الصغير لا لسبب الا لانى اريد ان اجعل هذا النجم البعيد فى حالة حركة ويقظة . وهذا الذى يصدق على المكان يصدق كذلك على الزمان . فالذى افعله اليوم يبقى اثره ويعيش فى المستقبل . كذلك كينونتى هذه لا يمكن ان تفنى وتمحى عندما يدركنى الموت

وبديهى ايضا ان ندرك ان اله هذا الكون المنظم المستمر هو اله الناس جميعا وفى كل شخص اعتقاد غريزى فى وجوده وفى سلطانه ، ودليلى على هذا ان ساعات الحرج فى حياة الانسان انما يواجهها الانسان عن فطرته بالتوجه الى الله فيشعر ان الله يستجيب لدعائه عندما يدعوه ويتضرع له

ولم اتعلم هذا عن طريق دروس الدين وان كنت ابن رجل من رجال الدين . واذكر لهذه المناسبة انى عندما كنت فى الحادية والعشرين من عمرى قضيت ليلة على سفينة مهشمة وقد كانت حالتها سيئة جدا على اثر اصطراعها مع الامواج العالية فى عاصفة شديدة قامت فى وسط الاطلنطيقى .. قضيت الليلة جالسا على ظهر بقايا السفينة ممسكا بين ركبتى راس امراة عجوز اصابها كسر شديد فى رقبتها وكان بقاؤها على قيد الحياة يتوقف على تصرفى فى هذه الظروف غير المواتية . ولاول مرة فى حياتى وجدت نفسى ادعو الله واتضرع اليه وقد اتجهت الى دعائه والتضرع اليه بطريقة تلقائية دون قصد او شعور واضح

اننى رجل سعيد

لاوسكار هامرشتين

اوسكار هامرشتين : ولد فى سنة ١٨٩٥ ، وتعلم فى جامعة كولمبيا . ثم التفت للفنون فلحن عدة اغان اشتهرت ، واشترك فى اخراج عدة الحان السينما . كما كتب عدة قصص ظهرت على الشاشة البيضاء

ان مذهبى فى الحياة لا يجرى مع ما عليه كثير من الناس، فاننى رجل قر فى يقينى اننى سعيد . والذى يجعل قرارى مجافيا للمألوف هو ان الرجل السعيد قل ان يفضى الى الآخرين بالحديث عن سعادته ، على حين ان الرجل الشقى اكثر افضاء بأمور نفسه ، فلن تراه الا وقد الح به هيام ليعد على الزمان العيوب . . . ويبدو ان الاقدار قد ساعفته بموهبة يجتذب بها اكبر عدد من المستمعين . . .

ولعل من مآسى العصر الحديث ان يجد الياس له كثرة من الناطقين باسمه ، على حين لا يجد الامل له الا قلة .. ومن هنا كان معتقدى بانه من المهم للانسان ان يتفاءل على الدوام ولو ان مثل هذا التفاؤل ليس فيه من اثارة المشاعر ما فى صيحات المتشائمين

ولماذا ثبت فى يقينى اننى سعيد ؟ الم تعد المنية على كثير ممن احب فحرمتنى وجودهم ؟ الم تتعقب بشاعة الفشل اكثر جهودى جدا ودأبا ؟ وكثيرا ما خيب الناس ظنى فيهم، كما خيبت ظن الناس فى ، وكما خيبت ظنى فى نفسى . . .

واكثر من هذا فاننى اعلم ان غمامة من الصرع العالمى تبوئنى تحتها . وقد تنفجر هذه الغمامة فتمطر الارض بوابل من قنابل ذرية تعصف بملايين من الحيوات وفيهن حياتى ... الا استطيع ان ابنى من هذه الدلائل الواضحة سببا قويا اتعلل به اذا ما زعمت اننى غير سعيد على الاطلاق ؟

اجل اننى استطيع ، ولكن الصورة التى ارسمها حينئذ ستبلغ من الزيف ومجافاة الصدق مبلغ الصورة التى اصف بها شجرة كما تبدو للعين فى الشتاء فحسب . ولو فعلت اكون قد اغفلت عرفانى بكثير من وجوه النجاح التى لاحت فى كثير من مضايق فشلى . واكون قد اغفلت نعمة الصحة السابغة ، ولذة المشى تحت اشراقة الشمس . واكون قد اطرحت جانبا ايمانى بان الخير الكامن فى الانسان سينتصر فى نهاية المطاف على الشر الذى يؤجج الحروب ...

ان هذه الجوانب المضيئة لها من عالمى نصيب يعدل نصيب جوانب الهم المعتمة ، التى تلقى عليها ظلالها

ان الصراع بين الخير والشر يتشابك فى نسيج ملتحم السدى ... ولن تستطيع ان تجعل الفضيلة والجمال والنجاح والضحك بمعزل عن الالتقاء بالرذيلة والدمامة والفشل والبكاء . وان امرا يحاول ان يفعل ذلك لموردنفسه موارد التهلكة . انه سيدور فى كآبة موحشة

▭

ولا اصدق ان امرا يستطيع ان يستطيب لذة العيش فى هذا العالم الا اذا استطاع ان يتقبل وجوه النقص الكامنة فيه ... فعليه ان يعرف ويعترف بانه غير قادر على التمام ، وان الفانين من البشر غير قادرين على التمام ؛ وان من سذاجة الطفولة ان يجعل لوجوه النقص فى الحياة سبيلا الى

تقويض معاقد امله ، ومناط رغبته فى ان يعيش

ان الطبيعة اقدم من الانسان عمرا ، ومع هذا فانها لاتزال بعيدة عن الكمال . فان مواسم الصيف فيها لا توافينا على موعد لا تخلفه فى الحادى والعشرين من يونيو كل عام . والحشرات والهوام كثيرا ما تبعد عن غايات الطبيعة واهدافها الواضحة ، فتلتهم الاوراق والبراعم التى تكسو بها الطبيعة انحاء ريفها اثوابا من الجمال

وعندما يصيب الجفاف الارض لمدى طويل فان الطبيعة تبعث اليها من الغيث الهتون ما يحيى مواتها ... ولكن كثيرا ما يستحيل هذا الصيب من المطر الى سيول يبلغ من شدتها ان تضر اكثر مما تنفع ، وان تقلع اكثر مما تزرع

ولكن الطبيعة ـ على كل حال ـ ماضية على مدى السنين فى طريقها الذى لم يخل من وجوه النقص . وعلى الرغم مما نحصيه عليها من الذنوب والاخطاء فان معجزة الحياة لا تزال فى استمرار ...

وقد يكون من الحمق لانسان ان يبحث عبثا ليفعل احسن ما يجرى فى طريقه المحفوف بالنقصان ... فليحمل اخطاءه ممتطيا متن تلك العاصفة القاسية المحيرة ، الجميلة المثيرة ، عاصفة الحياة ، حتى يحين حينه ، ويحل مع المنون اجله

النصر بالتحدى

لجيمز رمزى اولمان

جيمس رمزى اولمان : ولد فى سنة ١٩٠٧ ، وتعلم بجامعة برنستون ، وعمل صحفيا . ثم الف للمسرح واشتغل مخرجا مسرحيا . والف عدة كتب ادبية منها : « القلعة البيضاء » و « جزيرة الطيور »

سئل جورج لى مالورى اعظم متسلقى الجبال من الانجليز عن السر فى رغبته الملحة وجهاده القوى ان يتسلق قمة افرست فلم يكن جوابه الا هاتين الكلمتين : « لانها هناك » وحسب بعض الناس ان اجابته هذه غامضة ولكنها فى رايى من الوضوح ومن الدلالة على المعنى كاية اجابة اخرى ، انها تنطوى على بديهية اولية لا لمتسلقى الجبال وحدهم ولكنها لكل انسان . . . ها هو ذا جبل قم فتسلقه . هاهوذامحيط قم فاعبره . . هذا مرض عليك بعلاجه . . هاك خطأ عليك تقويمه ـ قد تختلف الاشياء فى مظاهرها السطحية اختلافا بينا ولكنها فى جوهرها متطابقة وفى مقدورنا ان نحذف هذه العبارات المختلفة ومئات غيرها ، وان نستبدل بها لفظا واحدا هو لفظ التحدى

امامك ما يتحداك ، وعليك ان تقبل التحدى . وفى اعتقادى ان رد الفعل الذى يثيره التحدى فى النفس هو جوهر الطبيعة الانسانية وينبوعها ، فقد نجح الانسان فى تسلق قمة افرست . وكان ذلك عملا جليلا . ولا اقصد الكلام عن

المجهود نفسه ، وقد يكون التغلب على العالم المادى هاما فى حد ذاته ، نعم ، ولكن ما يفوقه اهمية هو التغلب على النقائص الاجتماعية والاخلاقية التى تعترى حياتنا كالحرب والفقر والجهل والخوف ـ وفى ظنى ان ابلغها اهمية ليست الاهداف التى نحققها بل تلك التى نسعى الى تحقيقها ، لان مهمة البحث ذاتها هى التى ترتفع بنا عن مستوى الحيوان وان كانت لا ترقى بنا الى مرتبة الآلهة ... انى لا اومن بالكمال المطلق فلسنا بطبيعتنا مجهزين لان نصل الى الكمال او ندرك كنهه فكل نصر نحرزه يثير تحديا من نوع جديد . وكل خطوة نخطوها الى الامام تؤدى بنا الى خطوة اخرى وهذه بدورها الى ما بعدها من خطوات ـ والانسان اليوم يختلف اختلافا بينا عما كان عليه منذ الف قرن وسيصبح البون شاسعا بينه وبين الانسان بعد الف قرن من الزمان

▭

وفى حالتنا الراهنة لا يمكن ان نكون فى ابدع صورة احسن تقويمها الخلاق العظيم شاننا شان العالم الذى نحن جزء منه ... لسنا شيئا جامدا ثابتا لا يتطور بل نحن فى تطور وتحول مستمر كاننا على سفر مبدا طريقنا مغمور فى ظلام ونهايته لا سبيل الى تصور كنهها بحال

وفى اعتقادى ان فينا سرا كامنا يمسك علينا حياتنا فى هذه الرحلة وان الله هو الذى يحدث الشرارة فينا فآنا تشتعل حتى تصير نارا متقدة محرقة وآنا تضمحل فتصبح ذبالة واهية ـ ولكنها لا تنطفىء بحال فهى باقية على الدوام تنبئنا دائما عن طريق الشعور واللاشعور ان علينا ان نسير ..

وسنجد السبيل حتما ... وان الرحلة تستحق ماينفق

فيها من جهد وان الحيـــاة عزيزة على الاحياء فاذا كانت الرحلة لا حد لها فكذلك التحدى والجهاد لا حد لهما

وما دمنا نقبل التحدى فلن نضيع ابدا .. ولقد كسبنا النصر فى تسلق قمة افرست كما انتصرنا الف مرة غيرها ـ وبعد ذلك امامنا قمم جديدة ومرتفعات واعماق جـديدة وميادين جديدة للتحدى ، لاشك فيها كما لاشك فى تعاقب الليل والنهار

اننا سنواجهها بطريقتنا التى لا تخلو من تخمين وعناد وخطأ ـ لان هذه هى طبيعتنا التى فطرنا عليها ـ ليست القمة بذات بال ولكن المهم هو الجهاد للوصول اليها . ليس المهم فى نظرى هو هدف الحياة ولكن المهم هو الحياة ذاتها

كل كلمة تطبع ستخلد

لجيك زايتلن

جيك زايتلن : مؤلف ومحاضر وناشر معروف ، كان رئيسا للجمعية الامريكية ، كما انه من اصحاب المكتبات التى تبيع الكتب النادرة فى جنوب كاليفورنيا

ليس ما اعتقد هو مسألة لغة براقة بل هو مشكلةعملية تتصل بمحاولتى الحياة فى اسرتى وبين اصدقائى وفى المجتمع عامة ... اعتقد ان على ان احكم عقلى فى السيطرة على حياتى وعندى ميل يقرب حد الايمان بأن العقل فى سبيله الى السيطرة على تصرفات الناس وانى اشاطر جفرسون رايه ان التحكم فى عقول الناس وحياتهم شر ، ولذلك اتجنب فرض ارادتى او فلسفتى على غيرى ...

انى اثق فى النظام المثمر الذى ينبعث عن النفس . ولايزال بعض الشعراء والفلاسفة يجادلون فى ان مصير الانسان فى هـذه الارض محتوم ، وانى لا اقبل هذا المنطق فاكيف على اساسه حياتى ، اذ لو انى وثقت ان نهاية العالم بعـد عشرة ايام لبدات فى ان ابنى دارا او اقرض شعرا

وانى اعتقد ان على ان احتمل نصيبى من المسؤولية عما يصيبنى من الاحداث بما فى ذلك الاحداث العارضة والخطا ... انى اثق بالكرامة الانسانية وان هذه الكرامة تستحق ان امسك عليها الى حد انى لا افرض على الغير ما يمس

كرامتهم ، والخوف الد اعدائى ، يليه فى رايى الكبرياء التى هى نوع من الخيلاء وهى قرين السخف ... انى اذكرمنذ طفولتى قولة رجل من تكساس « ايها الاولاد ان الناس يستطيعون ان يقتلونا ولكنهم لن يستطيعوا ان ياكلونا »..
ولا اظن انى ارى ان ارد الاهانة التى توجه الى بمثلها فلا احد يستطيع ان ينقص من شانى ولكن انا الذى استطيع ذلك ، وعلى ذلك فلن يقدر ان يحكمنى من يسلبنى كرامتى لا بالوعيد ولا بالاهانات ولا بالملق .. انى اعتقد ان الابتسامة العذبة خير من العبوس . ولقد تعلمت الضحك من زوجتى الطيبة الهولندية ، تلك التى عاش اجدادها فى هناء وسعادة تحت السماء الملبدة جملة من السنين وانه لايسر على ان اغتفر خطأ عربيد مرح من العفو عن احمق عبوس

ان مهنتى كبائع كتب هى مظهر لعقائدى .. انى اقضى يومى نهاره وليله بين الكتب ومع محبيها .. وان كل ما يريد الناس معرفته وكل ما يخلد آثار حياتهم وتاريخهم ، كل ذلك له قيمته عندى . ان كل كلمة تطبع ستخلد رغما من احكام الاستبداد وحرق الكتب والرقابة وتغير الاذواق ، وكلما بعت احدا كتابا فانى اشعر بالسعادة لانى نقلت اليه شيئا ثمينا ، كما اشعر انى نلت الربح الذى استحقه بجدارة

انى اومن ان التصرف المبنى على هذا العلم خير من تصرف لا اساس له منه ولكنى لا اومن ان العلم هو سبيل النجاة ولقد يخلصنا العلم من صعاب الطبيعة المادية ولكنه لايخلصنا من الشقاء .. الا احترام عميق للكرامة الانسانية

واخيرا اعتقد ان زوجى واولادى وزملائى فى العمل هم اصدق الناس حكما على ، فهم لا ينسبون الى فضلا لا استحقه ...

وان ما اعتقد سوف تبرهن على صحته اختبارات الحياة يوما بعد يوم ، وهم يدركون ذلك وارجو ان يصدقونى القول حقا

الشك مفتاح المدنية

لدافيد شونبرون

دافيد شونبرون : ابتدأ حياته فى التدريس ، ثم عمل صحفيا وكاتبا عرف بآرائه الحرة الجريئة ومعالجته لجميع نواحى الحياة

لم يلتحق شاب او شابة باحدى جامعات الولايات المتحدة الا وقد سمع ذكر الفيلسوف الفرنسى دى كارت وقولته المشهورة « انا افكر ولذلك فانا موجود » . وقليل من الناس من يقراون ما كتب دى كارت واقل من القليل من يعنى بفهم ما كتب . اما انا فقد قرات له لا لانى افضل عقلاً من غيرى بل لانى كنت اعد نفسى لان اكون معلما للغة الفرنسية ورايت ان اقرا اعظم فلاسفة فرنسا بنفسى بدلا من ان يلقننى احد الناس المعنى الذى اراد الفيلسوف

ولم اكن اعلم حينذاك ان ذلك كان فاتحة حياة جديدة لى وانه هيأ لى اسلوبا من التفكير لايزال يسيطر على تصرفاتى .. وربما كان يحدث ذلك على وجه من الوجوه لانى لم اكن احمل كلام اى انسان معنى خاصا وكنت دائما اعتمد على نفسى فى المعرفة . ولكن دى كارت الرجل الذى عاش وكتب قبل ميلادى باربعمائة عام كان اساسا معقولا لمزاجى كما فتح لتفكيرى وروحى آفاقا جديدة . وكانت حكمة دى كارت مقتضبة وغير مفهومة تمام الفهم .. ان ما يعنيه هو ما فهمته من قراءة ما كتب بعد ذلك ككتاب « تاملات فيما

وراء المـادة » يمكن ان يفهم على النحو التالى : انا اشك ولذلك فانا افكر واذن فانا موجود . لان الشك هو الاساس الصحيح للتفكير . الشك هو جوهر الديمقراطية هو مفتاح ما نسميه المدنية الغربية

ومن الشك تنبعث الحرية ولولا الشك لسادت العبودية والاستبداد العام . واذا قبلت كل شيء على علاته لحق ان يقال لك انك من الاموات وهذا ما عناه دى كارت عندما قال: أنا افكر فاذن انا موجود . فاذا لم تفكر ولم تشك فانت آلة ولست بانسان . ولكن هل المقصود من هذا ان عليك ان تشك فى كل شيء ؟ اولا يؤدى ذلك الى الفوضى التامة وشل كل حركة ؟ . والجواب على ذلك سلبا . ففى كل يوم بل فى كل لحظة انتهى الى قرارات واعمل وفقا لمـا هو امام عينى من الدلالات ولكنى لا البث ان اشك فى صحة ما قررت وافكر فيه يوما ويوما واظل اعاود اختباره لارى ان كان لا يزال مطابقا للحقيقة . وهذا هو لب الارادة الحرة بل هو الحرية بعينها .. والشك فى عالم الصناعة معناه ان تداب باستمرار لتجود ما صنعت ولو كان مصيدة للجرذان ومعناه فى عالم الطب البحث ومعاودة البحث عن أدوية جـديدة وطرح ما يساوره شك مما اوجدته اهواء الماضى

والشك فى الصحافة ـ وهى مهنتى المختارة ـ هو لب عمل المحرر . وان قراءتى لتاليف دى كارت هى التى دعتنى الى الانتقال من مهنة التدريس الى مهنة الصحافة وهى اكثر المهن اهمية فى نظرى

ثم ما راى دى كارت فى النفس وفى الروح وهل الشك عند دى كارت معناه نفى وجود الله ! .. وللمرة الثانيـة اجيب على هذا السؤال سلبا .. فقد اعلن دى كارت نفسه ايمانه بالله .. ولقد قال ان الشك هو ان تعرف أن هناك

نقصا وعليه فلابد ان يكون هناك كمال .. وحيث انه لم يجد مطلقا على الارض هذا الكمال فقد انتهى حتما الى وجود الله الذى يمثل الكمال .. وان منطق دى كارت لهو نفى بات للالحاد لانك اذا شككت فى وجود الله فانك لابد شاك فى عدم وجوده وليس هذا اعتقادا ولكنه ايمان ..

والايمان يصدر عن النفس لا عن العقل .. هذا مذهبى .. وهذا ما أومن به

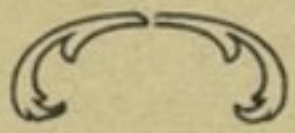

معونة الغير سبيل السعادة

لنوريس ا.دود

نوريس ا . دود : ولد فى سنة ١٨٧٩ ، وتعلم الصيدلة وفتح عدة صيدليات ، ثم تحول للزراعة واهتم بها وصار صاحب مزرعة، وعمل خبيرا فى الزراعة . وهو رئيس احدى منشئات الامم المتحدة التى تشرف على الزراعة

كان ابى مريضا فى السنين القصيرة التى عرفتـــه فيها وتوفى اثناء صباى وقد اعتاد ان يجلس معى على عتبةالدار كلما سمحت له صحته او كلما سمح له الجو بذلك وكان يلقى على شيئا من فلسفتـــه التى كان لها اعظم الاثر فى حياتى .. وهذه احدى القصص التى كان لها اكبر الاثر فى نفسى : اذ بينما كان احد اثرياء بلدتنا مارا بازاء دارنا بدرت منى اشارة الى تمجيد الثراء . وربما كان ذلك راجعا الى رقة حالتنا فرد ابى على بان ذلك الرجل ليس ثريا وقد يكون لديه اموال مكدسة ولكنه فى فقر مدقع لانه لا اصدقاء له ، كما اضاف ابى قائلا انى اعلم تماما ان هذا الرجل فى غاية التعاسة فاذا لم يكن للمرء اصدقاء فليس فى امكانه ان يتم شيئا

وكان لجدتى كذلك على اثر كبير ولقد كانت تؤكد امرا واحدا اكثر مما عـــداه ذلك هو العيش مع الناس وكانت تنصحنى بقولها ان اعيش طول حياتى مع الناس وكانت ترى أن لى أن اختار الطريق التى أحب ولكنها كانت تظن

انى ساكون اسعد حالا اذا سلكت الى معونة الناس سبيلا. معونة تمكنهم من ان ينجزوا اعمالهم بدلا من ان ينحصر تفكيرى فى اعمالى الخاصة

ولقد حللت فى غرب الولايات المتحدة منذ خمسين عاما فلم اجد بها ما كان سهل المنال فى الولايات الاوسطى فلا مدارس ولا صيدليات ولا اطباء اسنان ولا شىء من ذلك . ولقد هيأت لى الظروف ان القى نظرة على البلاد المحرومة من هذه الاشياء وعلمت من سكانها انهم يرغبون فى ان يكون لديهم مخزن للادوية وطبيب وطبيب اسنان وبناء على ذلك اسست صيدلية فى اول بلد حللت بها وقصدت الى الكلية وانتزعت منها طبيبا حديث التخرج متزوجا وعلى درجة بينة من رقة الحال كما انتزعت طبيب اسنان من كليته وبدانا نخلق منا جماعة كان تأسيسها مصدر سعادة لنا وهكذا توافر لنا فى هذا الوسط جملة من الاصدقاء اسفوا عندما غادرت المكان انا والطبيب

وذهبت بعد ذلك الى بيكر احدى مدن ولاية اوريجون واديت فيها نفس الدور واحسب اننى قمت به حينذاك من أجل المال . والواقع ان شيئا آخر كان يحفزنى الى القيام به ـ ذلك هو الارتياح لرؤية عمل بدىء وتم لصالح المجتمع

وذهبت بعد الى ولوا على بعد مائة ميل من سكة الحديد وعلى من يتحرق لاداء الخدمات الطبية ان يقطع المسافة فى ثلاثة ايام او اكثر . وفيها قمت بنفس العمل . ثم عدت الى هينز فى سنة ١٩٠٤ ولم يكن بها خطوط تليفونية ولا اطباء اسنان ولا معارض للصور ولا مراقص فامددنا السكان بهذا كله

واعلم انى لم اقم بما قمت به الا بدافع محبتى للناس .

وكنت احب ان اتخذ من الناس اصدقاء لى . وكان على ان افعل ذلك لاتمكن من القيام بهذه الخدمات . ورغما من انى كنت فقيرا ورغم قلة ما بيدى من المال كان لى ايمان فى الناس. ولقد كان المزارعون فى اعقاب الحرب العالمية الكبرى فى حالة مروعة من الضنك فالاثمان كانت منخفضة وانحط تبعا لها مستوى معيشتهم فقضيت العشرين عاما التالية فى الاسهام فى عمل البرنامج الزراعى محاولا حمل غيرهم من الناس على رفع مستوى هؤلاء المزارعين الذين كانوا يمدون بالغذاء والكساء القارة الامريكية وغيرها من بلاد العالم الحر . ولكى اقوم بهذا كان على ان اكثر من الاصدقاء وهكذا كان اثمن ما كسبت فى حياتى الصداقات التى وثقت الصلة بينى وبين عدد وفير من الناس . وليس من المستطاع فيما اعلم شراء هذا الارتياح بمال . وهنا اعود الى ما ذكره ابى عن الرجل الذى لم يكن ثريا على كثرة ماله لانه لم يكن له صديق .. ان صداقة الناس كافة ومحاولة معونتهم هو فى اعتقادى افضل مافى الحياة كما انه الوسيلة الوحيدة لقضاء حوائج الانسان

كلنا اخوة

لجيمس متشنر

جيمس متشنر : مؤلف امريكي معـــروف ، ولد فى نيويورك سنة ١٩٠٧ . وتنقل كثيرا فى الاقطار الاوربية ، وعمل اثناء الحرب فى الجيش الامريكى الذى كان يعمل فى جنوب المحيط الهـادى ، والف عدة كتب ادبية . ونال جائزة بولتزر فى القصـة . ومن مؤلفاته قصص من جنوب المحيط الهادى

فى اعتقادى ان كل الناس اخوة . وانى لاشعر حقا ان كل انسان على سطح الارض اخ لى له نفس كنفسى وله قدرة على ادراك معنى الصداقة وقدرة على خلق الجمال . ولقد لقيت هذا الصنف من الناس فى جميع بقاع الارض ففى اكثف احراش غينا الجديدة رايت اخى وفى طوكيـو رايته سائرا امام عينى . وفى دار اخى عشت بدون ادنى خوف

ولقد قضيت ذات مرة بضعة ايام فى وادى القنال فى مكان سحيق فى بداوته مع اناس لا يزالون يعيشون ويفكرون فى العصر الحجرى بأساليبه ومع ذلك فقد عشنا معا عيشـة راضية . وفى جنوب المحيط الهادى وفى جزائره النائية ابحرت وصدت السمك مع اقوام ذوى بشرة سمراء وكانوا على شاكلتى فى كل نواحى الحياة .. ولقد عشت اثناء طوافى حول العالم مع اخوة لى ولم يحل حائل دون التعرف باناس مثلى فى كل مكان .. ولم يكن اختلاف اللغة حائلا بيننا بحال .

ففى الهند عشت أياما عديدة مع بعض سكان القرى الذين لا يعرفون كلمة انجليزية واحدة

ولست اذكر كيف تفاهمنا معا . ولكن جهلى للغتهم لم يكن عقبة بيننا بحال . كما ان التباين فى العادات الاجتماعية لم يكن يمنعنى مطلقا من التعرف الى سكان الهبريدم من الميلنيزيين ولا من التودد اليهم . فهم يأكلون لحم الكلاب مشويا . وكان طعامى من محفوظات الجيش . ولو اننا غلونا فى تضخيم هذا التباين بيننا اذا لحكم كل منا على الفريق الآخر بانه سخيف . ولكننا نؤكد اوجه التشابه بيننا وما دام فى استطاعتنا من حين الى حين ان نمزح معا . (فاختطف منهم غطاء فراشهم مثلا) فقد كنا نقضى وقتا طيبا رغما من عدم الحديث

وفى احدى هذه الجزائر لقيت عجوزا جريئا فى غير خجل من سكان تونكين . وكانت على استعداد لان تبيع وتشترى اى شىء وعلى ممر الزمن صرنا صديقين حميمين . نجلس معا عدة ساعات نتحدث سويا دون ان اعرف كلمة واحدة من لغتها العجيبة اما هى فقد كانت على معرفة ببضع كلمات من احط الاوساط الانجليزية . ولكن كان لها حب عجيب لبنى الانسان وكانت تدرك ادراكا سريع السريان بين الناس مغزى تمثيلية الحياة العجيبة

اعتقد ان حسن حظى هو الذى مكننى من ان اتنقل بين اخوان لى وان اعيش بينهم لذلك لا اظن ان على ان ادعو غيرى من الناس وان الحف فى اقناعهم بان يتخذوا من الناس اخوانا اوفياء . فان مثل هذه المسائل ترد على مهل وللحظ الطيب دخل فى تنبيهنا اليها . ولو لم اكن تعرفت بهذه السيدة العجيبة لما عددت كل الصينيين من اخوانى . . وكان على ان اتعلم ذلك وسوف يأتى اليوم الذى يدرك الناس فيه ما ادركت ولست بداعية الى اقناع الناس بهذه

الحقيقة او ان اخطبهم لاقناعهم بها حتى تدلهم تجاربهم الى ما بين الناس من اخاء اصيل

واذا ما كنت متسامحا مع غيرى من الناس فانى ملح فى مطالبة الناس بالتسامح معى . وفى دارى الريفية فى بنسلفانيا يرد من جميع انحاء العالم سمر وصفر وسود . فقد عشت معهم فى بلادهم وواكلتهم بحب ان يعيشوا ويأكلوا معى فى بلادى . وسيظل بيتى حتى آخر نسمة من حياتى مفتوحا لهؤلاء الوافدين

ولن ارى دارى منزلا سهلا ولا مكانا ترفرف عليه اعلام المحبة حتى يشاطرنى الحياة فيه اناس من الهند واليابان والمكسيك او من تاهيتى ومن جزيرة فيجى .. ان هذه الايام السعيدة لتذكرنى بالمحبة العجيبة التى شعرت بها اثناء جولتى حول العالم .. انى اعتقد ان جميع الناس اخوة لى . ادرك ذلك عندما اراهم يشاطروننى دارى

الخدمة العامة برغم الايذاء

للسيدة مارجريت تشير سميث .

السيدة مرجريت تشيز سميث : ولدت فى سنة ١٨٩٧ ، واشتغلت بالتعليم ثم بالصحافة ، وانتخبت عضوا بمجلس النواب الامريكى لاول مرة فى سنة ١٩٤٠ . وفى سنة ١٩٤٨ انتخبت عضوا لمجلس الشيوخ الامريكى . وهى الآن المراة الوحيدة فى هذا المجلس

طالما عدت ليلا من مكتبى او من مجلس الشيوخ مكدودة يائسة . ولقد يرى الشعب عضو الشيوخ وقد أحاطت به هالة من المجد والشهرة كما يراه لامعا بما يسلط عليه من اضواء ولكن الذى لا يراه الشعب هو قسط مماثل من الالم والايذاء وسوء التقدير . .

وفى الواقع لقدتقدمت للخدمة العامة والاعمال السياسية ، مفتحة العينين كغيرى من الناس وكنت اعلم أن من يقوم بخدمة عامة يضع نفسه هدفا للسباب والنقد المجحف القاسى وان نكران الجميل هوجزاؤه المنتظر ، كماكنت اعلم أن الاصدقاء وقت الرخاء سينصرفون عنى ان احسوا انى اكف عن خدماتهم الخاصة ، وان كل انواع السباب ستوجه الى ، وان اقل ما يقال فى انى خائنة لبلادى

كنت اعلم كل هذا ولكنى لم اكن اتوهم مدى الشر الذى يلغون فيه ولا شدة وقعه فى نفسى ، اذكر كل هذا عندما أكون مكدودة يائسة . وعندما اتساءل ان كانت عضوية

مجلس الشيوخ تستحق كل ما أقاسيه منها ... ففي هذه اللحظات أفكر في ترك الخدمة العامة مرارا والعودة الى الدعة والترف في حياتي الخاصة . ولكن هذه اللحظات نفسها هي اللحظات التي أكون فيها أشد اقتناعا بأن كل ألم واهانة وايذاء وسباب ليست ثمنا غاليا أؤديه او تضحية كبيرة أسديها . لاني في هذه اللحظات بالذات كنت أسائل نفسي عن الهدف الذي أقوم من اجله بهذه الاعمال . وعند ذلك أتأكد من انى أومن باشياء لولاها لما كان للحياة قيمة كبيرة في نظري

وهذا هو ما أومن به ـ أومن أن للحياة هدفا حقيقيا وان الله قد هيأ لكل انسان ما يصلح له وان لكل امرىء واجبا مقدرا عليه . وان على كل منا عملا وان كان مخالفا لعمل غيره فان الجميع سواسية في وجوب احسان العمل الذي يؤدونه

وفي مذهبي أن لكل انسان أتصل به ، حقا في حسن المعاملة والتقدير من جانبي واعتقد انه ليس لي أن اطمع في أن انال من الغير مالا ارغب في ان اقدمه لهم . وانى حرة في التصرف فيما أملك

وفي اعتقادي أن لكل انسان الحق في النقد الذي يهدف الى الانشاء ، كما ان له الحق في ان يرى الراى المخالف لراى الجماعة ، وان يعلن احتجاجه على مالا يود بطريقة مشروعه كما أن له الحق في ابداء رايه الحر المستقل

وفي اعتقادي انه يجب الا يساء استعمال حرية القول حتى لا يكون هذا مانعا من حرية الغير في التعبير عما في نفوسهم وانى لاعتقد اعتقادا جازما انه ليس من الجائز أن يدعو التسامح الى الاستهتار وعدم المبالاة ولا يصح أن يبلغ الناس من

الاستهتار والسخرية والسفسطة حدا يفقدهم الحافز الى العمل

وفى اعتقادى أن علينا ألا ننسى أن يكون الخلاف بيننا بالحسنى وان يهدف النقد للانشاء والتعمير . وانى لاعتقدمن كل قلبى ان علينا الا نكون امة اصنام تنقاد لمحترفى الزعامات بلا تفكير ... وفى اعتقادى ـ ونحن نبحث دائما عن الطمأنينة والسلام ـ أنه لا يمكن ان نحصل على راحة البال قبل أن نسيطر على نفوسنا ... وعلى أن أومن ـ وبخاصة فى اللحظات التى تعز على فيها كلمات التشجيع ـ على ان أومن باخوانى فى البشرية وان أومن بنفسى وأن أومن بالله ، ذلك هو ما يجب أن أومن به والا فلا معنى للحياة

النقص من طبيعة الانسان

لجاكى روبنسن

جاكى روبنسون : من نسل السود فى الولايات المتحدة ، ومن ابطال رياضة « البيسبول » وكان اول زنجى قبل فى الاتحاد الاكبر لهذه الرياضة وعرف فى فريق بروكلين

فى اوائل دورة الألعاب العالمية لسنة ١٩٤٧ شعرت بعاطفة جديدة على عندما سمعت النشيد الوطنى ففى تلك اللحظة احسست أن النشيد قد عزف لى انا كما عزف لغيرى ، فها هو ذا اتحاد البيسبول الاكبر وهانذا أقف بين أعضائه الآخرين وكل ما يدور حولى لا بد أن ينتظمنى كما ينتظم كل فرد سواى ..

وبعد عام من ذلك التاريخ قصدت الى أتلانتا بولاية جورجيا لأشترك فى مباراة استعراضية وكان من شهود الملعب فى هذه البلدة بيض وسود. سود غيرى انا . وفى تلك اللحظة ومض بخاطرى : ها قد تحققت العقيدة التى آمنت بها طويلا .. ولمن يسألنى عن هذه العقيدة التى آمنت بها طويلا أقول ان النقص ـ لا الكمال ـ من طبيعة الانسان . ولكن ما دام فى عمر الانسان متسع وفى راسه عقل مفكر فهو سيقترب من الكمال مهما كان سيره اليه وئيدا . ولست ادعى اننا بلغنا الكمال او قاربنا الوصول اليه . بل ليس من الضرورة بمكان ان يكون هذا هو احد اهدافنا .

فالعوائق جمة والأهواء متباينة . كل هذه من دلالات التقصى ولكن يجب ان نعترف بها لأنها فى الفلك الذى تدور فيه حوادث الحياة الانسانية

وكلما زادت العوائق كان جهادى فى ازالتها أشد . ولولا ان لدى عقيدة قوية لا تتزعزع فى ان أمامى فرصة للنجاح لكان مجهودى ضائعا وجهادى مستحيلا . ولعل الذى هيأ لى هذه الفرصة ان جهادى كان فى مجتمع يدين بالحرية . فلم اضطر يوما الى مغالبة عقبة لا تتزحزح ولم أجد يوما من الايام ان السبيل امامى مغلقة فلا منفذ فيها . فالعقول الحرة والقلوب الرحيمة كانت تؤزرنى دائما فيما انا بسبيله وكانت امامى دائما فرصة للتقدم والانتصار . .

واذا انا القيت نظرة على اولادى الآن أشعر ان على ان أعدهم لملاقاة بعض الصعاب ومقارعة بعض الأهواء . ولكن فى مقدورى ان انبئهم ان بعض هذه الصعاب لن يقف عقبة فى طريقهم لأن قوما غيرهم سبقوهم الى التغلب عليها واذا حدثت نفسى فانى أستطيع ان اقرر جريا على سنة التقدم التى لا تتغير ان كثيرا من النصوص الجامدة ستزول عندما يبلغ اولادى الحلم وفى مقدورى ان انبئهم ان امامهم فرصة للعمل ـ هى مجرد فرصة ـ لا صكا مضمونا. وهذه الفرصة آتية لأنه لا جمود فى مجتمع حر

لقد انقضى منطق القرون الوسطى الذى كان يعوق التقدم الانسانى ومع انى لا أومن بأن كل انسان لا بد مصيب نجاحا فى كل نواحى الحياة رغم تألب الظروف عليه فان هذا كمال لا ندعيه . . ولكن الذى اعتقد فيه بكل جارحة منى ان كل ما وصلنا اليه من رقى كان فى اطراحنا منطق الماضى وفى ارتياد الحقيقة فى وقتنا الحاضر وفى الوصول الى عظمة المستقبل

انى اومن بالجنس البشرى ، انى أومن بوحدته وتماسكه

ان لى ثقة فى القلوب المؤمنة ، ان لى ثقة فيما ينطوى عليه المجتمع الحر من خير

وفى اعتقادى ان الجماعة ستظل صالحة خيرة ما دمنا مستعدين لأن ندافع عنها وندفع عنها كل عوامل النقص والفساد . فقد كان ميدان جهادى ازالة الفوارق التى كانت تعوق السود عن ارتياد ملاعب البيسبول ففى هذا الميدان وجدت النقص الذى اجاهد فيه . ولقد جاهدت فعلا لأنى كنت واثقا ان النصر كان غاية هذا الجهاد ولم اكن اقدر ان تكون المعركة خاسرة وبخاصة عندما تكون فى مجتمع حر

وانى لأومن ايمانا قويا ان ما قدمت من خير قد قدمته لنفسى وان ثقتى بالله قد أمدتنى بالعون فى هذا الجهاد وان ما بلغته من النصر سيبلغه غيرى من المجاهدين

أومن بالحق والنظام

للقائمقام روبرت ماك كلور

القائمقام روبرت ماكلور : ولد فى سبتمبر سنة ١٨٩٦ ، وتلقى دراساته فى المدارس الحربية ، وعمل طويلا فى الشرق . وكان فى الحرب العظمى الثانية رئيسا لاركان حرب القوات الامريكية التى تحارب مع الجنرال شنج كاى تشك فى الصين فصارت له خبرة بشئون الشرق

لى ثقة فى ايمان البشر وايثارهم . والتاريخ يحدثنا عن اقوام ضحوا بحياتهم ليسعدوا غيرهم وليهيئوا لهم حياة اهنأ ، وكم من فرد جاد بدمه لقوم لا صلة له بهم ليبقى على حياتهم ، ولربما هرعت جماعة من الناس لمعونة جار تلتهم النار داره فلم تبق لها اثرا . . . او صبى خلع دثاره ليقى كلبه بردا قارصا . او شرطى حمل اثناء نوبته سلة البقل والخضر لعجوز كادت تقعدها السنون . او سائق قاطرة لوح بيديه لصبية متعلقين بسور المزرعة او الزريبة . . . ان ما اعنيه بكلامى هذا واضح غاية الوضوح

ان الناس يبذلون من نفوسهم ليجعلوا للغير قسطا من السعادة والراحة والأمن . وانى ادين باحترام الأحياء كما اذكر بالتقدير والتقديس من انتقل من هؤلاء . . . انى اثق ايضا بالنظام . وكثيرا ما ذكرت اثناء عملى فى الجيش لكافة الضباط وغيرهم من ان النظام ينطوى على تقدير الغير والطاعة السريعة الراضية لأولى الأمر . .

وانى اعتقد ان خير ما فى نفوسنا جميعا تبرزه روح النظام ... من ذلك نصح الآباء المنطوى على المحبة او عطف المعلمين ورجال الدين والاصدقاء والموظفين العموميين، ولكن ضبط النفس هو ابرز هذه السجايا جميعا

ومما اومن به ايمانا تخذت منه شعارا ان الحكيم من اتعظ بتجاربه هو ولكن احكم منه من استفاد من تجارب غيره من الناس ، وانى احاول تطبيق هذه الحكمة فى حياتى اليومية كما احاول ان اتعلم شيئا جديدا كل يوم اعيشه

وفن الزعامة فن متاصل قديم كالطبيعة تماما ويمكننا ان نتعلم كثيرا من دراسة الشخصيات الناجحة فى الماضى ومهما يكن من امر فالمحن الشخصية والالم والفشل كل ذلك مما يخلق منى انسانا افضل لو كانت لدى الحكمة والشجاعة للافادة من تجارب الغير

ويجب ان يشجع الشباب وتترك لهم مطلق الحرية لاختيار المستقبل الذى يرغبون فيه ويجب ان يسمح لهم ان يفكروا لانفسهم واذا كان للآباء ان يساعدوا الأبناء وان يزودوهم بالنصح فى كثير من نواحى الحياة فان حير تراث يتركونه لهم انما هو جسم سليم وعقل على قسط معقول من الذكاء

ولى ثقة فى عظمة البساطة وبساطة العظمة وان ابرز الشخصيات التى عرفتها هم فى غاية البساطة والتواضع وعدم الالتواء ولقد وجدت مرضى العظمة واصحاب (انتفخة الكذابة) قوما ضعفاء وانانيين وعندى ان ابراهيم لنكولن هو اعظم من انجبتهم امريكا على الاطلاق ولقد تاثرت به اكثر مما تاثرت بغيره ، ولقد ابى ذلك الرجل البسيط الذى تولى قيادة البلاد فى احلك ايامها ، ابى ان ينزل عن المبادىء

البسيطة التى كان يدين بها . وانى لأعتقد اسوة بلنكولن نفسه أن روح المرح ضرورى ليعتدل بهـا ميزان العقـل الصحيح ـ الا ما احوجنا الآن الى أمثال هذا الرجل العظيم . . وانى اثق متأثرا بهذا الرجل فى كرامة الجنس البشرى وأعتقد أن جميع الناس فى جميع انحاء المعمور هم بطبيعتهم معتدلون راغبون فى حياة هادئة يسودها الأمن والسلام

انى افضل أن نتخذ طريقا ايجابيـا لا سلبيا لمواجهـة مشاكلنا الحاضرة ولا اعتقد أن الحياة الآن شاذة مفجعة او تسودها الفوضى او مستعصية على الحل بوجه من الوجوه

وفى ختام كلمتى اقرر ثقتى بالله لا على مذهب بعينه . وان انسانا يسمع ذكر الله على لسان معظم من يستعدون للقائه لا يمكن ان يشك فى وجود الله العلى القدير

فهرس

صفحة

٧ مقدمة بقلم الدكتور طه حسين

القسم الاول : لرجال العصر الحديث

١٥ ثلاث حقائق اومن بها : الرئيس جمال عبد الناصر

١٩ حب المعرفة : الدكتور احمد لطفى السيد

٢٤ آمنت بالجراة فى الحق : الاستاذ سامى الصلح

٢٧ انى اومن بالتسامح : انورين بيفان

٣٠ لا يأس مع الحياة : الدكتور محمد عوض محمد

٣٣ الايمان بالعمل مذهبى : الاستاذ محمود تيمور

٣٧ قلب مفعم بالآمال : كارل ساندبرج

٣٩ حب للمعرفة : الدكتور طه حسين

٤٥ الحب والتعاون : الدكتور وليم دورانت

٤٨ الحياة هدف وطريق : الاستاذ ميخائيل نعيمة

٥٢ الايمان بالمثل العليا : الدكتور محمد خلف الله احمد

صفحة

٥٧ آمنت بالحياة : الدكتورة سهير القلماوى
٦١ الاستقامة والوضوح : الاستاذ احمد حسن الزيات
٦٥ الايمان باحسان الخالق : ادلاى ستيفنسون
٦٨ الانصاف وتحرى الحقائق : الدكتور جورج حداد
٧١ الحياة متوازنة امامى : الاستاذ محمد زكى عبد القادر
٧٥ آمنت بالله وبالناس : الدكتور رالف بونش
٧٨ الى الأمام : الاستاذ سامى الكيالى
٨١ نحن لا نختار آباءنا : هيوبرت ديلانى
٨٤ هذا مذهبى : الاستاذ سعيد تقى الدين
٨٩ احب الحياة : الاستاذ مارون عبود
٩٣ الاقدام والرضى : الدكتور عثمان خليل عثمان

القسم الثانى : لرجال التاريخ

٩٩ سقراط
١٠٣ الاعتداد بالفكر والروح : ابن سينا
١٠٨ التربية الخلقية مذهبى : كنفوشيوس
١١٠ الرجاء الذى لا ينفد : عبد الرحمن بن معاوية
١١٥ رفضت منافع الدنيا : ابو العلاء المعرى
١٢١ المغامرة وطلب العلم : عبد الرحمن بن خلدون
١٢٧ ادركت حقيقة الانسان : وليم شكسبير
١٣١ العلم بحقائق الامور : ابو حامد الغزالى

صفحة

١٣٧ لا تكن عبدا ولا سيدا : ابراهام لنكولن
١٤٠ المادية طريق الموت : جمال الدين الأفغانى
١٤٥ تحرير الفكر : الشيخ محمد عبده
١٥٠ ليس الله دكتاتورا : غاندى
١٥٣ كفاح هادىء : الشيخ مصطفى عبد الرازق
١٥٩ رجل لا اعداء له : بنيامين فرانكلين

القسم الثالث

١٦٥ مع الشراع لا مع الرياح : الدكتور رئيف ابو اللمع
١٦٩ خلية فى جسم مركب : نورمان كوزينز
١٧٢ السعى نحو الحقيقة : ريموند سوينج
١٧٥ الايمان والشعور بالرضى : هارلاند كليفلند
١٧٨ اننى رجل سعيد : أوسكار هامرشتين
١٨١ النصر بالتحدى : جيمز رمزى المان
١٨٤ كل كلمة تطبع ستخلد : جيك زيتلن
١٨٦ الشك مفتاح المدنية : دافيد شونبرون
١٨٩ معونة الغير سبيل السعادة : نوريس دود
١٩٢ كلنا اخوة : جيمس متشنر
١٩٥ الخدمة العامة برغم الايذاء : مارجريت تشير سميث
١٩٨ النقص من طبيعة الانسان : جاكى روبنسن
٢٠٠ أومن بالحق والنظام : روبرت ماك كلور

كتاب « الهلال »

سلسلة كتب شهرية بثمن زهيد

هى خطوة ثقافية كبيرة قامت بها دار الهلال لتيسير القراءة المفيدة للجميع .. ففى الخامس من كل شهر يصدر كتاب قيم لاحد كبار الكتاب فى الشرق والغرب ، فى اخراج انيق وطباعة متقنة ، ثمن الكتاب الواحد ٨٠ مليما ـ ما عدا كتاب زينب ١٠٠ مليم ـ بخلاف مصاريف البريد المسجل ، وقد صدر من هذه السلسلة حتى الآن الكتب الآتية :

عبقرية محمد
تأليف عباس محمود العقاد

غاندى : القديس الثائر
تأليف لويس فيشر

ماجلان قاهر البحار
تأليف ستيفان زفايج

زعيم الثورة سعد زغلول
تأليف عباس محمود العقاد

هرون الرشيد
تأليف المرحوم الدكتور احمد أمين

الزعيم احمد عرابى
تأليف عبد الرحمن الرافعى

ابو الشهداء
تأليف عباس محمود العقاد

بطلة كربلاء (نفدت نسخه)
تأليف الدكتورة بنت الشاطىء

جنكيز خان سفاح الشعوب
تأليف ف . يان

اشعب امير الطفيليين
تأليف توفيق الحكيم

قلب النسر
تأليف اوكتاف اوبرى

نفرتيتى ربة الجمال والتاج
تأليف صوفى عبد الله

السيد عمر مكرم
تأليف محمد فريد أبو حديد

حديث رمضان
تأليف الامام محمد مصطفى المراغى

عبقرية خالد
تأليف عباس محمود العقاد

الذئب الاغبر مصطفى كمال
تأليف الكابتن هـ.س. ارمسترونج

كليوباترة فى خان الخليلى
تأليف محمود تيمور

الاسلام دين الفطرة
تأليف الشيخ عبد العزيز جاويش

لا تخف
تأليف ادوارد سبنسر كولز

مصطفى كامل باعث النهضة الوطنية
تأليف عبد الرحمن الرافعى

القائد الاعظم محمد على جناح
تأليف عباس محمود العقاد

زينب
تأليف الدكتور محمد حسين هيكل

مذكرات عرابى (جزء أول)
تأليف الزعيم أحمد عرابى

مذكرات عرابى (جزء ثان)
تأليف الزعيم أحمد عرابى

عبقرية عمر
تأليف عباس محمود العقاد

آمنة بنت وهب
تأليف الدكتورة بنت الشاطىء

فاطمة الزهراء والفاطميون
تأليف عباس محمود العقاد

عصا الحكيم فى الدنيا والآخرة
تأليف توفيق الحكيم

أبو نواس
تأليف عبد الرحمن صدقى

فى الطريق
تأليف ابراهيم عبد القادر المازنى

ذو النورين عثمان بن عفان
تأليف عباس محمود العقاد

محمد الثائر الاعظم
تأليف فتحى رضوان

مدرسة المغفلين
تأليف توفيق الحكيم

لا تقتل نفسك
تأليف بيترشتاينكرون

عصاميون من الشرق والغرب
لنخبة من كبار الكتاب

البؤساء
تأليف فيكتور هيجو

الارواح المتمردة ـ الاجنحة المتكسرة

الموسيقى
تأليف جبران خليل جبران

علمتنى الحياة
لنخبة من الشرق والغرب

عش مائة عام
تأليف جايلورد هاوزر

الحرية الحمراء
تأليف حبيب جاماتى

اهل الكهف
تأليف توفيق الحكيم

الله
تأليف عباس محمود العقاد

عش شابا طول حياتك
تأليف فيكتور بوجومولتز

علم الفراسة الحديث
تأليف جرجى زيدان

نساء النبى
تأليف الدكتورة بنت الشاطىء

ثائرون
تأليف محمود تيمور

زهرة العمر
تأليف توفيق الحكيم

ويمكنك الحصول على ما ينقص مجموعتك من هذه الكتب من قسم الاشتراكات بدار الهلال شارع محمد بك عز العرب « المبتديان » بالقاهرة وشركة الصحافة المصرية بشارع النبى دانيال بالاسكندرية ، ومن شركة الصحافة المصرية بميدان المحطة بطنطا ، ومن السيد محمود حلمى صاحب المكتبة العصرية شارع المتنبى ببغداد ، ومن شركة فرج الله للمطبوعات بشارع بيكو طريق المالكى ببيروت ، ومن المكتب العام لتوزيع المطبوعات لصاحبه السيد على نظام ببناية العابد بدمشق ، ومن جميع المكتبات الشهيرة وأكشاك الصحف ، ما عدا الكتب التى نفدت نسخها كما ترى فى هذا الكشف

سم
هرة
ركة
حب
عات
عات
يات
رى

[redacted]
حسين ،طه
هذا مذهبي
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01002022

American University of Beirut

170
[redacted]

General Library